الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص علم الاجتماع الحضري

بعنوان

ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية

دراسة مقارنة لثلاثة حظائر عشوائية بمدينة الجزائر العاصمة

إعداد الطالب: عبد الكريم ياسف إشراف: أ.د. صفار زيتون مدني

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
بن موسى ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
صفار زيتون مدني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا و مقررا
سايح سويح	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
فاروق يعلى	أستاذ محاضر أ	جامعة سطيف	عضوا مناقشا
قادوش محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة التكوين المتواصل	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2023-2024

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Algiers 2, Abu Al-Qasim Saadallah
College of Humanities and Social Sciences
Department of Sociology

A dissertation to obtain a Doctorate of Science degree
Specialization in urban sociology
Titled

The phenomenon of ownership of public urban spaces by one party Young people exploiting informal sheds A comparative study of three random barns in the city of Algiers

Prepared by the student: Abdelkrim YACEF, Supervised by: Prof. Dr. Madani SAFAR ZITOUN

Members of the discussion committee

Name and surname	Rank	original university	capacity
BEN MOOUSSA BRAHIM	Professor of higher education	University of Algiers 2	President
SAFAR ZITOUN MADANI	Professor of higher education	University of Algiers 2	Supervisor and rapporteur
SAYAH SUIYAH	Professor Lecturer A	University of Algiers 2	Discussing member
FAROUK YAALA	Professor Lecturer A	University of Setif	Discussing member
KADOUCHE MOHAMED	Professor Lecturer A	University of continuing education	Discussing member

University year 2023-2024

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة ..... أ

الباب الأول:

الاقتراب المنهجي و النظري للبحث

الفصل الأول:

الاقتراب المنهجي للبحث

1- الإشكالية **06**

2- الفرضيات **10**

3- أسباب اختيار موضوع البحث **11**

4- أهمية البحث **12**

5- أهداف البحث **12**

6- تحديد المفاهيم **13**

7- منهج البحث **23**

8- تقنيات البحث **24**

9- الدراسات السابقة **27**

الفصل الثاني:

الأدبيات و التفكير حول المدينة و المجالات الحضرية العمومية

تمهيد **38**

المبحث الأول: المدينة من منظور علم الاجتماع الحضري **38**

المطلب الأول: نظرية البيئة الحضرية أو الحتمية البيئية **39**

المطلب الثاني: النظرية النفسية الاجتماعية **41**

المطلب الثالث: نظرية الثقافة الحضرية **43**

المطلب الرابع: الاتجاهات الحتمية **44**

المبحث الثاني: المجالات الحضرية العمومية **46**

المطلب الأول: المجالات الحضرية العمومية" بين علم الاجتماع الحضري و

العلوم الإنسانية و الاجتماعية الأخرى **46**

المطلب الثاني: أهم الفاعلين في المجالات الحضرية العمومية **50**
المطلب الثالث: أدوار المجالات الحضرية العمومية **52**
المبحث الثالث: ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية في المدينة **54**
المطلب الأول: لمحة حول مفهوم تملك المجالات الحضرية العمومية **54**
المطلب الثاني: أهم أنواع تملك المجالات الحضرية العمومية **55**
المطلب الثالث: أهم الظواهر السوسيومجالية المترتبة عن تملك المجالات الحضرية العمومية **57**

الفصل الثالث:

مجتمع مدينة الجزائر و المجالات الحضرية العمومية، بين الماضي و الحاضر

تمهيد **61**
المبحث الأول: المبحث الأول: سيرورة تحضر المجتمع الجزائري..... **61**
المطلب الأول: مجتمع المدينة الجزائرية، بين القطيعة و الاستمرارية **61**
المطلب الثاني: التحضر و العلاقات الاجتماعية في مدينة الجزائر..... **64**
المطلب الثالث: "الحومة" كنموذج للتجذر الاجتماعي المحلي في مدينة الجزائر..... **66**
المبحث الثاني: قراءة سوسيوتاريخية للمجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر العاصمة **69**
المطلب الأول: المجالات الحضرية العمومية قبل سنة 1830م **69**
المطلب الثاني: المجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي **71**
المطلب الثالث: المجالات الحضرية العمومية بعد الاستقلال من 1962م إلى سنة 2000م **73**
المطلب الرابع: المجالات الحضرية العمومية من سنة 2000م إلى سنة 2019م **75**
المبحث الثالث: الشباب الجزائري و المجالات الحضرية العمومية **78**
المطلب الأول: "الشباب" مفاهيم متنوعة **78**
المطلب الثاني: الشباب و المجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر، بين الاستقلالية و الاندماج **81**
المطلب الثالث: الحظائر العشوائية بمدينة الجزائر العاصمة أحد أشكال تملك المجالات الحضرية العمومية **84**

الباب الثاني:

الاقتراب الميداني للبحث

الفصل الرابع:

تقديم ميدان البحث

تمهيد **87**

المبحث الأول: مجالات البحث **87**

المطلب الأول: المجال الجغرافي **88**

المطلب الثاني: المجال البشري **95**

المطلب الثالث: المجال الزمني **97**

المطلب الرابع: الإجراءات الميدانية لاستخدام تقنيات البحث: (الملاحظة، المقابلات) **98**

المبحث الثاني: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين **99**

المطلب الأول: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين بحظيرة الفوج الثاني **99**

المطلب الثاني: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين بحظيرة سيدي يحيى **101**

المطلب الثالث: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين بحظيرة حي 1450 مسكن **102**

الفصل الخامس:

تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية

تمهيد **104**

المبحث الأول: السيرورة الاجتماعية لتملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية **104**

المطلب الأول: المجالات الحضرية العمومية مجرد استمرارية للمجال المنزلي الخاص **104**

المطلب الثاني: الحظيرة العشوائية كوسيلة للاندماج الاجتماعي و الاقتصادي في المدينة **110**

المطلب الثالث: استغلال الحظيرة العشوائية بين المرحلية و الاستمرارية **115**

المبحث الثاني: المجالات الحضرية العمومية الحديثة في مواجهة آليات نسق المجتمع التقليدي **117**

المطلب الأول: منطلقات "اكتساب شرعية" تملك المجالات الحضرية العمومية لدى الشباب مستغلي الحظائر العشوائية **117**

المطلب الثاني: بروز شبكة العلاقات القرابية التقليدية من خلال تملك المجالات **125**

الحضرية العمومية الحديثة .....
الاستنتاج الجزئي الأول: مناقشة النتائج و المقارنة بين الحظائر العشوائية الثلاثة **128**

الفصل السادس:
إسقاطات التفاعلات الاجتماعية الحضرية على الحظائر العشوائية

تمهيد **135**
المبحث الأول: حالات من التنافس حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى **135**
المطلب الأول: حالات من التنافس فيما بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و مع شباب آخرين من الحي و من خارج الحي حول المجالات الحضرية العمومية **135**
المطلب الثاني: حالات من التنافس بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع السكان حول المجالات الحضرية العمومية **137**
المطلب الثالث: حالات من التنافس بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع التجار حول المجالات الحضرية العمومية **138**
المطلب الرابع: حالات من التنافس بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع البلدية **139**
المبحث الثاني: الصراع على المجالات الحضرية العمومية مع الفاعلين الحضريين الآخرين في المدينة **140**
المطلب الأول: حالات من الصراع فيما بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و مع الشباب الآخرين من الحي و من خارج الحي حول المجالات الحضرية العمومية **140**
المطلب الثاني: حالات من الصراع بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع أصحاب السيارات حول المجالات الحضرية العمومية **142**
المبحث الثالث: حالات من التسوية و الاستيعاب حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى **144**
المطلب الأول: حالات من التسوية حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى **144**

المطلب الثاني: حالات من الاستيعاب حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى **147**
الاستنتاج الجزئي الثاني: مناقشة النتائج و المقارنة بين الحظائر العشوائية الثلاثة **148**
الخاتمة **152**
قائمة المراجع **155**
الملاحق **168**
الملخص **178**

فهرس الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
01	صورة بالقمر الاصطناعي لمواقع الحظائر العشوائية المعنية بالدراسة بولاية الجزائر العاصمة	88
02	صورة بالقمر الاصطناعي لموقع الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحي الفوج الثاني	89
03	صورة لتقاطع بين شارعي الهاشمي أحمد و محمد مادة للحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني	90
04	صورة بالقمر الاصطناعي لموقع الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحي سيدي يحيى	92
05	صورة لجزء من الحظيرة العشوائية بحي سيدي يحيى	92
06	صورة للحظيرة العشوائية بحي سيدي يحيى تبين المحلات الكبيرة بجانب الحظيرة العشوائية	93
07	صورة بالقمر الاصطناعي لموقع الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحي 1450 مسكن	94
08	صورة للحظيرة العشوائية بحي 1450 مسكن الرصيف الجنوبي	95
09	صورة تقاطع بين شارعي الهاشمي أحمد و محمد مادة للحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني	105
10	صورة للشهيد محمد بلوزداد بالحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني	107
11	صورة لمكان جلوس الشباب حراس الحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني	109

12 صورة لبعض المحلات المحاذية للحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني شارع محمد مادة..... 145

13 صورة تبين بعض المحلات الكبيرة بجانب الحظيرة العشوائية بحي سيدي يحيى 146

كلمة شكر

بداية أشكر الله عز وجل، على توفيقه لي لإعداد و إتمام هذا البحث العلمي.

ثم أتقدم بالشكر الخالص إلى المشرف الأستاذ صفار زيتون مدني، الذي أرشدني و وجهنني طيلة مراحل انجاز هذه الرسالة.

و أشكر أيضا كل أساتذتي في قسم علم الاجتماع

و خاصة علم الاجتماع الحضري، على ما بذلوه من جهد لتعليمنا مبادئ البحث العملي.

كما أشكر كل المعلمين و الأساتذة و المربين و الشيوخ الذين ساهموا في تكويني التربوي و التعليمي و الفكري من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية.

و لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث من أفراد الأسرة و الزملاء و الأصدقاء.

الإهداء

أهدي هذا البحث العلمي

لكل من يعمل لخير و صلاح العالم

الباب الأول

الاقتراب المنهجي و النظري للبحث

الفصل الأول

الاقتراب المنهجي للبحث

"تعتبر مناهج علم الإجتماع أكثر تنوعا من مناهج غالبية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، إذ لا يوجد أبدا منهج سوسيولوجي واحد، و إنما مناهج لعلم الإجتماع"

ريمون بودون، باحث في علم الاجتماع.

1- الإشكالية

تعتبر المدينة نسيج مادي و اجتماعي حي، بحيث تكون كل أجزائها مترابطة و متفاعلة في نسق من العلاقات و التفاعلات الاجتماعية "التي تنشأ بالضرورة في إطار مجالي"[1].

و من بين أكثر المجالات بالمدينة التي تبرز فيها التفاعلات الاجتماعية نجد المجالات العمومية في مختلف أشكالها "الشوارع، الأرصفة، الأسواق، الساحات، الحدائق، و التي تعتبر مكونات أساسية للمدينة و مهمة لإظهار الحياة اليومية، إذ من خلالها يدرك المواطنون تعايشهم و تبادلاتهم، و لا يمكن أن تبرز الحياة الاجتماعية إلا من خلالها"[2]، كون المجالات الحضرية العمومية هي الحاملة لرموز و هوية المدينة "الناتجة عن الممارسات اليومية للمجموعات الاجتماعية، هذه الصور و هاته الرموز تكون على الأرجح أفضل التمثلات التي يكونها المجتمع عن مجاله"[3].

و بصفة عامة تبنى، تهيئ و تحول و تستعمل المجالات الحضرية العمومية من طرف أربعة فاعلين أساسيين، هم الفاعلون الاقتصاديون (تجار، بنوك، فنادق،..)، الفاعلون السياسيون الذين يملكون السلطة القانونية للتدخل في المجالات العمومية بشكل مباشر، ثم نجد المختصين بالمجال الحضري المادي (المعماريين، المخططين الحضريين و المهندسين)، و أخيرا الساكنين، المواطنين، المستعملين، الذين يتفاعلون مع هذه المجالات الحضرية العمومية باختلاف خصائصهم السيوسيوديمغرافية و الثقافية حسب ما خطط له رسميا أو بشكل مغاير[4].

و مع مرور الوقت تصبح هذه المجالات الحضرية العمومية ميدان للفاعلين الاجتماعيين من خلال علاقاتهم و أنساقهم الاجتماعية و ممارساتهم المجالية[5]، " فساكنوا المدينة لا يغيرون و يكيفون ممارساتهم للسياقات الاجتماعية فقط بل يمتدون إلى السياقات المجالية المادية التي يتواجدون بها"[6].

---

[1] STEBE Jean-Marc, Marchal Hervé, « Appréhender, penser et définir la ville », dans : éd., *La sociologie urbaine.* Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Que sais-je ? », 2010, p. 3-16.

[2] BASSAND, Michel & STEIN, Véronique & COMPAGNON, Anne. Les espaces publics urbains, Revue économique et sociale : bulletin de la Société d'Etudes Economiques et Sociales, vol 57, 1999, p 241-252. P 250.

[3] SEMMOUD, Nora. Les stratégies d'appropriation de l'espace à Alger. L'Harmattan, 2001.p 11

[4] BASSAND, Michel & STEIN, Véronique & COMPAGNON, Anne. Op Cite.

[5] RIPOLL, Fabrice et VESCHAMBRE, Vincent. Introduction. L'appropriation de l'espace comme problématique. *Norois. Environnement, aménagement, société*, 2005, no 195, p. 7-15.

[6] MARGIER, Antonin. L'espace public en partage. Expériences conflictuelles de l'espace et marginalisation. *Cahiers de géographie du Québec*, 2013, vol. 57, no 161, p. 175-192.

و من بين نتائج هذه التفاعلات نجد استعمالات للمجالات الحضرية متنافية و مختلفة مع ما صممت له مسبقا و هذا راجع حسب هنري لوفافر* إلى أن المهندسين و المصممين المعماريين و المخططين الحضريين يفرضون مجموعة من المفاهيم، المعبر عنها بشكل غير جيد و تحت عدة مصطلحات مثل "وظيفية المجال"، "شكل التصميم" ... و التي يطورونها انطلاقا من نظرتهم الخاصة و ليس انطلاقا من المعاني المتمثلة أو المعاشة لساكني المدينة. مما ينتج لنا نوعين من المجالات الحضرية "المجال المصمم مسبقا" و " المجال المعاش".[1]

بالنسبة للجزائر تميزت المجالات الحضرية العمومية بمسايرتها لمختلف التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي عرفتها مدن الجزائر بصفة عامة و مدينة الجزائر بصفة خاصة، و التي تميزت بمرحلتين تاريخيتن أساسياتين الأولى بعد الاستقلال مباشرة و التي عرفت تنقل الجزائريين إلى الأحياء الأوربية و مساكنها الشاغرة "فحدث نوع من تعطل لدور المؤسسات الاجتماعية المنتجة للهوية و حدثت صعوبة في دمج القادمين الجدد وإكسابهم لنمط المعيشة المديني"[2]، و المرحلة الثانية انطلقت مع المخططات الكبرى التي أشرفت عليها الدولة و التي "اقتصرت فيها مسألة المدينة لدى المسؤولين و لفترة طويلة و بشكل حصري على توفير الإسكان"[3]، مما أنتج "مدينة غير متجانسة، و انتشار الأحياء القصديرية و البناءات الفوضوية و سوء استغلال للمجالات الحضرية العمومية"،[4] و "احتقار منتشر لكل ما هو عمومي و انعدام المسؤولية اتجاه المجالات العمومية الحضرية".[5]

بتعبير آخر وجود نظرتين متناقضتين اتجاه المجالات الحضرية العمومية الأولى للفاعل الحضري الجزائري الذي يراها كمجالات محلية خاصة به و يتعامل معها حسب مصلحته و علاقاته اليومية

* هنري لوفافر "Henri Lefebvre" (1901–1991) عالم اجتماعي ومخطط حضري وفيلسوف فرنسي، اشتهر بريادته في نقد الحياة اليومية، ولإدخاله مفاهيم الحق في المدينة وإنتاج الفضاء الاجتماعي، وأيضًا لأعماله في الجدلية، ونظرية ماركس في الاغتراب، ونقد الستانيلية والوجودية والبنيوية. كتب لوفيفر أكثر من ستين كتابًا وثلاثمائة مقالة خلال حياته.

[1] LEFEBVRE, Henri. Le droit à la ville. In: L'Homme et la société, N. 6, 1967. pp. 29-35. doi : 10.3406/homso.1967.1063

[2] ICHEBOUDENE, Larbi. L'intégration citadine: à propos de la difficulté d'être Algérois'. *La Ville dans Tous ses états*, casbah edition, 1998.

[3] SEMMOUD, Nora. Les mutations de la morphologie socio-spatiale algéroise/The transformation of Algiers urban morphology. In : *Annales de géographie*. Armand Colin, 2003. p. 495-517.

[4] بنقداح، وسيلة. إستراتيجية تهيئة المجال الحضري بالجزائر: الأسس و الرهانات، مجلة الباحث العدد17، 2017، ص ص 195- 211 .

[5] SAFIR, Nadji. Contribution à l'analyse d'une crise complexe, réflexions et perspectives cinquantenaire de l'Algérie indépendante itinéraire et visage en devenir, Université Alger, 2012.

و بين نظرة الدولة و مؤسساتها الرسمية التي تتدخل في هذا المجالات بصفتها مالكة لها لتحوله إلى مجال عمومي وفق وجهة نظرها.[1]

و يظهر أثر الفاعل الحضري الجزائري على المجالات الحضرية العمومية من خلال ممارسات سوسيومجالية مختلفة مثل الاستعمال، الاستغلال، التحويل، التوظيف، الامتلاك، **التملك.**

هذا الأخير أي **تملك المجال** يعتبر من الممارسات السوسيومجالية القديمة، "إذ أن العديد من ممارسات المجتمعات الحضرية عبر تاريخ المدن ما هي إلا **تملك** أو إعادة تملك مجالات المدينة، سواء كان ذلك بالتكيف أو عدم الانسجام معها"[2].

إن منطق الممارسات السيوسيومجالية بصفة عامة و تملك المجال بصفة خاصة يختلف من سياق اجتماعي لآخر باختلاف العمر و الجنس و الفئات الاجتماعية[3]، نظرا أن سكان المدينة "لا ينظرون للمجالات الحضرية العمومية بنفس الطريقة"[4]، و بالتالي تتحول في كثير من الأحيان إلى أماكن للتنافس، الصراع، التسوية و الاستيعاب باصطلاح إيزرا بارك* **العمليات الايكولوجية** "كون الفاعلين الحضريين يحملون معهم اختلاف وجهات نظرهم و مصالحهم"[5].

هذا الأمر يجعل من كل فئة في المدينة تملك نظرة مختلفة لما هو مناسب أو غير مناسب للمجالات الحضرية العمومية[6]. و من بين الفئات الاجتماعية المميزة في تملكها للمجالات الحضرية العمومية نجد فئة الشباب.

فئة الشباب في الجزائر و على غرار باقي مدن العالم، يستعملون و يتملكون المجالات الحضرية العمومية بشكل مميز، في بعض الأحيان لاكتساب مكانتهم داخل المجتمع و في أحيان أخرى من

---

[1] CHAULET, Claudine. Le «local», l'origine et le terme. Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, 2002, no 16, p. 15-29.

[2] لقجع، عبد القادر. تقديم بمجلة إنسانيات، عدد 5 ماي 1993 مجلد 2 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية . CRASC. وهران.

[3] DANIC, Isabelle. *Enfants et jeunes dans les espaces du quotidien*. Presses universitaires de Rennes, 2016. (pp. 263-269)

[4] بكوش، عمارة. المساحات الخضراء و حيازتها الاجتماعية: وهران نموذجا. *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, العدد 37، 2007، صص 47-39.

* روبرت إيزرا بارك" Robert Ezra Park" (1864 –1944)، عالم اجتماع حضري أمريكي ويعتبر أحد أهمّ الشخصيات تأثيرًا في بدايات حقل علم الاجتماع الأمريكي أو ما أصبح يعرف لاحقا بمدرسة شيكاغو. يُشتهر بارك بعمله على علم البيئة البشرية، والعلاقات بين الأجناس، والهجرة البشرية، والاندماج الثقافي، والحركات الاجتماعية، والتفكّك الاجتماعي.

[5] TOUSSAINT, Jean-Yves et ZIMMERMANN, Monique. *User, observer, programmer et fabriquer l'espace public*. PPUR presses polytechniques, 2001.

[6] MARGIER, Antonin. L'espace public en partage. Expériences conflictuelles de l'espace et marginalisation. Cahiers de géographie du Québec, 2013, vol. 57, no 161, p. 175-192.

أجل الاندماج الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي و السياسي خاصة مع عدم استيعاب أطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية و الحديثة داخل المدينة للتغيرات الاجتماعية الحضرية الجديدة[1].

إذ نلاحظ تحويل مجالات حضرية عمومية عن دورها التي صنعت من أجله لاستعمالات أخرى "تحت ضغط الشباب دون أي اعتبار لآثار هذا النشاط على الجو العام للمدينة"[2]، فالمتجول في المدن الجزائرية يلاحظ بشكل واضح شبابا يستعملون الرصيف لممارسة التجارة الموازية، و شباب آخرين يحولون شارعا لملعب كرة قدم أو لممارسة ألعاب "الدومنو" أو "الدامة"، و آخرون يحولون الحي إلى حظيرة سيارات و غير ذلك من أشكال تملك المجالات الحضرية العمومية.

بالنسبة لمدينة الجزائر تعتبر حراسة السيارات بشكل غير قانوني في الشوارع و الأحياء أو "الحظائر العشوائية" شكلا من أشكال تملك المجالات الحضرية العمومية، و التي تحولت إلى مصدر للفوضى و إخلال بوظيفة المجالات الحضرية العمومية، و أزمة مع السلطات العمومية و باقي السكان.

و قد ساهم في ازدياد مثل هذه الممارسات عدم وجود إستراتيجية شاملة وسياسة معلنة من حيث تخطيط استخدامات الأراضي وإدارة الطرق والأماكن العامة ومواقف السيارات والمرور والنقل الحضري[3].

فاستغلت فئات من الشباب كل مكان متوفر لركن السيارات بدون أي ضمان ضد السرقة، و تحول هذا الأمر مع الوقت كحق لركن السيارة و ليس لحراستها[4]، مستغلين في ذلك رأسمالهم الاجتماعي المتكون من "الموارد الحالية و الكامنة المرتبطة بشبكة دائمة من العلاقات، أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموعة من الأفراد لا ترتبط بينهم فقط الممتلكات الجماعية، ولكن موحدين من خلال روابط دائمة ونافعة"[5]، هذا الرأسمال الاجتماعي الناجم من مختلف مواردهم المادية و الاجتماعية لهم و لعائلاتهم من الانغراس العائلي في الحي و رأسمالهم الاجتماعي و الذي يستغلونه لمخالفة القوانين و مجابهة الجهات الرسمية.

---

[1] عزي، محمد فريد. شباب المدينة: بين التهميش والإندماج إقتراب سوسيوثقافي لشباب مدينة وهران. *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, 1998, العدد 05، ص ص64-49 .

[2] بكوش، عمارة. المساحات الخضراء و حيازتها الاجتماعية: وهران نموذجا. *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, العدد 37، 2007، صص 47-39.

[3] SAFAR ZITOUN, Madani et TABTI-TALAMALI, Amina. La Mobilite Urbaine Dans L'agglomeration D'alger: Evolutions Et Perspectives. 2009.

[4] MUSETTE, Mohamed Saib. Sociologie de la jeunesse, regards critiques sur les jeunes et la santé en Algérie. Sous la direction de, ouvrage collectif, Centre de recherche en économie appliquée pour le développement. 2004, p 48.

[5] BOURDIEU, Pierre. Le capital social : notes provisoires. *Actes de la recherche en sciences sociales*, 1980, vol. 31, n° 1, p. 29-34.

"على مستوى ولاية الجزائر سجلت مصالح الأمن 1192 حظيرة غير شرعية مستغلة بطريقة غير قانونية خلال الفترة الممتدة من أوت إلى غاية نهاية ديسمبر 2019، و تعتبرها السلطات الأمنية ظاهرة سلبية كونها تمس بحق مستعملي الطريق و تمس بالسكينة العامة"[1]، و تنزعج منها السلطات الإدارية ممثلتا بالبلدية و الولاية كونها لا تستفيد من مداخيل مالية لهذا الاستغلال العشوائي لركن السيارات على مستوى إقليمها الإداري.

كما لا يفوتنا "تذمر" أصحاب السيارات الذين عادة ما يقعون في مشادات كلامية أو جسدية حول الدفع لهؤلاء الشباب الذين تملكوا المجالات الحضرية العمومية للمدينة و استغلوها لفائدتهم الشخصية، مما دفع ببعض السائقين إلى نشر عريضة إلكترونية على الانترنت للتوقيع عليها ضد "الحظائر غير الشرعية و غير القانونية"، يناشدون فيها السلطات المعنية بالتدخل و وضع حد لهذه الظاهرة السلبية[2].

و لفهم ظاهرة الحظائر العشوائية لا بد من تناولها بالدراسة و التحليل من خلال ثلاثة ابعاد و سياقات: مجالية و اجتماعية و اقتصادية، و لذلك طرحنا التساؤلات التالية

انطلاقا مما سبق و بناء على قراءاتنا النظرية و جولاتنا الميدانية بالحظائر العشوائية طرحنا التساؤل العام التالي:

كيف تتحول هذه المجلات الحضرية العمومية إلى حظائر عشوائية يستغلها الشباب في مدينة الجزائر؟

ثم طرحنا التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية؟
- من أين يستمد الشباب مستغلي الحظائر العشوائية شرعية تملك المجالات الحضرية العمومية؟
- ما هي التفاعلات الاجتماعية الناتجة عن هذه الحظائر العشوائية؟
- هل توجد أنماط مميزة لتملك المجالات الحضرية العمومية و التفاعلات الاجتماعية الناتجة عنها باختلاف أحياء الدراسة؟

2-الفرضيات

الفرضية الأولى:

[1] مديرية الأمن الوطني، الموقع الرسمي، 2017/01/30http://www.dgsn.dz/IMG/pdf/journauxfr30012017.pdf

[2] الرابط للتوقيع على العريضة الإلكترونية المطالبة بالقضاء على الحظائر العشوائية بالجزائر:
https://secure.avaaz.org/fr/petition/contre_les_parkings_illicites_et_illegales_a_ALger/

يعتبر الشباب مستغلي الحظائر العشوائية المجالات الحضرية العمومية كاستمرارية لمجال المنزل.

الفرضية الثانية:

يستمد الشباب مستغلي الحظائر العشوائية شرعية تملك المجالات الحضرية العمومية من التجذر الاجتماعي المحلي لهم و لعائلاتهم.

الفرضية الثالثة:

ينتج عن تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية تفاعلات اجتماعية حضرية مختلفة تتضمن التفاوض (التنافس، الصراع، التسوية و الاستيعاب) مع مختلف الفاعلين الحضريين بالمدينة.

الفرضية الرابعة:

تختلف سيرورة و أنماط تملك المجالات الحضرية العمومية لدى الشباب مستغلي الحظائر العشوائية باختلاف نوع الحي الذي تتواجد به الحظيرة العشوائية.

3- أسباب اختيار موضوع البحث

كل موضوع يختاره الباحث للدراسة إلا و له أسباب و خلفيات، ذاتية أحيانا و موضوعية أحيانا أخرى أو كلاهما و كون الباحث في علم الاجتماع جزء من مجتمعه يعايشه و يلاحظه باستمرار، يتأثر به و يؤثر فيه، فلابد أن تشد انتباهه ظاهرة أو حادثة اجتماعية ما، فتدور في ذهنه مجموعة من التساؤلات العامية و العلمية، ثم ينتقل بعدها إلى تطوير و بناء موضوع علمي، و يجيب عليها أخيرا بطريقة علمية من خلال بحث و دراسة منهجية، و قد لفت انتباهي كباحث و كشاب من خلال معايشتي اليومية للشباب من أصدقاء و جيران و زملاء في المدينة استعمال و توظيف الشباب لمختلف المكونات الفيزيقية للمدينة مثل مداخل العمارات، الطريق، الرصيف، الشارع، الساحات، الحدائق في مختلف نواحي حياتهم اليومية، و التي تندرج ضمن المجالات الحضرية العمومية، و كل ما يترتب عن هذا الاستعمال من ممارسات اجتماعية و مجالية مثيرة للانتباه و التساؤل و الاستفسار كونها مصدر للعديد من النزاعات والخلافات بين مختلف فئات سكان المدينة أو مع الجهات الرسمية مثل البلدية و الشرطة. حيث لاحظت تحويل الشباب لمختلف المجالات الحضرية العمومية عن دورها التي صنعت لأجله، فنجد شبابا يستعملون الرصيف لممارسة التجارة الموازية أو لعب الدومينو، و شباب يحولون شارعا إلى ملعب كرة قدم، و آخرون يحولون الطريق أو الرصيف إلى حظيرة لحراسة

السيارات هؤلاء الشباب حراس السيارات بالحظائر العشوائية، كما قلت هذه الملاحظات العامية دفعت فضولي العلمي للتعمق بالدراسة و البحث و الانتقال من التساؤلات العامية إلى التساؤلات العلمية بعيدا عن الإثارة أو التهوين، ثم بناء موضوع علمي حول علاقة الشباب بمحيطهم الحضري بصفة عامة ثم علاقة الشباب بالمجالات الحضرية العمومية و بالتحديد تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية.

4- أهمية البحث

تكمن أهمية بحثنا في أربعة نقاط أساسية، و هي:

- المجالات الحضرية العمومية مكون أساسي للمدينة و التركيز عليها و على التفاعلات الاجتماعية بها يعطينا نظرة أوضح و فهما أعمق للظواهر الاجتماعية الحضرية.
- فئة البحث ألا و هي الشباب و التي تعتبر فئة حساسة و مهمة في مجتمعنا الجزائري سواء بسبب نسبتها المرتفعة مقارنة بباقي الفئات، أو نظرا لأهميتها الاقتصادية و الاجتماعية و بالتالي فإن بحثنا سيساهم في فهم أعمق لجزء من هذه الشريحة المجتمعية.
- الحظائر العشوائية أصبحت ظاهرة منتشرة بمدينة الجزائر و أدت إلى مشاكل و جرائم مختلفة على مستوى الولاية و بالتالي البحث فيها بمختلف مجالاتها الاجتماعية و المجالية و الاقتصادية سيساهم في حلها بشكل جذري.
- المساهمة في توضيح الواقع للمخططين و المصممين الحضريين و المهندسين و الجهات الرسمسة الوصية على المدينة مثل البلدية و الولاية و مختلف الوزارات.

5- أهداف البحث

- معرفة تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية.
- معرفة من أين يستمد الشباب مستغلي الحظائر العشوائية شرعية تملك المجالات الحضرية العمومية.
- تحديد التفاعلات الاجتماعية الناتجة عن هذه الحظائر العشوائية.

- استخراج أنماط تملك المجالات الحضرية العمومية و التفاعلات الاجتماعية الناتجة عنها باختلاف أحياء البحث.

6- تحديد المفاهيم:

6-1- مفهوم المجالات الحضرية العمومية

لتعريف مفهوم المجالات الحضرية العمومية قمنا بتفكيكه ثم إعادة تركيبه لتقديم تعريفنا الإجرائي.

6-1-1- المجال الحضري

حسب **كيفن لينش*** "المجال الحضري هو مسرح للحياة اليومية التي تحدد جماعة الساكنين به، باختصار المجال الحضري هو إقليم للحياة و الهوية"[1].

بالنسبة لعلم الاجتماع الحضري يعتبر المجال الحضري فضاء مادي يسمح بنمط العيش في المدينة كنسق من التمثلات الجماعية التي تمكن التعايش بين مختلف المجموعات السكانية المستعملة للمجالات المشتركة[2].

6-1-2- المجال العمومي و المجالات العمومية

يوجد 3 تيارات رئيسية تناولت المجالات الحضرية العمومية بالدراسة و التحليل:

التيار الأول: يستعمل مفهوم "المجال العمومي" "Espace public" بصيغة المفرد و الذي يشير إلى "المكان الذي يجري فيه النقاش السياسي و المواجهة بين الأفكار الخاصة و الممارسة الديمقراطية".[3]

التيار الثاني: يستعمل مفهوم المجال العمومي بصيغة الجمع "Espaces public" و تدل على الأماكن المتاحة للعامة للولوج إليها والتجول فيها مثل: الساحات العامة، الشوارع، الحدائق، و غيرها، و يغلب على هذا التيار المختصون بدراسات التهيئة الحضرية، العمرانيون و المخططون الحضريون، حيث يعرفون المجال العمومي "بالمكان الذي يمكن الوصول إليه من طرف كل فئات سكان المدينة،

* كيفين أندرو لينش "Kevin Andrew Lynch " (1918،1984) كان مخطط مدن أمريكي و مؤلف كتب، قدم لينش مساهمات مهمة في مجال تخطيط المدن من خلال البحوث التجريبية على كيفية تصور الأفراد للمشهد الحضري وتنقلهم في المدينة . واستكشف وجود عامل الزمان والتاريخ في البيئة الحضرية، وكيف تؤثر البيئات الحضرية على المجتمعات الحضرية. العمل الأكثر شهرة لينش هو "صورة المدينة" التي نشره في عام 1960، الذي كان نتيجة لدراسة دامت خمس سنوات حول عملية تصور وتنظيم المستخدمين للمعلومات والبيانات المكانية للتنقل عبر المدينة.

[1] ORILLARD, Clément. Urbanisme et cognition. Deux tentatives américaines dans les années 1950 et 1960. *Labyrinthe*, 2005, no 20, p. 77-32.

[2] NAVEZ-BOUCHANINE, François. *La fragmentation en question: des villes entre fragmentation spatiale et fragmentation sociale?*. Editions L'Harmattan, 2002. p 411.

[3] PAQUOT, Thierry. Qu'est-ce qu'un « territoire »? *Vie sociale*, 2011, 2: 23-32.

حيث بإمكانهم الالتقاء و النقاش"[1]، نلاحظ أن هذا التعريف يركز على الجانب الفيزيقي للمجالات الحضرية العمومية.

التيار الثالث: يدرس العلاقات و التفاعلات بين المجالات العمومية و الممارسات الاجتماعية لمستعملي هذه المجالات، و يهتم بهذا عادة المختصين بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية. و الذين يتفقون على أن لا وجود للمجالات العمومية بالمدينة إلا إذا استطاعت أن تخفي نسبة التكافؤ بين هوية جماعية (ثقافية أو اجتماعية) و بين مجال ما، و هو يتميز بالانفتاح، و إمكانية الوصول إليه، باختصار "المجال العمومي هو أين يقبل بالدخيل"[2]، و لذلك يمكننا اعتبار المجالات العمومية بأنها "الأماكن التي بإمكان جميع فئات المجتمع الولوج إليها كالشوارع، المعالم، و الحدائق... "[3].

بالنسبة لعلم الاجتماع الحضري الذي يهتم بمعاني الحياة اليومية في المدينة يعتبر المجال العمومي كمكان لمجموع التفاعلات و بالتحديد يعتبر "المجال العمومي المكان المطلوب للتعريف الدائم بالقواعد التي تنظم الممارسات الاجتماعية في المدينة"[4]. أي أنها مجموعة من الأماكن المفتوحة في المدينة و لكل فرد الحق في الوصول إليها لها أدوار عمرانية و اقتصادية و سياسية و اجتماعية، حيث يتم فيها الالتقاء بين مختلف فئات المجتمع وفقا لقوانين و قواعد و أعراف و عادات و تقاليد مجتمعية.

التعريف الإجرائي للمجالات الحضرية العمومية

بالنسبة لدراستنا فإننا سنستعمل "المجالات الحضرية العمومية" للتعبير عن كل مجال مادي مفتوح في المدينة يمكن لمختلف سكان المدينة استعماله و تكون الدولة أو السلطات الإدارية (البلدية، الدائرة، الوزارة) هي المسئولة على تسييره و تنظيمه وفق ما يقتضيه القانون، بالنسبة لبحثنا فإن المجالات الحضرية العمومية المعنية بالدراسة هي الشارع (طريق مرور السيارات)، الرصيف، الجدران.

[1] FLEURY, Antoine. 2014. Espace public. Hypergéo. [en ligne]. GDR LIBERGEO. Disponible sur : https://www.hypergeo.eu/spip.php?article482 [consulté le 22 juin 2018].

[2] FIJALKOW, Yankel. Sociologie de la ville, La Découverte, paris, 2002, p 66.

[3] HOUSSAY-HOLZSCHUCH, Myriam. Nicolas Hossard, Magdalena Jarvin, C'est ma ville. De l'appropriation et du détournement de l'espace public. *Lectures*, 2006. p 21

[4] DRIS, Nassima. la ville mouvementée, espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, l‟ Harmattan. 2002. France, p 31.

6-2- تملك المجالات الحضرية العمومية

6-2-1- التملك

لغة: يتملك، تملكا الشيء: ملكه قهرا[1]، نقول تَمَلَّك الشيءَ: امتلكه، أَو مَلَكه قهرًا، تملّك الأرض أي ملكها قهرًا وغصبًا وعنوةً، استولى عليها وكان في قدرته أن يتصرّف فيها كما يريد[2].

بما أن المصطلح الأصلي هو "Appropriation" باللغة الفرنسية فإننا عند محاولة ترجمته وقعنا على عدة كلمات مثل "تخصيص، توفيق، ملائمة، تملك، امتلاك، احتياز"[3] و قد ترجم في بعض المقالات و رسائل التخرج إلى "استحواذ، حيازة، استغلال بغير وجه حق"، لكن الكلمة الأنسب حسبنا هي **تملك**، و لذلك استعملناها في كل بحثنا.

اصطلاحا: بداية نشير إلى أن هذا المصطلح هو ترجمة لمصطلح "Appropriation" باللغة الفرنسية، و هو مصطلح "واسع في معناه و متنوع في استخداماته حسب التخصصات العلمية التي تستعمل فيها"[4]، بالنسبة لعلم الاجتماع الحضري فإن هذا المفهوم "يشير إلى فكرتين أساسيتين، الأولى تتمثل في تكييف شيء ما لاستعمال محدد أو لوجهة معروفة بدقة، و الفكرة الثانية تشير إلى الفعل الذي يؤدي إلى امتلاك أو الاستحواذ على شيء ما ماديا أو معنويا أو كلاهما"[5].

6-2-2- تملك المجالات الحضرية العمومية

يعرف قاموس الجغرافيا و مجال المجتمعات تملك المجال بأنه "فعل يهدف إلى الاستحواذ على شيء مادي أو معنوي ...، حيث أن هذا المفهوم يشير إلى ممارسات تضمن للأفراد التعامل العاطفي و الرمزي لبيئتهم المجالية"[6].

---

[1] بن هادية علي، البليش بلحسن، بن الحاج يحيى الجيلاني، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة السابعة، 1991، ص 222.

[2] قاموس المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%85%D9%84%D9%83/

[3] ادريس سهيل ، صبحي الصالح، المنهل قاموس فرنسي عربي، منشورات دار الآداب، بيروت لبنان، 2011، ص86.

[4] VESCHAMBRE, Vincent. La notion d'appropriation. *Norois. Environnement, aménagement, société*, 2005, no 195, p. 115-116.

[5] SERFATY-GARZON, Perla. L'appropriation. *Dictionnaire critique de l'habitat et du logement*, 2003, vol. 2, Editions Armand Colin, 2003 P27-30 .

[6] MATORÉ, Georges. Pierre Merlin, Françoise Choay et al. Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, Paris, PUF, 1988. *L'information grammaticale*, 1990, vol. 44, no 1, p. 44-45.

بالنسبة لعلم الاجتماع الحضري يعتبر تملك المجالات الحضرية العمومية بأنه "عمليات نفسية أساسية لفعل و تدخل على مجال من أجل تحويله و إكسابه طابع شخصي، و يشمل هذا النظام من السيطرة على الأماكن أشكال و أنماط التدخل على المجال و التي تترجم إلى علاقات حيازة و ارتباط"[1].

و يعتبر بعض علماء الاجتماع تملك المجالات الحضرية العمومية بأنه "عملية الأقلمة، بمعنى مجموع الممارسات و الرموز التي يجندها الفرد أو الجماعة من أجل تنظيم إطار معيشته المادي و إعطائه معنى"[2] .

من خلال هذه التعريفات المتنوعة يمكننا أن نستنتج أن تملك المجالات الحضرية العمومية هو مجموعة من الممارسات الاجتماعية الفردية أو الجماعية التي تكون في مجال مادي عمومي، ترمز أو تعبر عن نوع من التحكم أو السيطرة الرمزية فقط أو الرمزية والمادية للمحيط و الجماعات الاجتماعية في المدينة، و ذلك بوضع بصمة فيه سواء مادية أو معنوية.

6-2-3- التعريف الإجرائي لمفهوم تملك المجالات الحضرية العمومية

هو استعمال أو تغيير رمزي أو مادي للمجالات الحضرية العمومية (رصيف، طريق، شارع، جدران) من طرف فئة معينة لغير الوظيفة المعدة لها مسبقا و بشكل غير قانوني.

6-3- سيرورة تملك المجالات الحضرية العمومية

نقصد بها الممارسات التدريجية من الفكرة إلى التمثلات إلى المخيال الاجتماعي و القيم التي تؤدي إلى التملك الرمزي ثم التملك المادي للمجالات الحضرية العمومية وقد يقوم بها أفراد أو جماعات أو كلاهما.

6-4- التعريف الإجرائي لشرعية تملك المجالات الحضرية العمومية

نقصد بها إحساس الشباب مستغلي الحظائر العشوائية بأحقيتهم في ممارسة هذا التملك بالرغم من مخالفتهم للشرعية القانونية و صراعهم مع بعض الفاعلين الحضريين، بالإضافة إلى القبول الضمني

[1] PINÇON, Michel et PINÇON-CHARLOT, Monique. De l'espace social à l'espace urbain. Utilité d'une métaphore. In : *Les Annales de la recherche urbaine*. Centre de Recherche d'Urbanisme, 1994. p. 51-53.

[2] SEMMOUD, Bouziane. Appropriations et usages des espaces urbains en Algérie du Nord. *Cahiers de géographie du Québec*, 2009, vol. 53, no 148, p. 101-118.

أو الصريح الذي يحضون به من طرف بعض الفاعلين الحضريين، بمشاركتهم أو التغاضي عنهم بعدم التبليغ أو عدم رغبة تدخل البلدية أو الشرطة.

6-5-1- مفهوم الرأسمال الاجتماعي

هو "مجموعة من الموارد الحالية و الكامنة المرتبطة بشبكة دائمة من العلاقات، أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموعة من الأفراد لا ترتبط بينهم فقط الممتلكات الجماعية، ولكن موحدين من خلال روابط دائمة ونافعة."[1]

حسب هذا التعريف فإن الرأسمال الاجتماعي يمثل العلاقات الاجتماعية لفرد ما، والتي يستعملها من أجل الحصول على موارد جديدة مادية أو معنوية.

يرى بيار بورديو* أن "حجم الرأسمال الاجتماعي الذي يمتلكه الفرد مرتبط بحجم العلاقات التي ينشئها ويمكنه تسخيرها، وحجم الرأسمال الاقتصادي والثقافي والرمزي الذي يمتلكه الأفراد الذين يقيم معهم الروابط"[2] و بالتالي يفرق بورديو بين مكونين للرأسمال الاجتماعي و هما: شبكة العلاقات الاجتماعية التي تسمح بالوصول إلى الموارد والموارد في حد ذاتها[3].

و يقسمه إلى ثلاث أنواع:

- الرأسمال الثقافي: يتم اكتسابه من خلال التنشئة الاجتماعية كاللغة والأخلاق.
- الرأسمال الاجتماعي: يضم العلاقات الاجتماعية المسخرة من أجل الحصول مثلا على عمل.
- الرأسمال الاقتصادي: وهو يمثل الموارد المالية.[4]

6-5-2 التعريف الإجرائي للرأسمال الاجتماعي الحضري

[1] BOURDIEU, Pierre. Le capital social : notes provisoires. *Actes de la recherche en sciences sociales*, 1980, vol. 31, no 1, p. 29-34.

*بيير بورديو "Pierre Bourdieu" (1930 –2002) عالم اجتماع فرنسي، أحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر، اهتم بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية بواسطة تحليل مادي للإنتاجات الثقافية و آليات إعادة الإنتاج المتعلقة بالبنيات الاجتماعية، من أهم المفاهيم التي أنتجها نجد مفهوم الحقل، الهابيتيس، رأس المال الرمزي، رأس المال الثقافي، رأس المال الاجتماعي، مفهوم الاستراتيجية، التمييز، العنف الرمزي، إعادة الإنتاج.

[2] BOURDIEU, Pierre. Op.cit.

[3] FRANKE, Sandra. La mesure du capital social, Reference Document for Public Policy Research, Development, and Evaluation, 2005., p16.

[4] هاني خميس، رأس المال الاجتماعي مفاهيم، المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية، 2008، ص ص 6-28.

نقصد به شبكة علاقات الشباب الذين يمارسون حراسة السيارات بالحظائر العشوائية، بالإضافة إلى شبكة علاقات أسرهم و الأقدمية في الحي لأسرهم و شبكة علاقات الصداقة و الزمالة و الجيرة و الانتماء لنفس الحي.

6-5-3 مفهوم التجذر الاجتماعي المحلي "Ancrage Social locale"

بداية لا بد من الإشارة إلى أن مفهوم التجذر هو ترجمة لكلمة "**Ancrage**" باللغة الفرنسية، و قد وجدنا ترجمات أخرى لهذه الكلمة مثل "الانغراس"، لكننا ارتأينا أن كلمة "تجذر" أقرب للمعنى الفرنسي لمفهوم "**Ancrage**".

يستعمل مفهوم التجذر من طرف عدة علوم إنسانية و اجتماعية خاصة في علم النفس و علم الاجتماع و الاقتصاد و الجغرافيا، على العموم يشير إلى مفهوم الإقليمية الذي ينتج عن عملية الأقلمة ويؤسس درجة من الانتماء إلى الإقليم. غالبًا ما تكون مصحوبة بصفة لتساعد في تحديد معناه (إرساء إقليمي، محلي، إلخ) أو يتم وضع هذا المفهوم مع مفهوم آخر في شكل ثنائيات مثل: تثبيت/تنقّل، تجذر/بدوية، تجذر/سفر، تجذر/إعادة توطين، تجذر/عدم استقرار. على العموم يشير التجذر إلى الشعور بالانتماء، إلى شبكات التواصل الاجتماعي وشروط إدراج الفرد في مجموعة تعيش في مجال محدد.[1]

كما يمكن اعتبار التجذر الاجتماعي المحلي ارتباط بالمكان، و نقطة معيارية يتم الانطلاق منها لاكتشاف المحيط الخارجي، و يمكن أن يكون التجذر الاجتماعي المحلي وفق طرائق عديدة وعلى عدة نطاقات اجتماعية ومكانية وزمنية.[2]

6-5-3 التعريف الإجرائي للتجذر الاجتماعي المحلي

التجذر الاجتماعي المحلي هو الارتباط المجالي و الاجتماعي بمحيط عمراني معين (منزل أو عمارة أو حي أو مدينة أو قرية)، و هو يرتكز على شبكة العلاقات الاجتماعية و العائلية الموجودة في هذا المحيط الجغرافي و الذي يكون قريب من الموارد المادية و المعنوية المحلية، و قد يكون التجذر

[1] ADERGHAL, Mohammed, CASABIANCA, François, LANDEL, Pierre-Antoine, *et al.* L'ancrage territorial des spécificités: regards croisés sur les arrière-pays méditerranéens. *Hespéris-Tamuda*, 2017, vol. 52, no 1, no spécial, p. 357-381.

[2] IMBERT, Christophe. Ancrage et proximités familiales dans les villes nouvelles franciliennes: une approche comparative. *Espaces et sociétés*, 2004, no 4, p. 159-176.

المحلي الاجتماعي لفرد واحد أو لأسرة أو لعائلة أو لمجموعة.

6-6-1- مفهوم الشباب

"الشباب مرحلة من مراحل العمر، تقع بين الطفولة و الشيخوخة، تنحصر في الفئة التي يتراوح سنها بين 16 و 35 سنة تقريبا...، و هي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي...، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان، سواء مستقبله المهني أو العائلي أو الاجتماعي"[1].

6-6-2- التعريف الإجرائي للشباب مستغلي الحظائر العشوائية

نقصد بها الشباب الذين حولوا المجالات الحضرية العمومية (الشوارع، الأرصفة، الساحات، ...) إلى أماكن لركن السيارات بمقابل مادي و من دون أن يطلب منهم ذلك أصحاب السيارات أو أي جهة رسمية، و بدون ترخيص أو إذن قانوني من طرف السلطات المحلية سواء البلدية أو الدائرة أو الولاية، و قد اصطلح على تسميتهم باللغة الدارجة عند العامة و في الصحافة و الإعلام باللغة العربية و الفرنسية بالـ "parkingeur"*، و قد تجنبنا استعمال هذه الكلمة في دراستنا لأنها لا تعبر عن الفئة التي ندرسها، كونها تتضمن في معناها كل من يمارس نشاط حراسة السيارات سواء بشكل قانوني أو غير قانوني و بغض النظر عن الفئة العمرية، و لذلك سنستخدم طيلة بحثنا "الشباب مستغلي الحظائر العشوائية".

6-7-1- تعريف الفاعلين الحضريين بالمدينة

هم كل من يتدخل في المدينة و الحياة الحضرية و مجالاتها العمومية سواء باتخاذ القرار أو التخطيط أو الإنشاء أو التسيير أو التمويل أو الاستغلال أو الاستعمال، يمكن تصنيفهم في أربعة فئات كبرى هم: الفاعلين الاقتصاديين، الفاعلين السياسيين، المختصين بالمجال الحضري المادي و أخيرا الساكنين، المواطنين، المستعملين، الذين يتفاعلون مع هذه المجالات الحضرية العمومية باختلاف خصائصهم السيوسيوديمغرافية و الثقافية حسب ما خطط له رسميا أو بشكل مغاير.[2]

6-7-2- التعريف الإجرائي للفاعلين الحضريين بالمدينة

[1] ميلسون، ألفرد. الشباب في مجتمع متغير، ترجمة يحيى مرسي عبد بدر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2007، مصر، ص5.

*هذه الكلمة ليس لها أصل في اللغة الفرنسية إنما هي مستعارة من الكلمة الفرنسية "Parking" التي تعني حظيرة السيارات ثم تم تصحيفها.

[2] BASSAND, Michel & STEIN, Peter Güller & COMPAGNON, Anne. Op Cit.

نقصد بهم سكان الحي، الجهات الأمنية، البلدية، التجار، أصحاب السيارات، مستعملي الطريق، الموظفون بالهيئات الإدارية، الشباب مستغلي الحظائر العشوائية الشباب الآخرين، وكل من يستعمل هذا المجالات الحضرية العمومية.

6-8- التفاعلات الاجتماعية الحضرية

هي مختلف التعاملات و العلاقات الناتجة عن التواصل و الاحتكاك بين مختلف الفاعلين الحضريين في المدينة، أي بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و التجار أصحاب المحلات و سكان الأحياء و أصحاب السيارات و السلطات الرسمية من بلدية و شرطة، هذه التفاعلات الاجتماعية الحضرية تتضمن التنافس من أجل الاستحواذ على المجالات الحضرية العمومية و استعمالها للأغراض الشخصية أي لغير الأغراض التي أنشأت من أجلها، قد يصل هذا التنافس إلى صراع مثلا بين الشباب حراس السيارات فيما بينهم حول من يتملك هذه المجالات الحضرية العمومية، و قد لا يصل الأمر إلى الصراع فقد يكون هناك نوع من التأقلم و التكيف بين مختلف الفاعلين و قد يكون هناك استيعاب.

و قد طور روبرت ايزرا بارك إطاره المفاهيمي الخاص المبني على أربعة مفاهيم أو تفاعلات اجتماعية حضرية هي: التنافس و الصراع و التأقلم و الاستيعاب.[1] و التي يمكن أن تدرس كخط أو كحلقة أو كمراحل ليست بالضرورة متعاقبة.

6-8-1- مفهوم التنافس

يعتبر بارك "التنافس" بأنه التشكيلة الأولى للتفاعل الاجتماعي في المدينة، و هو ظاهرة عالمية، حيث الأفراد و المجموعات الاجتماعية تتنافس للحصول على موارد مادية (مجال، دخل، أمن...)، و سياسية (سلطة، تأثير...)، أو رمزية (سمعة، مكانة...).[2]

التعريف الإجرائي للتنافس

[1] RUWET Coline, « Les villes de Robert Ezra Park : pour une périodisation de sa conception de la métropole (1915-1939) », *Revue d'Histoire des Sciences Humaines*, 2010/1 (n° 22), p. 199-220.
[2] [2] RUWET Coline, « Les villes de Robert Ezra Park : pour une périodisation de sa conception de la métropole (1915-1939) », *Revue d'Histoire des Sciences Humaines*, 2010/1 (n° 22), p. 199-220.

هو تنافس مختلف الفاعلين الحضريين مع الشباب مستغلي الحظائر العشوائية حول المجالات الحضرية العمومية بالإضافة إلى تنافس الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية فيما بينهم للحصول على موارد مادية (جزء من الطريق أو الرصيف، مداخيل ركن السيارات...)، أو رمزية (سلطة، تأثير، سمعة، مكانة...).

6-8-2- مفهوم الصراع

مفهوم الصراع أو مرحلة الصراع تتميز بعلاقات عنيفة إلى حد ما، تعمق التفاعلات الاجتماعية لأنها تقحم الأقليات إلى الحياة الاجتماعية و الثقافية و السياسية بالمعنى الواسع، و لأنها تفرض على الأغلبية و الأقليات بالاعتراف بوجود مجال (بالمعنى الرمزي وكذلك بالمعنى المادي) و بالمخاطر المشتركة، و بالتالي للتفكير وإضفاء الطابع الرسمي على علاقاتهم.[1]

أي أن الصراع هو النتيجة المنطقية والحتمية لتزايد المنافسة و حدتها، و هي تتميز بالعلاقات العنيفة (رمزية و مادية)، و يكون عندما يصبح الأفراد و المجموعات مجبرين على الاعتراف بمجال (معنوي أو مادي) و بمصالح كل طرف في هذا المجال و هنا تحدث المواجهة و الصراع من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من المصالح و للاستفادة من هذا المجال.

و حتى لا يقع خلط بين مفهومي التنافس و الصراع لا بد أن نبين أن التنافس هو صراع بين الأفراد أو المجموعات لكن ليسوا بالضرورة على اتصال و تواصل فيما بينهم، كما أن التنافس هو متواصل و غير شخصي، و تتحول المنافسة إلى صراع عندما يصبح الأفراد و المجموعات واعون بذاتهم، عندها يتحول المتنافسون إلى أعداء، و يتحول الصراع إلى منافسة يكون فيها الاتصال المباشر شرطًا لا غنى عنه، بالإضافة إلى أن الصراع مؤقت و يغلب عليه الطابع الشخصي أو الذاتي.

التعريف الإجرائي للصراع

هو حدوث نزاع بين مختلف الفاعلين الحضريين و الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية حول المجالات الحضرية العمومية، و قد يكون صراع رمزي أو لفظي أو جسدي أو كلهم في نفس الوقت.

6-8-3- مفهوم التسوية

[1] VERONIQUE de Rudder, « De l'urbain au social : le « cycle des relations raciales » », *Revue européenne des migrations internationales* [Online], vol. 18 - n°3 | 2002.

يوجد اختلاف حول ترجمة هذا المفهوم، الكلمة التي استعملها إيزرا بارك باللغة الانجليزية هي "Accommodation" هناك من الباحثين من ترجمها إلى "تكيف" و هناك من ترجمها إلى "تسوية"، و بالعودة إلى النصوص الأصلية يبدوا أن كلمة "تسوية" أو "تسوية الخلافات" هي الأنسب خاصة إذا علمنا أن كلمة "تكيف" تستعمل للدلالة على الظواهر البيولوجية أكثر من الظواهر الإنسانية و الاجتماعية.

و يقصد بالـ "التسوية" تنظيم الصراع بالقانون العضوي أو العرفي و اعتماد معايير جديدة و طقوس تفرض نفسها كإجماع جديد، وهذا لا يلغي التنافس لكنه يصبح مسيطر عليه، بحيث تضمن هذه الحالة من التوازن للأفراد قدرًا معينًا من الأمن و يصبح الأفراد و المجموعات في حالة توازن القوى.[1]

و بالتالي تعتبر التسوية الاتفاق على أساليب و وسائل جديدة لتنظيم العلاقات الاجتماعية بصفة عامة و الصراعات بصفة خاصة للتوقف منها في الحاضر و تجنبها في المستقبل.

التعريف الإجرائي للتسوية

هو حصول نوع من الاتفاق الضمني أو المصرح به بين مختلف الفاعلين الحضريين و الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية لإيقاف الصراع أو تجنبه.

6-8-4- مفهوم الاستيعاب/ التفاوض

هناك كلمتان تقتربان من معنى "Absorption" باللغة الإنجليزية للغة العربية هي الاستيعاب لكن بالتعمق في الادبيات التي استعملت هذا المفهوم نجد أن كلمة التفاوض تقترب هي الأخرى من ترجمة هذا المفهوم، و للمقارنة سنذكر تعريفين، التعريف الأول بمعنى الاستيعاب "هو حدوث تقبل للآخر الذي كان في مرحلة تسوية الخلافات معه، لكن هذا لا يعني التخلي عن جميع الاختلافات الثقافية، بل إضعافها و جعلها نسبية من خلال التبني التدريجي لقيم و أهداف مشتركة جديدة كمشاركة اللغة و الثقافة و التقنيات وما إلى ذلك، و يتم غرسها من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة كالمدرسة و الزواج و المصاهرات و الإنجاب.[2]

[1] CHAPOULIE Jean-Michel. Robert F. Park, la tradition de Chicago et l'étude des relations entre les races. In: Sociétés contemporaines N°33-34, 1999. pp. 139-157.

[2] Ibid.

التعريف الثاني بمعنى التفاوض هو "نشاط يؤدي إلى تفاعل العديد من الجهات الفاعلة التي تكون في حالة مواجهة و اختلاف و ترابط، و تختار بشكل طوعي حل مقبول للطرفين"[1].

الاستيعاب أو التفاوض على عكس التسوية ينطوي على تحول أعمق في الشخصية أي يتم على مستوى الأشخاص في البداية ليتوسع للمجموعات مع مرور الوقت و تدريجيًا تحت تأثير الاتصالات الاجتماعية الأكثر واقعية و حميمية فتحدث الاحتفالات المشتركة و مختلف النشاطات المسالمة.

التعريف الإجرائي للاستيعاب

هو تقبل مختلف الفاعلين الحضريين لممارسات الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية.

6-9- التعريف الإجرائي للحظيرة العشوائية

هي شارع أو رصيف أو زاوية من الحي يقوم أفراد أو جماعات معينين بتحويله إلى مكان لركن السيارات مقابل عائد مالي، نظير حراسة السيارة أو السماح لصاحبها بركنها من دون أي حق قانوني.

7- منهج البحث

إن نوعية و طبيعة موضوع البحث و أهدافه هي التي تحدد اختيار المنهج الذي سيستخدم في الدراسة، ونظرا لطبيعة بحثنا الذي نسعى من خلاله لفهم الواقع الفعلي لظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من خلال تمثلاتهم و تصوراتهم الاجتماعية و المجالية بالإضافة إلى تفاعلاتهم الاجتماعية مع باقي الفاعلين الحضريين بالمدينة فإننا لجئنا للمنهج الكيفي.

و الذي يهدف لفهم الظاهرة موضوع الدراسة، لذلك ينصب الاهتمام أكثر على حصر معاني الأقوال التي تم جمعها أو الممارسات التي تمت ملاحظتها، لهذا يركز الباحث على دراسة الحالة أو عدد قليل من الأفراد.[2]

[1] KERBRAT-ORECCHIONI, Catherine. Négocier la notion de négociation. *Négociations*, 2012, no 1, p. 87-99.

[2] أنجرس، موريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية. الإشراف على الترجمة مصطفى ماضي. الطبعة الثانية نشر دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 100 ص 101.

8- تقنيات البحث

بعد تحديدنا لمنهج البحث المناسب لموضوعنا، حددنا تقنيات البحث الملائمة للمنهج الكيفي، و هي "الوسيلة التي عن طريقها يستطيع الباحث جمع المعلومات، أو الحصول على البيانات التي يتطلبها موضوع الدراسة، أو التي تعينه على حل إشكالية بحثه"[1].

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من التقنيات لجمع المعطيات الميدانية الكيفية و هي: الملاحظة، المقابلة نصف الموجهة.

8-1 تقنية الملاحظة: هي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما (عمال، فلاحين، شباب ...) بصفة مباشرة و ذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف و الممارسات، قد تكون بالمشاركة مع المبحوثين أو بدون مشاركة[2]. و قد اخترنا تقنية الملاحظة دون المشاركة.

و لتسجيل الملاحظات المشاهدة أعددنا شبكة الملاحظة الأولية في بداية الدراسة عندما لم يتبلور الموضوع جيدا في ذهننا، سجلنا فيها ملاحظات متنوعة بناء على تساؤلات عامة، و انطلاقا منها طورنا شبكة الملاحظة النهائية* و هي عبارة عن جدول سجلنا فيه مختلف ممارسات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية بناء على أبعاد و مؤشرات مفاهيم فرضيات البحث

مبررات اختيار هذه التقنية:

اخترنا هذه التقنية لأنها أفضل طريقة لدراسة الممارسات الاجتماعية للشباب مستغلي الحظائر العشوائية وقت حدوثها بشكل مستقل عن رأي المبحوثين الذين من المحتمل أن لا يصرحوا بكل شيء أثناء المقابلة، كما أن تفضيلنا للملاحظة دون مشاركة نابع من رغبتنا في عدم التأثير على ممارسات المبحوثين إذا عرفوا أننا نلاحظهم.

[1] GAUTHIER, Benoît. *Recherche sociale: De la problématique à la collecte des données Ed. 5*. Presses de l'Université du Québec, 2009, p 95.

[2] أنجرس، موريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية. الإشراف على الترجمة مصطفى ماضي. الطبعة الثانية نشر دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 184 ص185.

* أنظر الملحق رقم (1).

2-8 تقنية المقابلة: هي حوار لفظي مباشر هادف و واعي يتم بين شخصين (باحث ومبحوث)، بغرض الحصول على معلومات دقيقة يتعذر الحصول عليها بالأدوات أو التقنيات الأخرى ويتم تقييده بالكتابة أو التسجيل الصوتي أو المرئي[1].

تصنف المقابلات على العموم حسب درجة الحرية الممنوحة للمبحوث، فهناك المقابلة غير الموجهة أو الحرة و هناك المقابلة الموجهة و يوجد المقابلة نصف الموجهة، و قد وقع اختيارنا على هذه الأخيرة.

تتمثل المقابلة نصف الموجهة في "تفاعل لفظي بين المبحوث و الباحث، و الذي يوجهه و يأطره الباحث بطريقة مرنة"[2]، بحيث يطرح الباحث أسئلة مفتوحة حول مواضيع بحثه و يترك المبحوث يجيب بأريحية و حرية يقوم بتقييدها بشكل سلس و توجيهها قدر الإمكان نحو مواضيع البحث. و قد استخدمنا المقابلات نصف الموجهة لأنها "تسمح بفهم أعمق للظاهرة المدروسة بشكل متبادل مع المبحوث"[3].

استخدمنا المقابلة مع أربعة فئات: الشباب مستغلي الحظائر العشوائية، سكان الحي الذي تتواجد به الحظيرة العشوائية، أصحاب المحلات بجانب هذه الحظائر العشوائية، أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر و ممثلين عن البلدية.

بالنسبة للمقابلة مع الشباب مستغلي الحظائر العشوائية في البداية قمنا بإعداد دليل المقابلة الأولي، انطلاقا من الملاحظات الميدانية و من القراءات النظرية و على أساس البناء المفاهيمي للفرضيات، أي استخرجنا مفاهيم كل فرضية، ثم قسمنا كل مفهوم إلى أبعاد، و كل بعد إلى مؤشرات التي تتمثل في الأسئلة التي طرحناها على المبحوثين، قمنا بتجريب دليل المقابلة الأولي في كل حظيرة عشوائية مرة واحدة، بعدها أجرينا عليه تعديلات شكلية و منهجية و إضافات ليناسب كل أنواع الأحياء المدروسة، و قد تضمن دليل مقابلتنا النهائي خمسة محاور، الأول حول السيرورة الاجتماعية لممارسة نشاط استغلال الحظيرة العشوائية، الثاني حول التمثلات و الممارسات الاجتماعية لهذا النشاط، المحور الثالث حول التفاعلات الاجتماعية الحضرية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية فيما

[1] حميدشة، نبيل. المقابلة في البحث الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد الثامن جوان 2012، ص ص 96-109.

[2] SAVOIE-ZAJC, Lorraine. L'entrevue semi-dirigée. *Recherche sociale : de la problématique à la collecte des données*, Sous la direction de GAUTHIER Benoît, Presses de l'Université du Québec, 4e édition, 2003 p. 337-360.

[3] Ibid.

بينهم ثم مع الفاعلين الحضريين الآخرين، و المحور الرابع حول الخصائص السوسيوديمغرافية للشباب المبحوثين و أسرهم.

مبررات اختيار هذه التقنية:

سبب اختيارنا هذه التقنية هو نوعية المعطيات التي أردنا الحصول عليها، و هي تمثلات و وجهات نظر المبحوثين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية التي يستغلونها و هي معطيات كيفية، كما أن هذه التقنية "تسمح بديناميكية حوارية يتفاعل من خلالها الباحث و المبحوث حول موضوع حساس، معقد و متداخل، و كون المبحوثين مستواهم الدراسي ضعيف نوعا ما فإن المقابلة تسمح باستخراج المعاني التي يعطيها الأفراد حول الموضوع بشكل معمق"[1]، بالإضافة إلى أن المقابلة تناسب دراسة الأفراد و المجموعات الصغيرة، و تصلح للإجابة على السؤال كيف، و تظهر و تكشف منطق الممارسة الاجتماعية و مبدأ عملها.[2] و بالنسبة لاختيارنا المقابلة نصف الموجهة فهذا راجع إلى أننا انطلقنا من فرضيات معدة مسبقا و بالتالي كانت لدينا أسئلة مفتوحة في إطار محاور محددة لكل بعد من أبعاد الفرضيات.

بالنسبة لتحليل محتوى المقابلات مع الشباب مستغلي الحظائر العشوائية قمنا باستعمال التحليل الموضوعاتي الكيفي (L'analyse thématique qualitative) و هو يتضمن "البحث في الخطاب أو النص و استخراج الكلمات أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس المعنى، و تصنيفها و مقابلتها و مقارنتها مع أسئلة البحث و تحليلها كيفيا أي دون تكميمها أو استخراج تكراراتها"[3]. و يستخدم التحليل الموضوعاتي الكيفي "على نطاق واسع في دراسات الرأي و المواقف و الدوافع التي يتم حصرها من خلال المقابلات المفتوحة و الموجهة"[4].

استعملنا التحليل الموضوعاتي الكيفي عن طريق شبكة التحليل و هي: أداة توضيحية تهدف لاستخراج نتائج معرفية من المعطيات الخام أي محتوى المقابلات[5].

[1] GAUTHIER, Benoît. Op cit, p 209.
[2] BLANCHET, Alai. GOTMAN, Anne, l'enquête et ses méthodes: l'entretien, NATHAN UNIVERSITE, 2 eme édition, 2001, France, p41
[3] QUINTIN. Jean-Jacques, Analyse de données qualitatives Outils de production de données qualitatives et méthode d'analyse, Support de cours, MCF - Université Lumière Lyon 2, 2012, p 49.
[4] VANTOMME. Patrick, BALISE φ : L'ANALYSE DE CONTENU, SEMINAIRES ET COURS DE METHODOLOGIES DE RECHERCHE.
[5] BLANCHET, Alai. GOTMAN, Anne, Op Cit, p 99.

فقمنا بتصميم شبكة تحليل محتوى المقابلات انطلاقا من محاور المقابلة ثم قسمنا محتوى المقابلات إلى جمل أو فقرات تحمل نفس المعنى، و أدرجنا كل جملة أو فقرة تحت المحور الذي تنتمي له في شبكة التحليل. ثم أجرينا تحليل أفقي من خلال المقارنة بين محاور محتوى المقابلات حسب المبحوثين ثم تحليل عمودي حسب كل مبحوث و أهم الملاحظات حوله و حسب الحظائر العشوائية.

بالنسبة للمقابلات مع الفاعلين الآخرين فقد استعملنا التحليل الموضوعاتي الكيفي أيضا، حيث أدرجنا محتوى المقابلات في شبكة التحليل مع المحور الذي يقابله في دليل المقابلة.

9- الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى بعنوان "صناعة المكان من خلال المجال الحضري، سوسيوانتروبولوجيا ممارسات الألعاب الرياضية المنظمة ذاتيا في المدينة"[1]، للباحث لوبرتون فلوريان، و هي رسالة دكتوراه نوقشت سنة 2009.

اهتمت هذه الدراسة بالتمثلات و القيم و أنماط تملك المجال العمومي الناتجة عن مجموعات الشباب الذي يمارس الألعاب الرياضية الحضرية و هي استكشاف المغارات الحضرية(استكشاف بنايات مهجورة، مجاري مياه الصرف الصحي بالمدينة، شبكة أنفاق الميترو)، القفز بالمظلة من البنايات العالية، لعبة الغولف الحضري (مثل لعبة الغولف لكن تمارس في المدينة)، الباركور(تجاوز الحواجز المكونة للمدينة مثل الجدران، الأعمدة، السلالم، البنايات بالجري و القفز و التسلق)، تمت هذه الدراسة في المجالات العمومية لأربعة أحياء في مدينة باريس، و اتبع الباحث مقاربة سوسيوانتروبولوجية باستعمال أداة الملاحظة بالمشاركة و بدون مشاركة، أداة المقابلة المعمقة وجها لوجه أو عن طريق الانترنت، دفتر اثنوجرافي و أخيرا تحليل محتوى وثائق و منشورات لهؤلاء المجموعات الشبانية الممارسة لهذا النوع من الرياضات الحضرية، اشتملت عينة البحث القصدية على 34 شاب ممارس لهذه الألعاب الرياضية الحضرية تم التوصل إليهم باستخدام تقنية كرة الثلج، و دراسة خصائص و ممارسات الثقافة الفرعية التي تشكلها هذه الجماعة التي تمثل أقلية في المدينة. و قد طرح الباحث عدة فرضيات نذكر أهمها:

[1] LEBRETON, Florian. «Faire lieu» à travers l'urbain. Socio-anthropologie des pratiques ludo-sportives et auto-organisées de la ville. 2009. Thèse de doctorat. Université Rennes 2.

1- الألعاب الرياضية الحضرية هي ممارسات جديدة تهدف لتحويل استعمال الأماكن العمومية ثم تملكها من أجل جعلها تتماشى مع الثقافة الفرعية للمجموعة.

2- الألعاب الرياضية الحضرية هي ممارسات تهدف للتمظهر و التميز اجتماعيا من خلال إبراز القدرات الجسدية المميزة لهذه المجموعات الشبانية.

و قد توصل الباحث لعدة نتائج، أهمها:

1- ممارسة الألعاب الرياضية الحضرية لدى مجموعات الشباب تهدف إلى إظهار التميز و الاختلاف عن باقي المجموعات التي تعيش في المدينة.

2- هناك نوعين من أنماط تملك المجالات العمومية بالمدينة الأول يهدف لاستعمال المجالات العمومية نظرا لما توفره من حرية و مجانية الاستعمال، و الثاني هو نوع من التحدي و مواجهة و مخالفة المعايير التي تستعمل فيها المجالات العمومية في العادة.

3- رفض بعض المجموعات الشبانية الممارسة للألعاب الرياضية الحضرية لمحاولة التنظيم و التأطير من طرف الجهات الرسمية، فمثلا قرر عمدة أحد البلديات ميدان الدراسة تخصيص يوم في الأسبوع مخصص للممارسة هذا النوع من الألعاب الرياضية حتى يضمن عدم ازعاج باقي مستعملي المجالات العمومية، هناك مجموعات قبلت بهذا و أخرى رفضت.

اشتركت هذه الدراسة مع دراستنا في جزء من الموضوع و مجتمع الدراسة و هو تملك المجال من طرف فئة الشباب من خلال ممارساتهم الرياضية، بينما نحن درسنا تملك الشباب للمجالات الحضرية العمومية من خلال تحويلها لحظائر عشوائية، بالإضافة إلى الاشتراك في المنهج الكيفي و بعض تقنيات البحث (الملاحظة و المقابلة)، و قد استفدت كثيرا من هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق باستعمال تقنية الملاحظة بدون المشاركة.

الدراسة الثانية بعنوان "الشباب في المجال العمومي: ثقافات المراهقين الشباب بين 13 و 20 سنة الموجودة في المجال العمومي و البعد عن المؤسسات الرسمية"[1] للباحثين مورو كريستوف و غولتي جيلبار، دراسة تطبيقية ميدانية، سنة 2001.

تدور هذه الدراسة الأنثروبولوجية حول المراهقين الشباب المتواجدين في المجال العمومي و نفورهم من المؤسسات الرسمية، و من أشكال هذا النفور:

- تكوين مجموعات من الشباب و تحديهم للسلطات العمومية.
- رفض خدمات الهيئات الرسمية المتخصصة(دور الشباب ، الجمعيات ...)
- ظهور بعض السلوكيات المنحرفة لدى هؤلاء المراهقين الشباب كرفض الالتزام بآداب العمارة السكنية و القوانين مما يؤدي إلى انعدام الأمن في الأحياء.

و لدراسة هذه الظواهر قام الباحثان بالتركيز على العملية الانتقالية من الطفولة إلى الشباب مرورا بالمراهقة.

حيث طرح الباحثان التساؤلات التالية: كيف يصبح الشاب المراهق راشدا؟ ما هي علاقاته بالمجال الذي يعيش فيه؟ ما هي سيرورة بناء هويته؟ ما هي المخاطر التي قد تصيبه؟ كيف يُدرس الشباب من طرف الكبار؟

و للإجابة على هذه التساؤلات استخدم الباحث طرقا مختلفة للدراسة الميدانية و جمع المعطيات الكيفية و الكمية، حيث تنوعت بين المقابلة المفتوحة و الملاحظة و الاستمارات، و التي شملت المراهقين الشباب من حيين مختلفين، المؤطرين في المؤسسات الرسمية و الشباب غير المؤطر الذي يمثل جماعات الرفاق التي تتخذ من المجال العمومي مكانا للظهور، بالإضافة إلى مسئولي الجمعيات و الهيئات الرسمية، و المختصين في مجال الشباب (منشطين، أعوان جواريين، ..)، بالإضافة إلى بعض العائلات القاطنة في هذين الحيين.

من أهم النتائج المتوصل إليها، هو تمييز فئتين من المراهقين الشباب كل فئة لها طريقتها في تملك المجالات الحضرية العمومية:

[1]Moreau Christophe, Gaultier Gilbert. Les jeunes dans l'espace public distants des institutions ?. In: *Agora débats/jeunesses*, 24, 2001. Les jeunes entre équipements et espaces publics. pp. 31-40.

1- فئة القرويين: و هم فئة من الشباب الراشدون فكريا و بنيويا، و لكن فرض عليهم نوع من التهميش من طرف عالم الكبار، و هم يسعون للعب دور ايجابي في المجال العمومي و تحديدا الحي، و هم يطرحون بإستمرار مطلب الحصول على الاعتراف من طرف الكبار، و الاعتراف بتميزهم و قدرتهم على تحمل المسؤولية، كما أنهم لا يرغبون أن يخضعوا للوصاية لذلك لا يتعاملون مع الهيئات الرسمية بينما يقبلون التفاوض معها و مع الكبار لكن دون التخلي عن هويتهم و خصوصيتهم.

و هم يتملكون المجال بطريقتهم الخاصة، و هي النفور من الهيئات الرسمية، هذا النفور يسمح لهم " بإعادة بناء كيانهم من جديد"، و يعتبر هؤلاء الشبان مكان السكن و تقاربه عامل مهم لتكوين جماعة الرفاق، و تكوين شبكات العلاقات، فأفراد مجموعة الرفاق ينتمون لنفس المجال السكني (الحي أو العمارة نفسها) و هذا ما يبرز أهمية المجال الفيزيقي في تحديد أفراد جماعات الرفاق.

2- فئة الرحل أو المسافرين: و هؤلاء يتميزون بكثافة حراكهم المجالي على مستوى المدينة، و هم لا يأبهون تماما بأحكام الكبار، و إنما يعتبرون أنفسهم كنموذج فريد، و ينبذون الهيئات الرسمية، و يدخلون ضمن هامشية اختيارية ليست مفروضة من المجتمع، و يميلون نحو الفردانية المفرطة و المبالغ فيها. و هم يبحثون دائم عن الاختلاف و التميز، بل يعتبرون التعرض للتهميش من طرف الكبار و المجتمع ككل غاية لتصرفاتهم و جزء من هويتهم.

و بالنسبة لطريقة تملكهم للمجال فهم موجودون و غائبون في نفس الوقت ليس لديهم مكان ثابت فهم يتنقلون من حي إلى حي، من شارع إلى شارع، و للتأكيد على هويتهم يضعون بصمتهم أينما ذهبوا سواء بالكتابة على الجدران أو بتخريب الممتلكات العمومية، أو بتحويل وظيفتها فيصبح مدخل العمارة مكانا لتعاطي المخدرات و الساحة العمومية مكان لإجراء سباقات بالدراجات النارية. و علاقتهم مع حيهم هي علاقة نفور، و يحاولون مغادرته قدر الإمكان سواء جسديا أو معنويا.

اشتركت هذه الدراسة مع دراستنا في جزء من الموضوع و مجتمع الدراسة و هو علاقة الشباب بالمجال الذي يعيشون فيه بشكل عام و طريقة تملكهم للمجال العمومي، بينما دراستنا كانت أكثر تحديدا و هي تملك الشباب للمجالات الحضرية العمومية من خلال استغلال الحظائر العشوائية، بالإضافة إلى اشتراكها في جزء من المنهج و هو المنهج الكيفي و بعض تقنيات البحث "الملاحظة"، و قد استفدت من هذه الدراسة بشكل خاص فيما يتعلق باستعمال المنهج الكيفي.

الدراسة الثالثة بعنوان "الطلبة الجامعيين و إقليمهم الحضري. الخريطة الذهنية المجالية كأداة لقياس التملك المجالي"[1]، لفولونو ماري لين، دراسة ميدانية، سنة 1994.

سعى الباحث من خلال هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الطالب الجامعي و مدينة بوردو الفرنسية، انطلاقا من النموذج النظري الذي يعتبر المجال نتيجة ممارسات الذين يعيشون به و بالتالي تحليل التمثلات الاجتماعية للمجال. و بين أن أهمية هذا البحث تكمن في تحديد نماذج الاندماج السوسيومجالي للطلبة الجامعيين في المدينة و إظهار المحددات النفسية و الاجتماعية لتملك المجال. و قد طرح فرضيتين:

1- يوجد علاقة مباشرة بين طرائق التملك المجالي و نمط الاندماج في الحياة الجامعية.
2- تملك المجال و الممارسات المجالية تختلف باختلاف المتغيرات البسيكوسوسيولوجية مثل الجنس، السن، التخصص الدراسي، سنة الدراسة، الأصل الجغرافي.
و قد استخدم الباحث تقنية الخريطة الذهنية المجالية و المقابلات المعمقة للإجابة على هذه الفرضيات. اشتملت عينة الدراسة على 106طالب من جامعة بوردو.
من بين النتائج المتوصل إليها أن تملك المجال و الممارسات المجالية تختلف بشكل واضح بين الذكور و الإناث، فمثلا في الخرائط الذهنية للذكور برزت بشكل واضح المعالم الفيزيقية المهيمنة في المدينة كالشوارع الكبيرة و مفترقات الطرق، بينما لدى الإناث برزت المجالات الحضرية ذات الدلالة الرمزية(ثقافية أو هندسية). بالنسبة للمقابلات فقد أظهرت هي الأخرى اختلافا واضحا يعزى لجنس المبحوثين، فالذكور مثلا يتحدثون عن مدينة بوردو بينما الإناث يتحدثون عن سكان مدينة بوردو. كما توصل الباحث إلى أن الأصل الجغرافي للطلبة الجامعيين يشكل فارقا واضحا لتملك مجال المدينة حيث كان الطلبة الأجانب من خارج فرنسا أكثر دقة عند رسمهم للخريطة الذهنية و أكثر تعبيرا عن معالم المدينة. كما استنتج الباحث اختلافات واضحة في تملك المجال من خلال الخريطة الذهنية المجالية أو من خلال المقابلات ترجع إلى استعمال السيارة أو استعمال وسائل النقل العمومية، و أيضا اختلافات ترجع إلى فترة الإقامة في المدينة و التخصص الدراسي.

كما توصل الباحث إلى تمييز ثلاثة نماذج من تملك المجال الحضري هي تملك فردي للمجال الحضري، تملك جماعي للمجال الحضري و تملك رمزي أو معنوي للمجال الحضري، بينما لم يوجد

[1] FELONNEAU, Marie-Line. Les étudiants et leurs territoires: La cartographie cognitive comme instrument de mesure de l'appropriation spatiale. *Revue française de sociologie*, 1994, p. 533-559.

تملك مادي للمجال الحضري من قبل الطلبة الجامعيين سواء بترك علامات مميزة (كتابة على الجدران، ...)، أو استعمال المجال لغير الأهداف المخصصة له.

اشتركت هذه الدراسة مع دراستنا في جزء من الموضوع و مجتمع الدراسة و هو طريقة تملك الطلبة الجامعيين لمدينة بوردو الفرنسية، بينما نحن دراستنا كانت أكثر تحديدا و هي تملك الشباب للمجالات الحضرية العمومية من خلال استغلال الحظائر العشوائية، بالإضافة إلى الاشتراك في تقنية الخريطة الذهنية المجالية، و قد استفدت من هذه الدراسة بشكل خاص فيما يتعلق باستعمال تقنية الخريطة الذهنية المجالية.

الدراسة الرابعة بعنوان "مستخدمي المجال العمومي بين المؤهلات الاجتماعية و التجهيزات المجالية"[1] لمؤلفه فويل عثمان، رسالة دكتوراه، نوقشت سنة 2016.

تمت الدراسة على مجموعة من المهاجرين الجزائريين ينتمون كلهم لمدينة أولاد جلال بولاية الجلفة و هم حاليا مستقرون في ضاحية مدينة نيس الفرنسية، عينة الدراسة كانت مقسمة على مجموعتين الأولى مكونة من أفراد مسنين يمثلون الجيل الأول من المهاجرين إلى فرنسا في ستينات القرن الماضي، المجموعة الثانية مكونة من الشباب الذين يمثلون آخر موجة من المهاجرين،

التساؤل الرئيسي الذي طرحه الباحث يدور حول التفاعل بين السكان (مهاجرين من مدينة أولاد جلال) و محيطهم في ضواحي مدينة نيس، و كيف أن المجالات الجوارية يتم تغيير وظائفها بما يلاءم هؤلاء المهاجرين من خلال ممارسات تملك المجال المادية أو المعنوية؟ بالإضافة إلى ذلك تساءل الباحث عن كيفية انتقال ثقافة حضرية مجاليا من مدينة الجلفة الجزائرية إلى مدينة نيس بفرنسا؟ و كيف تتفكك و تتركب الثقافة الحضرية عند مواجهة مجالات جديدة؟

طرح الباحث فرضيتين، الأولى أن السكان يمتلكون مؤهلات مكتسبة مسبقا و التي يستعملونها كموارد مادية و رمزية في أنماط تملكهم و استعمالهم للمجالات الجوارية و ما يترتب عنها من تضامن بين أعضاء الجماعة.

الفرضية الثانية أن تملك المجال ضروري للمهاجرين للحفاظ على وحدتهم.

[1] FOUIL, Athmane. *Les usages des espaces publics entre dispositions sociales et dispositifs spatiaux: Les habitants d'Ouled Djellal et leurs émigrés*. 2016. Thèse de doctorat. Sous la direction de Michel Rautenberg. Université Jean Monnet (Saint-Étienne), Lyon.

و قد تبنى الباحث منهج كيفي من خلال اقتراب انتروبولوجي حيث استعمل تقنية الملاحظة بالمشاركة و المقابلات المفتوحة.

و قد توصل الباحث إلى عدة نتائج لعل أهمها هي أن تملك و إعطاء المعنى للمكان أمر ضروري للمهاجرين من مدينة أولاد جلال، أولا من أجل إثبات نفسهم كجماعة حتى لا يضمحلوا و ليحافظوا على هويتهم، و بالتالي تحولت هذه المجالات المادية إلى "مجالات مرجعية" أو كداعم للمجموعة.

بالرغم من أنه لا يوجد أي تحويلات مادية في المجال من طرف المهاجرين من مدينة أولاد جلال إلا أنه يوجد تملك رمزي للمجال العمومي، فقط من خلال جلوسهم المتكرر و اليومي في نفس المجال العمومي، و أكدوا على تملكهم الرمزي لهذا المجال بحيث أصبحت لا تستعمل من طرف فئات أخرى في المدينة.

حضور هؤلاء المهاجرين يكون في عدة مجالات للحي: المساحات الجوارية للعمارات، المسجد و محيطه المباشر، مكان منعزل من السوق الأسبوعي، و كل مجال يستعمل من طرف فئة محددة، فالمسنون يفضلون مكان منعزل في الحي، و الشباب يفضلون مكان آخر أمام الملعب و الذين صرحوا بأنهم لا يتفقون مع الشيوخ بالرغم من أنهم يعيدون نفس الممارسات المجالية في الحي، و الذين أطلقوا عليه اسم مماثل لمكان في مدينة أولاد جلال.

كما أن هناك مجالين آخرين خاصان بالنساء، الأول للمسنات و الآخر للشابات.

استفادتي من هذه الدراسة كانت متعددة، بداية من طريقة بناء الباحث لموضوع دراسته و الذي شرح كل مراحلة بشكل مفصل و متدرج مما ساعدني في بناء موضوع بحثي، كما استفدت من طريقة بناءه النظري كانطلاقة و موجه عام لبنائي النظري، و استفدت أيضا من طريقة توظيفه لتقنية المقابلة و طريقة تحليلها.

الدراسة الخامسة بعنوان "المساحات الخضراء و حيازتها الاجتماعية: وهران نموذجا"[1] بكوشة عمارة، مقال علمي منشور سنة 2007.

اهتم الباحث في هذه الدراسة بأشكال حيازة المساحات الخضراء بمدينة وهران من طرف المواطنين، و قد استخرج نمطين رئيسيين للحيازة هما:

[1] بكوش، عمارة. المساحات الخضراء و حيازتها الاجتماعية: وهران نموذجا. *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, العدد 37، 2007، صص 47-39.

1- النمط الأول يعبر عن تجاوز في استعمال المساحات الخضراء: و يندرج تحتها عدة ممارسات مجالية، منها:

- الاستفادة بتجارة متنقلة أو ثابتة داخل المساحات الخضراء بالرغم من عدم قانونيتها.
- استعمالها من طرف المتسكعين أو الأزواج الذين يبحثون عن أجواء حميمية.
- تسييج جزء من المساحات الخضراء و تحويلها إلى روضة أطفال.
- حيازة من طرف فئة من المستعملين الذين يجمعهم الاهتمام المشترك ببعض الألعاب مثل لعبة الدامّة التي يمارسها في الغالب المسنّون.

2- النمط الثاني يعبر عن تكييفات خاصة بسياق ناتج عن ممارسات جديدة في استعمال المساحات الخضراء، و يندرج تحتها عدة ممارسات مجالية، منها:

حيازة المساحات الخضراء حسب الجنس أو السن أو الوقت، فهناك حدائق يرتادها بكثرة كبار السن من الرجال و حدائق أخرى ترتادها النساء المسنات، و حدائق ترتادها أكثر الفتيات في النهار، و حدائق معينة يرتادها الشبان في الليل.

المميز في هذه الدراسة أنها استعملت مفهوم "حيازة" كترجمة لمفهوم "appropriation" في اللغة الفرنسية بينما نحن استعملنا كلمة "تملك" للتعبير عن نفس المعنى، و قد استفدت من هذه الدراسة كونها جاءت في السياق الجزائري مما ساعدني بشكل كبير في الجانب الميداني للدراسة.

الدراسة السادسة بعنوان "تملك المجال العمومي في التجمعات السكنية الحضرية الجديدة، تأقلم أم تجاوز للمعايير"[1] مجموعة من الباحثين، مقال علمي منشور سنة 2005.

في هذه الدراسة عمل الباحثون الثلاثة على إلقاء الضوء على موضوع تملك و استعمال المجالات العمومية في التجمعات السكنية الكبرى(التجمعات السكنية الحضرية الجديدة) في السياق الجزائري و بالتحديد في مدينة عنابة، و قد استعانوا بتقنية الملاحظة المباشرة و الاستمارة لاستخراج أهم أشكال التملك للمجالات العمومية من طرف سكان هذه التجمعات السكنية، من خلال وصف كيف ينظر

[1] MEBIROUK, Hayet, ZEGHICHE, Anissa, et BOUKHEMIS, Kaddour. Appropriations de l'espace public dans les ensembles de logements collectifs, forme d'adaptabilité ou contournement de normes ? Cas des ZHUN d'Annaba (Nord-Est algérien). *Norois. Environnement, aménagement, société*, 2005, no 195, p. 59-77.

السكان لهذه التجمعات السكنية و ممارساتهم الاجتماعية الأكثر شيوعا سواء فردية أو جماعية و تحديد ردود فعل الفئات الاجتماعية الأخرى حول هذا الاستغلال و الاستعمال للمجال العمومي.

شملة الدراسة عينة من 300 فرد من سكان هذه التجمعات مختارون بشكل عشوائي لكن قصدي لأنهم معنيون مباشرة في مظاهر تملك المجال و تحويل استعمالاته الأولية، و قد استهدفت ثلاثة فئات من المجتمع(الأطفال، المراهقين و الكهول)، مجال الدراسة الجغرافي تضمن حيين من التجمعات السكنية الحضرية الجديدة بمدينة عنابة.

توصل الباحثون إلى أن عدم ملائمة المجالات العمومية في التجمعات السكنية الحضرية الجديدة أدت إلى ظهور و تطوير مجموعة من الممارسات الجديدة الفردية أو الجماعية اتجاه المجالات العمومية منها:

– دمج المجالات العمومية المجاورة للعمارة (الرصيف) مع المنزل و بالتالي الاستيلاء عليها تماما و تحويلها لملكية خاصة و هذا على الرغم من وجود النصوص القانونية التي تحظر هذه الممارسات، هذا الاستيلاء لا يتم دفعة واحدة، إنما يحدث بالتدريج، ففي البداية تكون باحتشام و بحذر شديد حيث يبدأ بوضع علامة مميزة على المجال و ينتهي بالاستحواذ التام من خلال بناء سياج أو جدار لتوسعة غرفة أو مطبخ أو حمام بالمسكن أو موقف خاص للسيارة أو مكان لتربية حيوانات صغيرة (أرانب، دجاج) أو حديقة لزراعة الخضر، كل هذا في تحد واضح للسلطات و المعايير و القوانين.

– تحويل بعض السكان للأرصفة إلى أسواق عمومية غير قانونية، حيث يباع و يشترى فيها كل شيء تقريبا.

– تحويل بعض السكان خاصة من فئة الكهول و الشيوخ الأرصفة إلى أماكن للالتقاء و اللعب (دومينو، داما).

– تحويل مواقف السيارات إلى ملاعب كرة القدم من طرف الشباب.

– تحويل بعض المساحات الخضراء على الأرصفة إلى محطات لركن سيارات الأجرة غير الرسمية"Clandestin".

– تحويل بعض الشباب للعديد من الشوارع و الأرصفة إلى مواقف للسيارات بشكل غير قانوني.

كما توصل الباحثون إلى أن هذا التملك و الاستعمال غير القانوني للمجالات العمومية أدى إلى نشوب نزاعات و صراعات بين مختلف فئات المجتمع بشكل مباشر(شجارات، صراخ، شتم، تنافس على مجالات عمومية معينة) أو غير مباشر(التذمر، عدم الشعور بالراحة)، هذه الصراعات نتجت

من أجل الاستحواذ على المجالات العمومية أو من أجل حق استعمالها لأغراضها التي بنيت من أجلها.

استفادتي من هذه الدراسة كانت من خلال الأمثلة الواقعية لمختلف أشكال و أنواع تملك المجالات الحضرية العمومية في التجمعات السكنية الحضرية الجديدة من طرف مختلف فئات المجتمع، اكتفاء الباحثين بالمنهج الكمي أدى إلى نوع من النقص في فهم و إدراك معاني تملك المجالات الحضرية العمومية لدى المبحوثين لكن هذا لا يقلل من هذا العمل الميداني المميز.

الفصل الثاني

الأدبيات و التفكير حول المدينة و المجالات الحضرية العمومية

"المدينة موضوع دراسة مرهق، ينفلت مثل الصابونة في يدك عندما تظن أنك قد أمسكتها"

تييري باكو، فيلسوف و مخطط حضري.

تمهيد

يعتبر الاستناد على أساس نظري سليم و دقيق من أهم قضايا العلم بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة، و عند الحديث عن النظرية في علم الاجتماع نلاقي صعوبات و مشاكل عديدة، نظرا لتنوع و تباين ما يقدمه علماء الاجتماع من آراء و تعريفات و تفسيرات، وهذا ما ينطبق على أحد أهم فروعه – علم الاجتماع الحضري– أين تظهر جليا صعوبة الحديث عن النظرية الحضرية.

و هذا راجع أساسا إلى المسار التاريخي للدراسات الحضرية من حيث القدم و تعدد الإسهامات الفكرية لدراسة المدينة، و إلى الظروف التي أحاطت بنشأة علم الاجتماع الحضري و تطوره، و المتمثلة في تعدد المداخل والمنظورات التي عولجت بها المسائل الحضرية، و أيضا تراكم المادة العلمية التي جمعت بطرق مختلفة عن الظواهر الحضرية [1].

ولذلك سنقوم في هذا الفصل في المبحث الأول بعرض مختصر لأهم الاتجاهات النظرية لدراسة الظواهر الاجتماعية في المدينة، ثم سننتقل في المبحث الثاني إلى المجالات الحضرية العمومية في المدينة و حددنا حدودها الموضوعية بين علم الاجتماع الحضري و العلوم الإنسانية و الاجتماعية الأخرى و أهم الفاعلين الحضريين المؤثرين فيها ثم نبين التحديات التي تواجه المجالات الحضرية العمومية، في المبحث الثالث سنتعمق في مفهوم تملك المجالات الحضرية العمومية بتعريف المفهوم و تبيان أنواعه و التفاعلات الاجتماعية الناجمة عنه، و في الأخير وضعنا خلاصة لكل ما ود في هذا الفصل.

المبحث الأول: المدينة من منظور علم الاجتماع الحضري

لقد أدرك المهتمون بالمدينة ضرورة مناقشة القضايا المتعلقة بها للوصول إلى صياغة نظرية عامة، و قد أسهم اختلاف التوجهات النظرية لعلماء الاجتماع إلى عدم الاتفاق على نظرية موحدة، حيث انفرد كل باحث بالتركيز على اتجاه دون آخر، و يرجع ذلك إلى اختلاف الأساس التصنيفي الذي استندت عليه هذه المحاولات المختلفة[2].

[1] السيد، عبد العاطي السيد. دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار الكتاب الجامعي، 2006، ص 56.

[2] الجولاني، فادية عمر، علم الاجتماع الحضري، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية،1997، ص64.

لكن على العموم، ومع مرور الوقت تبلورت إتجاهات نظرية أساسية في علم الاجتماع الحضري لدراسة المدينة، و التي يمكن تصنيفها كالتالي:

المطلب الأول: نظرية البيئة الحضرية أو الحتمية البيئية

أ- الحتمية البيئية القديمة

تعود الأصول التاريخية لنظرية البيئة الحضرية إلى عهد الإغريق، حيث نجد أفلاطون، بطليموس و آخرين يفسرون الفروق في الظواهر البشرية إلى الظروف البيئية، حيث عرضوا العلاقة بين الظروف المكانية و التحضر و العمران البشري على أنها علاقة من طرف واحد، إذ يعتبرون الظروف المكانية و البيئة متغيرا مستقلا، في حين أن التحضر و ظهور المدن و العادات و القيم الثقافية متغيرا تابعا.[1]

و يعد ابن خلدون* ممن ذكروا تأثير المناخ و المكان على أحوال الناس، فقد تحدث في "المقدمة" عن العمران البشري، و قسم الأرض إلى أقاليم سبعة طبقا للمناخ الذي يسود تلك الأقاليم، ثم ناقش أثر المناخ على أحوال الشعوب، حيث يقول " الإقليم الرابع أعدل العمران ...، ... فلهذا كانت بها الكثير من العلوم و الصنائع و المباني و الأقوات ... و سكانها من البشر أعدل أجساما و ألوانا و أخلاقا و أديانا"[2] و بذلك نجد ابن خلدون يتناول تأثير المكان على أحوال الناس العمرانية و الاجتماعية و طبيعة العلاقات الاجتماعية.

ب- الحتمية البيئية الحديثة أو النظرية الإيكولوجية

في هذا الاتجاه النظري أصبحت البيئة مظهرا ثقافيا بعد أن كانت مظهرا طبيعيا، حيث تعني الإيكولوجية البشرية دراسة أنماط تحركات السكان و استيطانهم بمنطقة ما و تأثرهم ببيئتهم الطبيعية و الاجتماعية

[1] الجولاني، فادية عمر، نفس المرجع، ص66

* عَبد الرَّحمن بن مُحَمَّد ابن خَلْدُون.(1332 - 1406م) مفكر و مؤلف و مؤرخ ، تونسي المولد أندلسي حضرمي الأصل. عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، وليَ الكتابة والوساطة بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان وفاس، ثم انتقل إلى مصر حيث تقلد قضاء المالكية ثم استقال من منصبه وانقطع إلى التدريس والتصنيف فكانت مصنفاته من مصادر الفكر العالمي، ومن أشهرها "المقدمة" و التي أسس فيها لعلم جديد في زمانه ألا و هو "علم العمران البشري" و كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي، وثائق المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ، الجزء الأول، الجزائر، 2006، ص 136.

و الثقافية.[1] بالنسبة لمنظري هذا الاتجاه فإنه من الضروري الإشارة إلى مفهوم المكان من الوجهة الاجتماعية و ليس الفيزيقية.

إن هذا المفهوم يشير مباشرة إلى أعمال مدرسة فكرية مميزة هي مدرسة شيكاغو، حتى أنه من الشائع استخدام عبارات مثل "النظرية الايكولوجية" و "المدرسة الأمريكية" أو "مدرسة شيكاغو" كعبارات مترادفة المعنى، و يعتبر كل من روبرت ايزرا بارك، أرنست برغست و رودريك ماكينزي الآباء المؤسسين لنظرية البيئة البشرية في الدراسات الحضرية.

أما إيزرا بارك و هو مؤسس المدرسة، فقد وضع الإطار العام للنظرية، حيث ذهب إلى اعتبار المدينة مكانا طبيعيا لإقامة الإنسان المتحضر، و صورها على أنها "منطقة ثقافية" لها أنماط ثقافية خاصة بها، واعتبرها بناء طبيعي يخضع لقوانين خاصة به.[2]

ولقد تأثر بارك و تلامذته من جامعة شيكاغو بالعلوم البيولوجية خاصة ما تعلق منها بإيكولوجيا النبات و الحيوان، و انطلق بارك نتيجة لذلك من حقيقة أن العالم الطبيعي وحدة تتحرك وفقا لقوى منتظمة، فحاول نقل هذا المبدأ لدراسة المدينة كبيئة طبيعة أيضا، و من ثمة وضع هدفا للدراسة الإيكولوجية مداه الكشف عن الأنماط المنتظمة للعلاقات الاجتماعية في المكان الفيزيقي.[3]

و قد استمر تطور النظرية الايكولوجية على يد أرنست بيرغست، و بالتحديد بفضل ما يعرف بنظرية الدوائر المتمركزة و التي تسمح بمراقبة مراحل التوسع الحضري، و قد وصف بيرغست المدينة كفسيفساء لمساحات طبيعية حيث تقسيمات المدينة و امتدادها الفيزيقي و تمايزها المكاني يرجع للأنساق الاجتماعية، و بالتالي كان أول من قدم صياغة نظرية منظمة للبناء النموذجي للمدينة باعتباره مجتمعا إيكولوجيا طبيعيا.[4]

[1] بوقصاص، عبد الحميد. النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، مخبر التنمية و التحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، د ت، ص 114.

[2] بوقصاص، عبد الحميد. نفس المرجع، ص115.

[3] غيث، محمد عاطف. علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، دار النهظة العربية، بيروت، دت، ص36.

[4] FIJALKOW , Yankel. sociologie de la ville, édition la découverte, 2002, Paris, p47

ثم جاء ماكينزي هو الآخر في نفس الخط النظري ليوضح القوانين و العمليات التي تعمل داخل هذا الكيان. و في منتصف الأربعينيات صاغ هاريس و أولمان نموذج النويات المتعددة، حيث طرحا فكرة أن نمو المدينة لا يعتمد على نواة واحدة و إنما على أنوية متعددة.[1]

و استمر تطوير النظرية الايكولوجية من طرف عدة علماء من أهمهم دونكان و شنور و مارتن و جيبز حيث حاول هؤلاء التوفيق بين عدد من التوجهات النظرية الكلاسيكية، حيث جمعت الأفكار التقليدية لمدرسة شيكاغو بأفكار إيميل دوركايم في علم الاجتماع عن تقسيم العمل، بالإضافة إلى أفكار الاقتصاديين و بعض التوجهات الماركسية.[2]

و لكن رغم هذه التعديلات فقد غلب على النظرية الإيكولوجية التوجه المادي، مما يبرز النزعة الإمبريقية التي غلبت على معظم الدراسات الإيكولوجية، لذلك كان أقصى ما تستطيع أن تقدمه النظرية الإيكولوجية في مجال النظرية الحضرية ما هو إلا مجرد منظورات أو تكتيكات فحسب و ليس نظرية ذات وضوح و تدعيم ذاتي.[3]

إذ أنه لا بد من الإشارة إلى المكان من الناحية الاجتماعية و ليس الفيزيقية فقط، نظرا لدورها الأساسي و تأثيرها الكبير على الحياة الحضرية المكانية نظرا لما تحتويه الخصائص الاجتماعية من لغة و دين و ممارسات ثقافية و اجتماعية. على العموم فإن للنظرية الإيكولوجية وزنا و قيمة علمية في علم الاجتماع الحضري، نظرا للقدر الهائل من البيانات و المعطيات الإمبريقية التي جمعتها حول المدينة.

المطلب الثاني: النظرية النفسية الاجتماعية

تعتبر النظرية النفسية الاجتماعية التوجه النظري الذي سيطر على المدرسة الألمانية، و من بين أهم روادها ماكس فيبر الذي أعلن في كتابه "المدينة" عن الحاجة الملحة لإيجاد نظرية أكثر شمولا و تميزا عن الحضرية، و لذلك نجده اتبع منهجا جديدا، حيث حاول من خلاله أن يوضح الظروف التي تجعل دور المدينة إيجابيا و إبتكاريا في الحياة العامة للإنسان.[4]

---

[1] الجوهري، محمد هناء. علم الاجتماع الحضري، دار المسيرة، مصر، 2009، ص48.

[2] غيث، محمد عاطف. نفس المرجع، ص37 .

[3] نفس المرجع، ص38

[4] السيد، عبد العاطي السيد. نفس المرجع، ص73

هذا ما صنف الموقف النظري لماكس فيبر بأنه شكل من أشكال السلوكية الاجتماعية، حيث كانت معالجته للمدينة محاولة لبناء نموذج نظري متكامل للحياة الحضرية، حيث حاول أن يفسر الظواهر الحضرية في ضوء التفسير الاجتماعي من خلال الأشكال المختلفة للتنظيم الاجتماعي، و في هذا الصدد قدم فيبر عددا من المفاهيم الأساسية التي نستطيع من خلالها أن نمهد لتصوره للمجتمع الحضري، منها "الأفعال الاجتماعية الحضرية"، "العلاقات الاجتماعية الحضرية"، "النظم الاجتماعية" و "المجتمع المحلي".[1]

فالمدينة في نظره هي ذلك الشكل الاجتماعي الذي يسمح بظهور أعلى درجات الفردية، بالإضافة إلى ما تؤديه من ظهور أنماط متعددة من أساليب و طرق للحياة، و بالتالي تصبح المدينة مكان تمركز مجموعة البناءات الاجتماعية المشجعة على التجديد و على الفردية، فهي بذلك وسيلة التغير التاريخي.[2]

و تندرج في ظل النظرية النفسية الاجتماعية أعمال جورج زيمل الذي أكد هو الآخر على خطأ حصر السلوك الإنساني في فعل فيزيقي مجرد، بل لا بد أن يشمل الأفكار و الاتجاهات و المشاعر، و لا بد للتحليل السوسيولوجي للمدينة أن يتجه إلى دراسة الصور النفسية للحياة الإنسانية في بيئته الحضرية، باختصار تصبح عقلية الإنسان الحضري هي الموضوع الأساسي لهذا التحليل.[3]

ويتضح الطابع النفسي الاجتماعي لنظرية جورج زيمل في محاولته دراسة و تحليل الأسس السيكولوجية التي تكمن وراء الحياة الحضرية الميتروبولية، و تأكيده على أن ساكن المدينة لا بد له إذا أراد التأقلم مع الحياة الحضرية أن يحرر نفسه بالتفاعل مع الظواهر الحضرية بعقله لا بقلبه و في الجانب المقابل يعمل التنظيم الاجتماعي للمدينة دائما على تدعيم هذه العقلية.[4]

إن أصحاب هذه النظرية ما فتأو يؤكدون على أهمية و ضرورة تحليل ظروف الحياة في المدينة في ضوء المواقف النفسية الاجتماعية، و هذا ما عابه عليها عدة باحثين في علم الاجتماع الحضري، إذ أن حصر الاهتمام بالحياة الحضرية في جانب واحد (النفسية الاجتماعية) يعتبر أمرا ناقصا و إهمالا للعوامل و المؤثرات الأخرى، و بالتالي لا تصلح للتحليل المتكامل للحياة الحضرية من المنظور السوسيولوجي.

---

[1] السيد، عبد العاطي السيد. نفس المرجع ،ص75-76

[2] نفس المرجع، ص 88

[3] غيث، محمد عاطف. نفس المرجع، ص35

[4] نفس المرجع، ص 36

المطلب الثالث: نظرية الثقافة الحضرية

من رواد هذه النظرية نجد لويس وورث، بالرغم من أنه كان من تلامذة إيزرا بارك أحد مؤسسي النظرية الإيكولوجية، إلا أنه لم يتقبلها على أنها النظرية الحضرية النهائية، حيث قدم نموذجه الخاص لفهم المدينة من خلال تبنيه لعدة مقاييس يكمل بعضها بعضا، نظرا لما تشمل عليه حياة المدينة من شبكة هائلة و كبيرة جدا من التنظيمات و النظم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

و قد وضع الدعائم الأولى لاتجاهه النظري في مقالته " الحضرية كطريقة للحياة" سنة1938، أين وضح أن الحضرية كطريقة للحياة تتميز بالروابط الضعيفة و الهامشية، كما تصبح العلاقات الاجتماعية لا شخصية و مسطحة و مؤقتة، كما أن ساكن المدينة يكيف علاقاته بطريقة رشيدة و معقدة.[1]

و لذلك يرى وورث أن الحضرية نموذج للحياة في المدينة، وأنها تدرس من خلال ثلاثة جوانب أساسية هي:

1- البناء الفيزيقي الذي يضم السكان و التكنولوجيا، بالإضافة إلى النسق الإيكولوجي .
2- نسق التنظيم الاجتماعي و الذي يضم أنماط العلاقات الاجتماعية.
3- مجموعة الأفكار و الاتجاهات و السلوك.[2]

بالإضافة إلى لويس وورث، نجد أيضا روبرت ردفيلد الذي تبنى نظرية الثقافة الحضرية و لكن من منظور آخر، حيث أخذ بالثنائية الريفية الحضرية أو كما سماه "متصل الفولك الحضري" و صاغها من منظور التطور الثقافي، و ميز بين ثقافة المجتمع الحضري المميزة بالتفكك و الفردانية و العلمانية المختلفة عن خصائص و ثقافة مجتمع الفولك المتميزة بالتقاليد و النزعة نحو المقدسات.[3]

لم يسلم الاتجاه النظري الثقافي الذي تبناه لويس وورث و روبرت ردفيلد من الانتقادات، إذ توصلت عدة دراسات حديثة في المجتمع الأمريكي و مدن الدول السائرة في طريق النمو أن وورث كان مبالغا إلى حد كبير في تقدير العلمانية و التفكك كسمات مميزة للمجتمع الحضري سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في المدن الإفريقية التي أجريت بها دراسات سوسيولوجية التي أوضحت بأنه من الرغم مما شهدته العديد من المدن من تحضر كبير و سريع و بنسب عالية إلا أن الأنماط التقليدية بقية موجودة جنبا إلى

[1] حمادة، مصطفى عمر. المدن الجديدة دراسة في الأنتروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 132.
[2] نفس المرجع ، ص11.
[3] نفس المرجع، ص 15.

جنب مع الأشكال التنظيمية الجديدة دون أن يحدث ذلك التفكك الاجتماعي الحاد الذي ذكره لويس وورث، كما أنه مع انتشار استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة خاصة في مجال النقل و الاتصالات في المدينة و الريف، أصبح من الصعب التمييز بوضوح بين ما هو فولك (ريفي) أو حضري بصفة مطلقة.

المطلب الرابع: الاتجاهات الحتمية

بالإضافة إلى النظريات السابقة، هناك بعض الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير مختلف الظواهر الاجتماعية للمدينة، إلا أنها اختلفت في تأكيد كل منها على متغير واحد بعينه مهملتا المتغيرات الأخرى، مما جعلها تأخذ طابع الحتمية.

و يمكن عرض و باختصار أهم الأطر التصورية التي شكلت هذه الاتجاهات النظرية كالتالي:

الاتجاه الاقتصادي: و الذي يرى أن الأنماط الاقتصادية هي الدافع الأساسي و المحرك الرئيسي لما يشهده المجتمع الحضري و ليس عوامل الحجم و الكثافة و التغاير، إذ أن انتقال المجتمع من النمط الاقتصادي الأول (الزراعة) إلى النمط الثالث (الخدمات) يغير من التكوين الاجتماعي للمجتمع الحضري.[1]

الاتجاه التكنولوجي: و قد تميز أصحاب هذا الاتجاه بالتأكيد على أهمية المتغير التكنولوجي في تشكيل البناء الاجتماعي للمدينة، خاصة تكنولوجيا النقل و الاتصال، إذ أن التغييرات المجالية و الاجتماعية لسكان المدن تأتي كنتيجة مباشرة لما يشهده مجال النقل الداخلي و الخارجي من توسع مجال الحركة و الانتقال و التواصل بين أفراد المدينة.[2]

الاتجاه القيمي: يركز أصحاب هذا الاتجاه على القيم الثقافية و الاجتماعية كمحددات هامة لدراسة و تفسير أنماط استخدام الأرض و البناء الاجتماعي الحضري بالمدينة، إذ يؤكدون على الأثر البالغ للعواطف و المشاعر و القيم الدينية في تحديد البناء الفيزيقي و الاجتماعي للمدينة، مثل المدن الدينية كبيت المقدس و المدينة المنورة و مكة المكرمة و الفاتيكان.

[1] السيد، عبد العاطي السيد. المرجع السابق، ص90

[2] نفس المرجع، ص91

نحو موقف نظري متكامل في علم الاجتماع الحضري:

إن أهم ما يواجه الباحثين في علم الاجتماع الحضري هو الاختلاف بين النظريات الحضرية من حيث المجال و المتغيرات التفسيرية.

حيث اختلفت النظرية الإيكولوجية عن النظريتين النفسية الاجتماعية و النظرية الثقافية بتركيزها على تفسير الأشكال المكانية للتحضر، بينما ركزت النظرية الثقافية – رغم محاولتها الابتعاد عن النظرية الإيكولوجية – إلا أنها اعتمدت في جانب كبير من تحليلاتها على متغيرات إيكولوجية أو شبه اجتماعية، بينما ركزت النظرية النفسية الاجتماعية على دراسة و تحليل الأسس السيكولوجية التي تكمن وراء الحياة الحضرية، بينما الاتجاهات الحتمية قد ركزت على متغيرات معينة مهملتا المتغيرات الأخرى.

يبقى القول أن الإسهامات النظرية و المنهجية المتعلقة بالمدينة و الحياة الحضرية، على الرغم من الانتقادات التي تعرضت لها إلا أنها ما تزال تحمل أهمية كبيرة في الدراسات الحضرية المعاصرة على كافة الأصعدة و المستويات: العالمية، و الإقليمية و المحلية.[1]

لكن مع تطور المجتمعات الحضرية من ناحية و تطور مناهج و أساليب البحث علم الاجتماع العام و علم الاجتماع الحضري يواجه علماء الاجتماع الدارسون للمدينة حاجة ملحة لتوضيح و تهذيب الكثير من المفاهيم الحديثة المتداولة في هذا الميدان مثل "المجتمع المحلي" "المدينة" "الحضرية" "المجتمع الحضري" "الايكولوجيا" و "المجالات الحضرية العمومية"، فرغم ما يبدو من بساطة هذه المفاهيم و سهولتها، إلا أنها تستخدم أحيانا بطريقة غير محددة و متناقضة، و هته الأخيرة أي "المجالات الحضرية العمومية" هي التي سنركز عليها في المبحث الموالي.

[1] ناصف، سعيد. علم الاجتماع الحضري المفاهيم و القضايا و المشكلات، دار النجوم للطباعة، القاهرة، 2006، ص 88.

المبحث الثاني: المجالات الحضرية العمومية

المطلب الأول: "المجالات الحضرية العمومية" بين علم الاجتماع الحضري و العلوم الإنسانية و الاجتماعية الأخرى

نظرا لتشعب هذا المفهوم و تعدد التخصصات الدارسة له قمنا بتفكيكه ثم إعادة تركيبه لتقديم نظرة شاملة و واضحة عنه.

البداية مع مصطلح "المجال الحضري" الذي يعرفه الجغرافيون على أنه "ما يجمع مختلف أنواع إشغال الأرض (غير الفلاحية) المرتبطة بالمدينة و ما جاورها، سواء المجال المبني أو غير المبني"[1]، هذا المجال الحضري يملك عدة خصائص منها أنه "مجال هندسي يحدد بمسافات و مساحات، و هو مجال تاريخي بما فيه من أماكن تحمل معاني رمزية تكونت عبر التاريخ من خلال الذاكرة الجماعية، هو أيضا مجال اقتصادي و اجتماعي و إداري و سياسي و قانوني، و أخيرا المجال الحضري هو مجال معاش بشكل مختلف بين مستعمليه حسب سنهم، جنسهم، مهنهم، أنماط تنقلاتهم، مستوياتهم الاقتصادية و الاجتماعية[2]. و حسب كيفن لينش المجال الحضري هو مسرح للحياة اليومية التي تحدد جماعة الساكنين به، باختصار المجال الحضري هو إقليم للحياة و الهوية."[3]

بالنسبة لعلم الاجتماع الحضري يعتبر المجال الحضري فضاء مادي يسمح بنمط العيش في المدينة كنسق من التمثلات الجماعية التي تسمح بالتعايش بين مختلف المجموعات السكانية المستعملة للمجالات المشتركة.[4] أي هو مساحة من العلاقات، حيث الأماكن، الأحياء، التجهيزات تتفاوض و تتفاعل و تتصادم لتشكل لنا الحياة الحضرية بصورتها المبسطة.

[1] WOLKOWITSCH, Maurice. J. Bastie et B. Dezert: L'espace urbain. *Méditerranée*, 1981, vol. 41, no 1, p. 58-59.

[2] Ibid

[3] ORILLARD, Clément. Urbanisme et cognition. Deux tentatives américaines dans les années 1950 et 1960. *Labyrinthe*, 2005, no 20, p. 77-32.

[4] NAVEZ-BOUCHANINE, François. *La fragmentation en question: des villes entre fragmentation spatiale et fragmentation sociale?*. Editions L'Harmattan, 2002. 411 p.

بالنسبة لمفهوم "المجال العمومي" فالأمر أكثر تعقيدا كونه انتشر خلال ستينيات القرن التاسع عشر من خلال أعمال يورغان هبرماس* الذي تطرق إلى تاريخ تشكل الفضاء العمومي بأوروبا من حيث هو ناتج عن العقل وصلته بالأشكال الاتصالية و كيف تم الانتقال من المجال الخاص إلى المجال العام.[1]

لقد اتفقت مجمل الدراسات التي قام بها هبرماس حول الاتصال و الرأي العام على أن الفضاء العمومي تكوّن تاريخيا بفعل الإعلام و الاتصال خاصة الإعلان. إذ يعرّف الفضاء العمومي على أنه الاستعمال العمومي للعقل داخل المجتمعات البورجوازية.[2]

تتبع يورغان هابرماس، مراحل تشكّل الرأي العام في أوروبا الغربية حيث بدأ المجال العام كجلسات قراءة كتب و مناقشتها بين المثقفين و مفكري الصفوة إلى غاية القرن الثامن عشر ثم تطور الأمر ليشمل أفراد من الطبقة البورجوازية الجديدة و أفرادا من الحضريين الذين بدلا من الاكتفاء بقراءة و مناقشة الكتب الكلاسيكية فقط بدئوا بمناقشة المنشورات الجديدة، و هنا خرج من رحم المجال الخاص شبكة تواصل عام كثيفة و خلال القرن الذي تلاه تمكنت صالونات النقاش العام و فضاءات الحوار الحر العقلاني من بلورة فضاء عام يتوسط مجال الدولة والمجتمع، هنا تأسس مفهوم المجال العمومي كسياق لتطارح الأفكار وتشكل الآراء حول المصلحة العامة للمجتمع كبعد الرمزي بصفته وسيطا بين المجتمع والدولة و الذي يلعب فيه المجال العمومي دورا سياسيا.[3]

تجدر بنا الإشارة عند قراءتنا لسيرورة تطور هذا المفهوم إلى الاختلافات السياسية، الاقتصادية و الثقافية بين المجتمع الذي ظهر فيها هذا المفهوم و بين مجتمعنا، و لعل أحد أبرز الإشكالات الناتجة عن هذا الاختلاف نجد صعوبة نقل هذا المفهوم إلى اللغة العربية حيث لا يوجد اتفاق على مقابل عربي وحيد لـ "space" أو "espace"، يترجمه البعض "مجال" و آخرون "فضاء"، و يرى البعض أن الاختلاف بين البعد الفيزيائي و المؤسساتي و الرمزي للمجال العمومي يكمن في الصيغة الصرفية، أي صيغة المفرد

* يورغن هابرماس (1929) ، مُنظّر ألماني في الفلسفة والعلوم الاجتماعية. هو أحد ممثلي الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت، طور فكرة تجمع بين المادية التاريخية لماركس والبراغماتية الأمريكية، ونظرية تطور بياجيه وكولبيرج ، والتحليل النفسي لفرويد، من أهم مؤلفاته المجال العام، حفريات في الاشهار كبعد تأسيسي للمجتمع البرجوازي، عام 1961. و الذي نال بعده شهرة كبيرة.

[1] HABERMAS, Jürgen. « Espace public et sphère publique politique [*]. Les racines biographiques de deux thèmes de pensée », Esprit, 2015/8-9 (Août-septembre), p. 12-25. DOI : 10.3917/espri.1508.0012. URL : https://www.cairn.info/revue-esprit-2015-8-page-12.htm

[2] عبدالقادر، مالفي. إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري و التطبيقي لهابرماس، Les Ouvrages Du CRASC، ص ص 35-52.

[3] HABERMAS, Jürgen. " L'espace public", 30 ans après. *Quaderni*, 1992, vol. 18, no 1, p. 161-191.

و الجمع، إذ أن استخدام المجال العمومي بصيغة المفرد "espace public" يملك معنى مختلفا عن استخدامه بصيغة الجمع "espaces publics".[1]

فصيغة المفرد تشير إلى المكان الذي يجري فيه النقاش السياسي العلني و المواجهة بين الأفكار و تشير أيضا إلى الممارسة الديمقراطية، أما صيغة الجمع فتدل على الأماكن المتاحة للعامة للولوج إليها والتجول فيها مثل: الساحات العامة، الشوارع، الحدائق، المعالم و غيرها، و التي تظهر المجال المشترك بين مختلف ساكني المدينة.[2]

بالنسبة لنا فقد استقر رأينا بعد البحث و التمحيص على اختيار كلمة "مجال" كترجمة للغة العربية لكلمة "space" باللغة الانجليزية أو "espace" باللغة الفرنسية، و قد استشرنا مختص في الترجمة للفصل في هذا الاختيار.

يجدر بنا الإشارة أيضا إلى أن هذا المفهوم قد تم بلورة كل هذه التعريفات في إطار الفلسفة و العلوم السياسية، و ابتداء من 1970 انتقل إلى التخصصات العلمية الأخرى، خاصة العلوم المتعلقة بالمدينة، سواء علم الاجتماع الحضري أو التهيئة الحضرية أو الهندسة المعمارية أو التخطيط الحضري، حيث أصبح يستعمل عادة للإشارة إلى"مجال مادي يحمل خصائص مميزة سواء من ناحية الأشكال أو الاستعمالات".[3]

في هذا المعنى الذي يشير للمجال المادي هناك تياران رئيسيان تناولا المجالات العمومية بالدراسة و التمحيص، **التيار الأول:** يغلب عليه دراسات التهيئة الحضرية، العمرانيون و المخططون الحضريون، فمثلا يعرفون المجال العمومي "بالمكان الذي يمكن الوصول إليه من طرف كل الفئات المتواجدة بالمدينة، حيث بإمكانهم الالتقاء و النقاش"[4]، و تركز هذه التعريفات على الجانب الفيزيقي للمجال العمومي.

التيار الثاني: يدرس العلاقات و التفاعلات بين المجالات العمومية و الممارسات الاجتماعية لمستعملي هذه المجالات، و يهتم بهذا عادة الباحثون في العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

---

[1] لعياضي، نصر الدين. مرجع سبق ذكره.

[2] PAQUOT, Thierry. *L'espace public*. La découverte, France, 2010, p3.

[3] ANTOINE, Fleury. (2014). Espace public, Hypergéo 2014 - GDR Libergéo, https://www.hypergeo.eu/spip.php?article482, consulter le 22/06/2018.

[4] PINÇON, Michel et PINÇON-CHARLOT, Monique. De l'espace social à l'espace urbain. Utilité d'une métaphore. In : *Les Annales de la recherche urbaine*. Centre de Recherche d'Urbanisme, 1994. p. 51-53.

فهناك من يعرفها بأنها مجالات للالتقاء، منظمة اجتماعيا بطقوس تمظهر، تجنب، ...، و هو مفهوم يشير إلى مجال خارجي يؤدي إلى التفاعلات المكونة للمدينة، و تعتبر المجالات العمومية ظاهرة اجتماعية للالتقاء و التفاعل بين مختلف الفاعلين الحضريين ...، و هي تشكل مرآة الممارسات الاجتماعية لساكني المدينة.[1]

إذ لا وجود للمجال العمومي إلا إذا استطاع أن يخفي نسبة التكافؤ بين هوية جماعية (ثقافية أو اجتماعية) و بين مجال ما، و هو يتميز بالانفتاح، و إمكانية الوصول إليه، المجال العمومي باختصال هو أين يتم قبول الدخيل[2]، و لذلك يمكننا اعتبار المجال العمومي بأنه "الأماكن التي بإمكان جميع فئات المجتمع الولوج إليها، مثل الشوارع، المعالم، الحدائق...[3].

من خلال ما سبق نستخلص أن المجال العمومي مفهوم متعدد المعاني يشار به إلى مجال رمزي و مجال مادي. و هو موضوع بحث لعدة علوم و تخصصات (التاريخ، علم الاجتماع، الاقتصاد، الثقافة، الهندسة المعمارية، التخطيط الحضري). و هو المكان الذي تتجلى فيه وظائف المدينة التنقلية و حيث تتطور العديد من ممارسات الحياة الحضرية مثل التجارة و الخدمات و الراحة، بالتالي هو في تطور مستمر بالنظر للممارسات التي نقيمها فيه و في حالة إعادة إنتاج دائمة.

بالنسبة لعلم الاجتماع الحضري الذي يهتم بمعاني الحياة اليومية في المدينة يعتبر المجال العمومي كمكان لمجموع التفاعلات التي تسمح بمعرفة الطابع الموضعي للفعل الاجتماعي. "و بالتحديد يعتبر المجال الحضري العمومي المكان المطلوب للتعريف الدائم بالقواعد التي تنظم الممارسات الاجتماعية في المدينة"[4]، و هذا لأن المجلات الحضرية العمومية تتضمن علاقات معقدة مع الحياة الاجتماعية التي أثرت عليها و تأثرت بها بشكل مستمر و متواصل. بالإضافة إلى ذلك لا بد من النظر للمجال الحضري ككل متكالم بين النفسي و المادي و الاجتماعي"[5].

[1] FIJALKOW, Yankel. Op.cit. p 20
[2] FIJALKOW, Yankel. Op.cit. p 66
[3] HOUSSAY-HOLZSCHUCH, Myriam. Nicolas Hossard, Magdalena Jarvin, C'est ma ville. De l'appropriation et du détournement de l'espace public. *Lectures*, 2006. p 21
[4] DRIS, Nassima. la ville mouvementée, espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, l'' Harmattan. 2002. France, p 31.

[5] LEFEBVRE, Henri. La production de l'espace. In: L'Homme et la société, N. 31-32, 1974. Sociologie de la connaissance marxisme et anthropolgie. pp. 15-32.

إذ لا يمكن تصور مجال دون اجتماع، الاجتماعي لا يتجسد في الهواء، لكن في التفاعلات بين أفراد محددون في موقع أو مجال، و الإقليم الاجتماعي يتمثل في التمازج المجالي لهذا التفاعل الذي ينتج عنها الاجتماعي، و بالتالي فإن المجال هنا ما هو إلا نتيجة لا بد من تحليلها.[1]

و للفهم الجيد للمجالات العمومية و للتفاعلات الاجتماعية بها لا بد من معرفة مختلف الأطراف و الفاعلين الاجتماعيين الذين يتداخلون و يتشاركون في هذا المجال سواء تصميما أو بناء أو استعمالا.

المطلب الثاني: أهم الفاعلين في المجالات الحضرية العمومية

المجالات الحضرية العمومية هي منتوج تراكمات متعددة، متنافسة و متعاقبة،[2] و بصفة عامة تبنى تهيئ و تحول و تستعمل من طرف أربعة فاعلين أساسيين بشكل مباشر أو غير مباشر، و هم كالتالي:

- **الفاعلين السياسيين:** الذين يملكون السلطة القانونية للتدخل في المجالات العمومية بشكل مباشر، و يمثلون السلطات العمومية (البلدية، الدائرة، الولاية، الوزارة، الحكومة)، دورهم مهم كونهم يتخذون قرارات مباشرة حول المجالات الحضرية العمومية قد تكون إيجابية أو سلبية و بالتالي تؤثر على الحياة الاجتماعية في المدينة، "لأن الفاعلين السياسيين يحاولون دائما أن يضعوا معايير لإنشاء و تسير المجالات الحضرية العمومية و مراقبتها و السيطرة عليها مثلا عن طريق وضع كاميرات المراقبة، منع مبيت الأشخاص بدون مأوى فيها، ... منع التجمعات و الاحتجاجات، منع بعض الممارسات الخارجة عن المألوف ... "[3].

تدخلات الفاعلين السياسيين على المجالات الحضرية العمومية (سواء للتعديل فيها أو إنشائها) متنوعة، قد تكون على شكل اقتراحات، أو متابعة أو رفض لاختيارات أو مشاريع باقي الفاعلين في المدينة.[4]

[1] PAQUOT, Thierry. « Qu'est-ce qu'un « territoire » ? », Vie sociale, 2011/2 (N° 2), p. 23-32. DOI : 10.3917/vsoc.112.0023. URL : https://www.cairn.info/revue-vie-sociale-2011-2-page-23.htm

[2] GRAFMEYER, Yves. La coexistence en milieu urbain : échanges, conflits, transaction. *Recherches sociologiques*, 1999, vol. 30, p. 157-176.

[3] GASNIER, Arnaud. De nouveaux espaces publics urbains ? Entre privatisation des lieux publics et publicisation des lieux privés. *Revue Urbanisme*, 2006, no 346, p. 70-73.

[4] HOFSTETTER, Martin. *Espace (s) public (s), une esquisse*. 2006. Thèse de doctorat. Université de Lausanne. Antonio Da Cunha, dir. p 38

- **الفاعلين الاقتصاديين:** قد يكونون تجار أو بنوك، فنادق، أصحاب العقارات الكبرى، مرقيين عقاريين، مستثمرين، شركات ...، يقدمون مساهمات مهمة في إنتاج أو تهيئة أو تسيير أو مختلف الديناميكيات في المدينة المتعلقة بالمجالات الحضرية العمومية.

هذا الدور في بعض الأحيان يتعرض للانتقاد كونه قد يمهد لسيطرة القطاع الخاص على المجالات الحضرية العمومية خاصة من خلال ما يعرف بالشراكة عمومي–خواص، و التي لجأ إليها الفاعلين السياسيين لتغطية عجزهم في إنتاج و تسيير المجالات الحضرية العمومية التي من المفروض أن تكون تابعة للقطاع العمومي فقط.[1]

- **الفاعلين المختصين بالمجال الحضري المادي:** يتضمنون المعماريين، المخططين الحضريين و المهندسين، التقنيين، لديهم دور استراتيجي في المجالات الحضرية العمومية و هم يرافقون الفاعلين السياسيين و الاقتصاديين في تدخلاتهم على المجالات الحضرية العمومية من الناحية التقنية و الهندسية و المعمارية، من خلال النظرة الإجمالية و التركيبية للمدينة بالنسبة للمخطط الحضري، و من خلال تصميم الشكل و الألوان و المساحات و الرمزية و الأدوار الوظيفية بالنسبة للمهندس المعماري.[2]

- **الساكنين، المواطنين، المستعملين:** الذين يتفاعلون مع هذه المجالات الحضرية العمومية باختلاف خصائصهم السيوسيوديمغرافية و الثقافية حسب ما خطط له رسميا أو بشكل مغاير. إذ لا وجود للمجالات الحضرية العمومية إذا لم يكن بها مستعملين يتفاعلون معها، و يعتبرون معيارا لقياس مدى نجاعتها و نجاحها في تأدية مختلف أدوارها الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو العمرانية.[3] و تجدر بنا الإشارة هنا إلى التفريق بين الساكنين و المستعملين، حيث الساكنين يحاولون تملك المجلات الحضرية العمومية ماديا أو معنويا، بينما المستعملين فإنهم يعرفون حسب استعمالاتهم لهذه المجالات الحضرية العمومية مما ينتج عنهم ممارسات و استعمالات مترابطة لكن مختلفة حسب الخصائص السوسيوديمغرافية و سياسية و اقتصادية لكل فئة.

[1] Ibid. p 38.

[2] BASSAND, Michel & STEIN, Peter Güller & COMPAGNON, Anne. Op Cit.

[3] GASNIER, Arnaud. De nouveaux espaces publics urbains ? Entre privatisation des lieux publics et publicisation des lieux privés. Revue Urbanisme, 2006, no 346, p. 70-73.

ما يمكننا استخلاصه من هذه اللمحة السريعة لأهم الفاعلين في المجالات الحضرية العمومية هو أن تعدد الفاعلين و التفاعل فيما بينهم ينتج ما يعرف بالديناميكة الحضرية خاصة بكل مدينة مما يجعل كل مدينة مميزة و فريدة عن باقي المدن.

و أن هذا التفاعل ينتج لنا "نوعين من المجالات الحضرية العمومية في المدينة الحديثة "المجال المصمم مسبقا" و "المجال المعاش""[1] و لهذا تحدث مختلف التفاعلات الاجتماعية بين فئة أو مجموعة تخطط و تصمم و تقرر كيفية بناء و استعمال المدينة و مختلف مجالاتها و بين الساكنين و المواطنين الذين يغيرون هذه الأنماط المصممة مسبقا حسب ما يحتاجونه و حسب ما يرونه مناسبا.

المطلب الثالث: أدوار المجالات الحضرية العمومية

تتحمل المجالات الحضرية العمومية أدوارا مهمة في المدينة، و عدم تأدية هذه الأدوار ينتج لنا مشاكل و أزمات مجتمعية حادة في المدينة، هذا الأمر حمل المجالات الحضرية العمومية تحديات و رهنات لا بد على كل المهتمين بالمدينة بمختلف تخصصاتهم أخذها بعين الاعتبار، و من بين أهم هذه الأدوار نجد:

- **دور المؤانسة الاجتماعية:** نقصد بالمؤانسة الاجتماعية العلاقات الاجتماعية و ديناميكيات الجماعات العفوية أو المقصودة، هذه المؤانسة الاجتماعية تتأسس على التضامن الاجتماعي و انسجام بين الجماعات و التنظيمات و المجتمعات، و بالتالي هي ضرورية، قد تأخذ أشكالا بسيطة مثل التلامس، تبادل النظرات، الابتسامات، تبادل التحيات، الاعتذار أو الاستفسارات، هذه السلوكيات الصغيرة تثير الحوار المتبادل وربما تكون بداية لعلاقة دائمة بين فردين أو مجموعتين. إن هذه الأشكال البسيطة للمؤانسة الاجتماعية هي التي تكون لنا النسيج الاجتماعي الذي يتمظهر من خلال المجالات الحضرية العمومية و بالتالي تبنى أشكال أكبر من التضامن، المشاركة، التعاون، باختصار انسجام المجتمع الحضري،[2] كما أنها تساهم في تهدئة و تخفيف الصراعات الاجتماعية في المدينة.[3]

[1] LEFEBVRE, Henri. Le droit à la ville. In : L'Homme et la société, N. 6, 1967. pp. 29-35. doi : 10.3406/homso.1967.1063

[2] KARAYER, Demet L'Espace Social dans les quartiers de Fener et Balat à Istanbul, Séminaire Villes et Territoires, Habitats et Cultures – École Nationale Supérieure d'Architecture de Nancy, 2012. France.

[3] BOSREDON, Pauline, DE MARCHI, Bianca, LEDUCQ, Divya, *et al.* La fabrique des espaces publics dans les villes "non occidentales". *URBIA. Les Cahiers du développement urbain durable*, 2017, vol. 20, p 147.

التحدي الأكبر اليوم للسلطات العمومية هو جعل المدينة المميزة بكثافتها السكانية الكبيرة "قابلة للتعايش"، و هذا لن يتأتى إلا من خلال المجالات الحضرية العمومية التي تعتبر وسيلة لتقوية الروابط الاجتماعية أو لإعادة بنائها و تشجيع التمازج الاجتماعي و الاحتكاك و الالتقاء و التعارف بين مختلف أفراد فئات المجتمع،[1] و تحسين ميزة الولوج السهل لها لأي كان و في أي وقت كان.

إن المجالات الحضرية العمومية هي مكان المؤانسة الاجتماعية بالدرجة الأولى، إذ فيها يتعايش مجموعة من الغرباء، و المشكل حاليا في مختلف مدن العالم أن هذه المجالات مبنية لأهداف وظيفية و معمارية واضحة لكنها غير واضحة إذا تعلق الأمر بالممارسات الاجتماعية و مختلف تفاعلاتها التي هي في حالة بناء اجتماعي مستمر و مكان لتعديل السلوكات و الممارسات بحسب ما يتوافق مع المعيار العام للمجتمع، مما تسمح بالاندماج الاجتماعي و الثقافي لسكان المدينة. فساكن المدينة يحتاج إلى هذا النوع من الأماكن للقاء و الالتقاء، للتواصل و للحصول على أماكن خاصة و عامة في آن واحد، إذ يوجد علاقة تكاملية بين الأفراد و البيئة و المحيط المبني، و هذا ما تمنحه المجالات الحضرية العمومية، إن هذا النوع من المجالات يعبر عن فعالية اجتماعية، و يعتبر الفرد أساسيا في تكوينه للمجال، و بالتالي فإن الذات الفردية تتفاعل و تنخرط مع الجماعة في سياق ثقافي متنوع، كأنها وحدة متجانسة تخضع لتقاليد وخصوصية المجال و المجتمع.[2] و هنا يكمن دور و أهمية المجالات الحضرية العمومية بتوفير كل هذا في نفس الوقت.

- **دور البناء الهوياتي:** بصفة عامة نقصد بالهوية الصورة على الذات التي يبنيها الفرد بالمقارنة مع الآخر، الشكل العمراني و الهندسي للمجالات الحضرية العمومية في المدينة يسمح ببناء هوية و صورة مميزة كعلامة تجارية مشهورة، مثلا التجمعات الثقافية و الفلكلورية و الأسواق الموسمية و الاحتفالات الدينية أو الوطنية و التظاهرات الرياضية و الاحتجاجات السياسية لا تكون إلا في المجالات الحضرية العمومية،[3] مما يحولها من مجرد مجالات مادية ذات وظائف معمارية إلى مجالات ذات بعد هوياتي تاريخي يتجذر في المخيال المجتمعي كرمز و فخر لكل سكان المدينة.

[1] FLEURY, Antoine. La mise en patrimoine des espaces publics. Regards croisés à Paris et à Berlin. 2014. pp.221-240

[2] بصافة، أمينة. انثروبولوجيا الاتصال والمؤانسة الاجتماعية بفضاء اتصالي جزائري دراسة اثنوغرافية ميدانية، مجلة آفاق للعلوم، العدد 13، السنة 03، المجلد 04، سبتمبر 2018، ص ص 43-53.

[3] BASSAND, Michel. Les espaces publics en mouvements. Villes en parallèle, 2001, vol. 32, no 1, p. 36-44.

- **دور تسهيل الحركية المجالية:** تبرز الدراسات الحضرية العمرانية و الاجتماعية أهمية الحركية المجالية لدى ساكني المدينة حاليا، كونها عامل أساسي للاندماج في حياة المدينة الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية، و تتضمن الحركية المجالية وسائل النقل أو المشي و التي لا تكون إلا من خلال المجالات الحضرية العمومية، و من أجل حركية مجالية سلسة لا بد من مزيج لوسائط التنقل بين السيارة و الدراجة الهوائية و الحافلة و القطار و المشي.[1] و هنا يكمن الدور الإضافي للمجالات الحضرية العمومية التي تمنح القدرة للولوج و للحركية المجالية لكل سكان المدينة.

المبحث الثالث: تملك المجالات الحضرية العمومية

المطلب الأول: لمحة حول مفهوم تملك المجالات الحضرية العمومية

يعتبر تملك المجالات الحضرية العمومية من بين أهم أشكال التفاعل بينها و بين ساكني المدينة. فالعديد من ممارسات المجتمعات الحضرية عبر تاريخ المدن ما هي إلا تملك أو إعادة تملك مجالات المدينة، سواء كان ذلك بالتكيف أو عدم الانسجام معها، و من هنا يصنع الناس المدينة و يرسون قواعد الحاضرة من خلال العلاقات المتبادلة بين المكان ومستعملي المكان.[2]

و لفهم عملية تملك المجالات الحضرية العمومية لا بد من شرح مبسط لمفهوم "التملك" لوحده.

في البداية لا بد أن نشير إلى أن هذا المصطلح هو ترجمة لمصطلح "appropriation" باللغة الفرنسية، و هو مصطلح "واسع في معناه و متنوع في استخداماته حسب التخصصات العلمية التي تستعمل فيها"[3].

يعتبره بيار بورديو الإمكانية أو القدرة على امتلاك عقار (مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال حصول بعض الأطراف على فرص أكبر حسب رأس مالهم الاجتماعي)، و يستعملها بعض اللغويين للتعبير عن عملية استيعاب إبداعية لكلمات الآخرين.[4] نلاحظ من خلال هذا التعريف استعمال علمين مختلفين (العمران و اللغة) لهذا المفهوم كل حسب احتياجاته.

[1] CHELKOFF, Grégoire et THIBAUD, Jean-Paul. L'espace public, modes sensibles. In : *Les Annales de la recherche urbaine*. 1992. p. 7-16.

[2] لقجع، عبد القادر. تقديم بمجلة إنسانيات، عدد 5 ماي 1993 مجلد 2 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية . CRASC. وهران.

[3] RIPOLL, Fabrice et VESCHAMBRE, Vincent. Introduction. L'appropriation de l'espace comme problématique. *Norois. Environnement, aménagement, société*, 2005, no 195, p. 7-15.

[4] POIZAT, Germain. Concept d'appropriation : intérêts et perspectives en formation des adultes. *Pôle Travail & Formation, Université de Genève, 46p*, 2012.

بالنسبة لعلم الاجتماع يشير مفهوم التملك إلى فكرتين أساسيتين، الأولى تتمثل في تكييف شيء ما لاستعمال محدد، و الفكرة الثانية تشير إلى الفعل الذي يؤدي إلى الاستحواذ على شيء ما ماديا أو معنويا أو كلاهما".[1]

أما بعض علماء علم الاجتماع الحضري و الجغرافية الاجتماعية فيعتبرون "التملك" عملية "أقلمة" "territorialisation"، بمعنى مجموع الممارسات و الرموز التي يجندها الفرد أو الجماعة من أجل تنظيم إطار معيشته المادي و إعطائه معنى.[2]

و إذا أضفنا هذا المفهوم للمجالات الحضرية العمومية فإنه يعطي معاني متنوعة، حيث يعرف قاموس الجغرافيا و مجال المجتمعات تملك المجالات الحضرية العمومية بأنه "فعل يهدف إلى الاستحواذ على شيء مادي أو معنوي من خلال بعض الممارسات التي تضمن للأفراد التعامل العاطفي و الرمزي مع محيطهم المجالي"[3].

و قد يتضمن هذا التدخل في المجالات الحضرية العمومية "عمليات نفسية أساسية من أجل تحويله و إكسابه طابع شخصي، من خلال السيطرة على الأماكن و المجال و التي تترجم إلى علاقات حيازة و ارتباط"[4].

من خلال ما سبق يمكننا اعتبار تملك المجالات الحضرية العمومية مجموعة من السلوكات و الممارسات الاجتماعية من طرف أفراد أو جماعات التي تكون في مجال مادي ترمز أو تعبر عن نوع من التحكم أو السيطرة الرمزية أو المادية للمحيط و الجماعات الاجتماعية فيه لغير الوظيفة المعدة لها بشكل مسبقا، من خلال وضع بصمة فيه سواء مادية أو معنوية.

المطلب الثاني: أهم أنواع تملك المجالات الحضرية العمومية

عند التعمق في الدراسات الاجتماعية و النفسية و الجغرافية نجد أن أنماط تملك المجالات العمومية الحضرية يختلف باختلاف السياقات و الظروف الاجتماعية و المجالية و القانونية التي تتم

[1] SERFATY-GARZON, Perla. Le Chez-soi: habitat et intimité. *Dictionnaire critique de l'habitat et du logement*, 2003, p. 65-69.
[2] SEMMOUD, Bouziane. Appropriations et usages des espaces urbains en Algérie du Nord. *Cahiers de géographie du Québec*, 2009, vol. 53, no 148, p. 101-118.
[3] MATORÉ, Georges. Pierre Merlin, Françoise Choay et al. Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, Paris, PUF, 1988. L'information grammaticale, 1990, vol. 44, no 1, p. 44-45.
[4] RIPOLL, Fabrice et VESCHAMBRE, Vincent. Op cit.

فيه، و من خلال القراءات و المطالعات حول هذا الموضوع توصلنا لأهم الأنماط و التي يمكن اختصارها كالتالي:

التملك الفردي/الجماعي للمجالات الحضرية العمومية:

التملك الفردي للمجالات الحضرية العمومية نقصد به قيام شخص ما باستعمال أو استغلال هذه المجالات لغير الأغراض المهيأة لها بشكر فردي مثلا بائع على الرصيف، شاب يكتب على الجدران...، كل هذه الممارسات تتم بشكل فردي.

أما التملك الجماعي فهو قيام مجموعة من الناس و بشكل واعي و جماعي باستعمال المجالات الحضرية العمومية لغير الأغراض المهيأة لها، مثلا المظاهرات في الشوارع و الساحات العمومية من أجل التعبير عن رأي معين، أو الاعتصام و الجلوس بهذه المجالات العمومية بالرغم من منع السلطات الرسمية لهذه التجمعات، أو أيضا قيام سكان حي ما بقطع الطريق للمطالبة بحقوق اجتماعية أو مادية مثل السكن الاجتماعي أو التزود بالمياه.

و بالرغم من أن هذا الاستعمال الجماعي لهذه المجالات الحضرية العمومية يعتبر مثيرا للمتاعب للسلطات الإدارية إلا أنه وسيلة للتعبير عن رأي و لتمرير رسائل جماعية للسلطات المعنية.[1]

التملك الرمزي/المادي للمجالات الحضرية العمومية:

قد يكون تملك المجالات الحضرية العمومية رمزيا و الذي يشير إلى نوع من اكتساب لمعارف حول مجال ما أو التأقلم معه و الشعور بالاندماج معه و كأنه جزء منك و الإحساس بالانتماء إليه،[2] و لا يتعدى لترك آثار مادية أو مرئية أو ملموسة على هذه المجالات، بل يبقى ذو طابع نفسي و معنوي، و هو يظهر بشكل واضح في الخطابات التي تشير إلى الانتماء إلى منطقة معينة بنوع من الفخر و الاعتزاز، إلى درجة أن هذه المجالات الحضرية العمومية تصبح مرتبطة بفرد أو فئة أو جماعة بالشكل الذي تصبح أحد مكتسباتها و محددات هويتها الاجتماعية، فمثلا نقول أحياء تسكنها طبقات راقية و أحياء شعبية، أو زنقة النحاسين، أو حومة فريق شباب بلوزداد، أو طريق الدلالات.

أما التملك المادي للمجالات الحضرية العمومية فهو إعطاء لمسة مادية على المجال المتملك معنويا، فمثلا شباب في حي ما يفتخرون بانتمائهم لنادي رياضي معين فيقومون برسم رموز و ألوان

[1] RIPOLL, Fabrice. S'approprier l'espace… ou contester son appropriation ? Une vue des mouvements sociaux contemporains. Norois. Environnement, aménagement, société, 2005, no 195, p. 29-42.

[2] RIPOLL, Fabrice et VESCHAMBRE, Vincent. (2005). "Introduction. L'appropriation de l'espace comme problématique", *Norois. Environnement, aménagement, société*, (195), 7-15.

و شخصيات لهذا الفريق على مختلف جدران الحي، هنا انتقل التملك الرمزي إلى التملك المادي الملموس، أشكال أخرى من التملك المادي أن يقوم أحد ساكني عمارة ما بالاستحواذ على الطريق المجاور للعمارة بتسييجه و استعماله لأغراضه الخاصة. و غيرها من أنواع التملك المادي البارز في المدن الجزائرية.

هذان البعدان للتملك بالرغم مما قد يبدوا أنهما مختلفان إلا أنهما في الحقيقة غير قابلان للانقسام و هما مندمجان بحيث من الصعب الفصل بينهما.[1]

المطلب الثالث: تملك المجالات الحضرية العمومية بين الصراع و المنافسة و البحث عن الشرعية

إن تملك المجالات الحضرية العمومية يختلف من سياق اجتماعي إلى آخر باختلاف العمر و الجنس و الفئات الاجتماعية،[2] الذين لا ينظرون للمجالات الحضرية العمومية بنفس الطريقة،[3] و بالتالي تتحول هذه المجالات الحضرية العمومية في كثير من الأحيان إلى أماكن للتنافس أو الصراع أو التسوية أو الاستيعاب، باصطلاح إيزرا بارك **العمليات الايكولوجية** "كون الفاعلين الحضريين يحملون معهم اختلاف وجهات نظرهم و مصالحهم".[4]

و قد طور ايزرا بارك إطاره المفاهيمي الخاص الذي عوض من خلاله المفاهيم الموروثة عن الاتجاه البيولوجي لدراسة المدينة التي كانت تعتمد على مفاهيم مثل التركيز، الفصل، الغزو، تعاقب و عوضها بأربعة مفاهيم أو تفاعلات اجتماعية حضرية هي: التنافس و الصراع و التسوية و الاستيعاب [5]

يعتبر بارك التنافس بأنه التشكيلة الأولى للتفاعل، وهو بذلك ممهد لبروز الصراع ثم التسوية وصولا إلى حالة الاستيعاب، وبعد المرحلتين السابقتين يظهر التأقلم، الذي هو عبارة عن ظاهرة اجتماعية تفرض على الأفراد احترام المؤسسات والقواعد التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتحافظ على الاختلافات الثقافية[6].

---

[1] RIPOLL, Fabrice et VESCHAMBRE, Vincent. Op cit.

[2] DEPEAU, Sandrine ; DANIC, Isabelle. *Conclusion générale* In : *Enfants et jeunes dans les espaces du quotidien* [en ligne]. Rennes : Presses universitaires de Rennes, 2010 (généré le 09 mai 2021). Disponible sur Internet : <http://books.openedition.org/pur/27191>. ISBN : 9782753536708. DOI : https://doi.org/10.4000/books.pur.27191.

[3] بكوش، عمارة. المساحات الخضراء و حيازتها الاجتماعية: وهران نموذجا. *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, العدد 37، 2007، ص ص 47-39.

[4] TOUSSAINT, Jean-Yves et ZIMMERMANN, Monique. Op cit.

[5] RUWET Coline, « Les villes de Robert Ezra Park : pour une périodisation de sa conception de la métropole (1915-1939) », *Revue d'Histoire des Sciences Humaines*, 2010/1 (n° 22), p. 199-220.

[6] المالكي، عبد الرحمن. مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2016، ص 114.

أي أن المجالات الحضرية العمومية تتحول لمكان للتنافس و المواجهة، كون هذه الأماكن العامة مفتوحة على الجميع و لكل الطبقات و الفئات الاجتماعية، و الذين سيحملون معهم اختلاف وجهات نظرهم، مصالحهم و أخلاقهم. و لهذا المجالات الحضرية العمومية هي مكان يبرز فيه بوضوح التفاعل الاجتماعي لساكني المدينة.

بالإضافة إلى أن المجالات الحضرية العمومية مبنية، مهيئة، محولة، و مستعملة من طرف عدة فاعلين، منهم الفاعلين الاقتصاديين(تجار، بنوك، فنادق،..)، الفاعلين السياسيين و هم يملكون السلطة القانونية للتدخل في المجالات العمومية بشكل مباشر، ثم نجد المختصين بالمجال الحضري المادي و هم المعماريين و المخططين الحضريين و المهندسين، و الساكنين، المستعملين، المواطنين، الذين يستعملون هذه المساحات العمومية حسب ما خطط له أو يقومون باستعمالها بشكل مغاير، الأمر الذي يختلف باختلاف خصائصهم السيوسيوديمغرافية و الثقافية.[1]

فالمجالات الحضرية العمومية عبارة عن نسق من العلاقات الاجتماعية التي تقوم في كثير من الأحيان على مبدأ التنافس والصراع بين المؤسسات والجماعات والأفراد من أجل تحقيق مجموعة من الرهانات. وأهم هذه الرهانات هو ما يتعلق بـ "السلطة"، فامتلاك السلطة يعني القدرة على التحكم والسيطرة، إضافة إلى تكوين التحالفات داخل المجال الحضري بهدف تحقيق الرأس المال الرمزي والمادي الذي يوفره هذا المجال.

تتميز المدينة المعاصرة بأنها قائمة على التمايز المجالي، ويتمثل هذا التمايز في طبيعة الأمكنة، حيث نجد تباينًا واختلافًا في القدرة على امتلاكها والسيطرة عليها والمساهمة في إنتاجها. فليس كل أفراد المجتمع قادر أو باستطاعته أن يشغلها كلها، أو أن يلجأ إليها في سلام تام و بالتالي تصبح مجالات تنتج وتستهلك وتتحول بفعل عامل الصراع الاجتماعي الذي يرتبط أساسًا بالعمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمؤسسية المعقدة[2].

كل هذا يجعل من المجالات الحضرية العمومية حلبة صراع و مواجهة و تنافس و تبرز بشكل واضح من خلال تملك أو محاولات تملك هذه المجالات الحضرية العمومية من طرف مختلف الفاعلين الحضريين بالمدينة.

[1] BASSAND, Michel et JOYE, Dominique. *Vivre et créer l'espace public*. PPUR presses polytechniques, 2001.

[2] فرح، عبد الإله. عنف المدينة المعاصرة، مجلة مركز حرمون للدراسات المعاصرة، العدد 12 ماي 2019، ص ص 5-12.

فمن خلال التملك تحاول مجموعة اجتماعية أو فئة اجتماعية أو فاعلين معينين إضفاء الشرعية لوجودهم أو العكس أي استعمال الرأسمال الاجتماعي للحصول على الشرعية الاجتماعية لتملك المجالات الحضرية العمومية.

الفصل الثالث

مجتمع مدينة الجزائر و المجالات الحضرية العمومية،

بين الماضي و الحاضر

"*مدينة الجزائر اليوم: مدينة تبحث عن معالمها الاجتماعية*" صفار زيتون مدني، باحث في علم الاجتماع حضري.

تمهيد

في هذا الفصل سنتناول مدينة الجزائر من خلال تتبع سيرورة تحضر مجتمعها باظهار معالم القطيعة و الاستمرارية في المبحث الأول، ثم سنتطرق للمجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر العاصمة من خلال قراءة سوسيوتاريخية بالوقوف عند أهم المحطات التاريخية القديمة و المعاصرة التي ميزت التفاعلات الاجتماعية الحضرية في هذه المجالات العمومية، ثم سننتقل في المبحث الثالث إلى فئات الشباب و علاقاتهم المميزة مع المجالات الحضرية العمومية في مدينة الجزائر. و في الأخير وضعنا خلاصة كحوصلة لكل ما ود في هذا الفصل.

المبحث الأول: سيرورة تحضر المجتمع الجزائري

المطلب الأول: مجتمع المدينة الجزائرية، بين القطيعة و الاستمرارية

إن المتتبع لسيرورة التحضر في الجزائر و الدارس لتاريخها القديم يشد انتباهه أن ظاهرة التحضر و التمدن ليست بالجديدة على مجتمعاته، بل هي قديمة قدم حضارات البحر الأبيض المتوسط، فمن سيرتا عاصمة النوميديين، إلى شرشال عاصمة قيصرية روما، إلى بونى مربط البيزنطيين، إلى تيهرت عاصمة الرستميين، إلى بجاية الناصرية عاصمة الحماديين، تلمسان، سجلماسة، معسكر، وهران، أشير، مليانة، بوني، المدية إلى جزائر بني مزغنة ثم الجزائر عاصمة الدولة الحديثة و المعاصرة، و غيرها كثير.

من خلال تمحيص هذا التاريخ المديني الثري يمكننا أن نستنتج ملاحظتين سوسيولوجيتين بارزتين:

الأولى: أن ظاهرة التحضر لم تأت نتيجة نمو طبيعي وتحول عادي في بنيات المجتمع الجزائري (الاجتماعية، الاقتصادية و السياسية) ، و إنما جاءت نتيجة تحولات طارئة، داخلية أحيانا و خارجية في غالب الأحيان و لا تتسم بالاستمرارية و الاستقرار الطويل، نتيجة عدة عوامل لعل أهمها و أبلغها أثرا هو الغزو الخارجي المستمر لهذه البلاد، فمن تواجد فينيقي إلى استعمار روماني إلى هجمة ونداليه ثم غزو بيزنطي إلى هجرات بدوية متتالية، و اعتداءات مسيحية أوربية متواصلة، إلى احتلال استيطاني إستدماري فرنسي للجزائر، الأمر الذي لم يسمح بنمو واستمرار ثقافة حضرية عريقة.

الملاحظة الثانية هي أنه بالرغم هذا التاريخ الحضري الحافل فإن المجتمع الجزائري غلب عليه الطابع الريفي، أما المجتمع الحضري فقد كان يشكل نسبة ضعيفة من مجموع السكان.

حيث كان المجتمع الريفي يشكل الأغلبية و يرى المجتمع الحضري بعين الريبة و الشك لأنه تخلى عن نمط الحياة التقليدية، و لأنه كان دائما تحت سيطرة الأجانب.[1] على العموم، فإن نسبة التحضر بالجزائر عرفت استقرارا خلال العهد العثماني، حيث قدرت بحوالي 10 %سنة 1830م[2]. ومنذ سنة 1830م أي بداية من الاحتلال الفرنسي للجزائر، يمكننا تمييز أهم مراحل التحضر و النمو الحضري التي عرفها المجتمع الجزائري، و التي يمكن تلخيصها كالتالي:

مرحلة الانخفاض الشديد للتحضر (1830م– 1920م)

وهي مرحلة استكمال الغزو الفرنسي للجزائر، وتوسيع الاستيطان الأوربي على حساب أراضي القبائل والعروش، تميزت على العموم بالمقاومات الشعبية و ما ترتب عنها من تقتيل و تشريد و سياسة الأرض المحروقة و انخفاض سكان الجزائر عامة وسكان المدن خاصة، حيث ضلت الأغلبية الساحقة من الجزائريين خلال هذه المرحلة تعيش في الأرياف بأوضاعها المتدهورة في جميع المجالات.

مرحلة التحضر البطيء (1920م–1954م)

تميزت هته المرحلة بالاضطرابات و كثرة الحروب والأزمات الاقتصادية العالمية التي أثرت بدورها على الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر و تسببت في انتشار المزيد من الفقر، و في المقابل فإن نسبة التحضر بدأت بالنمو و ذلك بفعل نزوح الجزائريين من البوادي و الأرياف نحو ضواحي المدن الأوربية الجديدة و بقايا المدن الجزائرية القديمة و ذلك بحثا عن لقمة العيش، لكن هذا النمو حدث ببطئ شديد، و تميز كما وصفه جاك بيرك* بأنه "تحضر وحشي ولا صلة له بتحضر المدينة"[3] ذلك أن أغلب هؤلاء النازحين استقروا في الضواحي المتخلفة للمدن، متخذين من البيوت القصديرية مسكنا.

مرحلة التحضر الشديد (1954م– 1966م)

---

[1] عقون، محمد العربي. الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 171.

[2] لوسيت، فالنسي. المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، ترجمه عن الفرنسية إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة و النشر، لبنان، 1969، ص 35.

* جاك أوغيستن بيرك، بالفرنسية "Jacques Augustin Berque" (1910–1995م) هو مستشرق فرنسي وعالم اجتماع درس في جامعة الجزائر و السوربون اهتم بالثقافة الإسلامية في المغرب العربي، شغل على مدى ربع قرن كرسي "التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر" في المعهد الفرنسي (Collège de France) وذلك من سنة 1956 إلى سنة 1989. وأشرف على معهد تعليم العربيّة للمستشرقين. من أهم مؤلفاته: دراسات في التاريخ الريفي المغربي، الشرق الثاني، الإسلام يتحدى، ترجمة معاني القرآن الكريم، العرب بين الأمس والغد.

[3] رأسالمال، عبدالعزيز. كيف يتحرك المجتمع الجزائري و نتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 121.

شملت مرحلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى و السنوات الأولى بعد الإستقلال، التي شهدت معدلات نمو حضري مرتفعة، بفعل الهجرة من الأرياف اتجاه المدن بسبب انعدام الأمن، و بسبب سياسة الاحتلال في التهجير القصري و التشريد والطرد من القرى نحو المدن و المحتشدات، لمراقبة الشعب وعزله عن الثورة، و بعد الاستقلال و في السنوات الأولى، تواصلت الهجرة المكثفة نحو المدن بسبب عودة اللاجئين الجزائريين من المغرب وتونس، زيادة عن الهجرة المكثفة من الأرياف نحو المدن بسبب تواجد حظيرة سكنية شاغرة تركها الفرنسيون عند مغادرتهم الجزائر، حيث بلغت نسبة سكان المدن سنة 1966 حوالي 31.4 %[1] من مجموع السكان.

مرحلة التحضر الشديد جدا و تشبع المدن (1966م–1989م)

وهي مرحلة التخطيط الاقتصادي وسياسة التصنيع التي تبناها النظام الاشتراكي السابق، تميزت بتحسين خدمات الصحة و التعليم في المدن مما أدى الى تحريك سكان الأرياف إلى المدن بحثا عن العمل و حياة أفضل، فحدث تشبع للمدن و كثرة الأزمات العمرانية خاصة أزمة السكن، و عدم قدرة الهياكل و التجهيزات الحضرية على تغطية الحاجات السكانية المتزايدة، بالإضافة إلى ظهور أزمات اجتماعية عديدة كالبطالة و الفقر و تردي المرافق و المجالات الحضرية العمومية، حيث وصلت نسبة التحضر سنة 1977إلى 40.0%، لترتفع خلال عشرة سنوات أي سنة1987 إلى حوالي 49.67 %[2] من مجموع السكان.

مرحلة التحضر المستمر(1989م–2020م)

هذه المرحلة تزامنت مع التفتح السياسي و الاقتصادي، و عرفت هذه المرحلة ظهور مدن جديدة و نمو الضواحي والأطراف و تسارعا كبيرا للنمو الحضري، أغلبه كان ناتجا عن الهجرة الريفية خاصة بفعل انعدام الأمن في الأرياف بسبب الإرهاب خلال التسعينات ثم إلى نمو عدد السكان و المشاريع الإقتصادية و العمرانية التي رافقت البحبوحة المالية التي عرفتها البلاد بداية من سنة 2000، لتصل نسبة التحضر إلى 66% من مجموع السكان سنة 2008،[3]

[1] ONS, (Office National des Statistiques). l'urbanisation en Algérie, donnes statistiques, n° 113, 2000.
[2] Ibid.
[3] ONS, (Office National des Statistiques). *Armature urbaine – 5ème Recensement Général de la Population et de l'Habitat - 2008 – Résultats issus de l'exploitation exhaustive* ,Collections Statistiques N° 163/2011.

و تواصل ارتفاع هذه النسبة إلى حوالي 70% سنة 2018 و من المتوقع أن تصل إلى 85% سنة 2050.[1]

من خلال تتبعنا لهذه المراحل نلاحظ أن تحضر المجتمع الجزائري لم يكن نتيجة نمو طبيعي، إنما نتيجة ظروف أمنية و اقتصادية أو سياسية قاهرة، والتي تشكل فيه "الهجرات الكثيفة نحو المدن الكبرى الموروثة عن الاحتلال"[2] السبب الرئيس للتحضر.

هكذا يبدو لنا جليا أن ظاهرة النمو الحضري السريع في الجزائر كظاهرة سكانية إنما نتجت عن ارتفاع نسبة الهجرة الريفية نحو المدن، و بالتالي لا يعتبر نموا طبيعيا للتحضر، بل هناك حتى من اعتبر ظاهرة النمو الحضري بتلك الشدة "عملية ترييّف في الأساس و ليس عملية تحضر"[3].

هذا التحضر السريع و غير المنظم كانت له انعكاسات سلبية على عدة مستويات، مجالية و إدارية و سياسية و خاصة على المجالات العمومية و العلاقات الاجتماعية السائدة في المدن الجزائرية. و هذا ما سنتطرق إليه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: التحضر و العلاقات الاجتماعية في مدينة الجزائر العاصمة

لقد أدى التحضر الكمي السريع و غير المنظم أدى إلى تحول عميق في تركيبة المجتمع الحضري مما أثر في شكل و محتوى المجالات العمومية والعلاقات الاجتماعية بها.

إذ أن الريفي عندما يحضر إلى المدينة، سواء بصفة مؤقتة أو دائمة فإنه يحاول أن يبقى وفيا للتقاليد، و يحضر معه كل الروابط العائلية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تربطه بأصله الريفي و يسعى للاحتفاظ بها... مما ينتج ممارسات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية غير ملائمة للاندماج الحضري، و هذا ما نلحظه بشكل جلي في مدينة الجزائر العاصمة التي تتركز فيها كل التناقضات المميزة لبلد في حالة انتقال من مجتمع تقليدي ريفي إلى مجتمع حديث حضري.[4]

---

[1] BACHAR, Keira. *Quelques chiffres autour de l'évolution de la population urbaine en Algérie*, Publié sur RURAL-M Etudes sur la ville – Réalités URbaines en Algérie et au Maghreb. mise en ligne le 02 Octobre 2018, consulter le 05/06/2020

[2] سموك، علي. إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، عنابة الجزائر، 2006، ص 207.

[3] سويدي، محمد. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 ، ص ص 82 83.

[4] BENATIA, farouk .Alger :agrégat ou cité ,l'intégration citadine de 1919-1979 , imprimé par le complexe graphique SNED-REGHAIA , Alger , 1980 , p 96.

هذا الانتقال المكثف من وسط ريفي تقليدي إلى وسط حضري حديث نتج عنه حدوث نوع من المقاومة أو عدم الانسجام التام مع القيم الحضرية الجديدة، و زاد مصاعب و تعقيدات الحياة الحضرية في مدينة الجزائر العاصمة.[1]

فالمهاجر الجديد يسعى للاندماج الحضري بفضل المساعدات التي يتلقاها من طرف الأقارب و العائلة الموسعة لذلك يبقى مرتبط بالشبكة العائلية.[2]

هذه الوضعية بقية مستمرة إلى أيامنا هذه، فرغم كون المجتمع الحضري الحالي لمدينة الجزائر – خاصة مركز العاصمة أي الأحياء التي كان يقطنها الأوربيون، (بلديات الجزائر الوسطى، باب الواد، الأبيار، حيدرة، المرادية، المدنية، القبة، حسين داي، بلوزداد و بلدية سيدي امحمد) من الجيل الحضري الثاني أو الثالث، إلا أنه "لا يزال يحمل في طيّاته بعض الخواص المتعلقة بالمجتمع الريفي التقليدي، كاستمرار العلاقات القرابية بدلا من العلاقات الرسمية التعاقدية و سواد التنظيم القرابي بدلا من تنظيمات المجتمع المدني"[3]، حتى أنه أصبح من المعروف أن كل حي تكون غالبيته من منطقة معينة من الجزائر، فمثلا حي بلكور أغلب من سكنه بعد الاستقلال من ممنطقة جيجل، منطقة ساحة أول ماي من منطقة القبائل، منطقة الحراش من صور الغزلان، منطقة باب الواد من منطقة القبائل، و ظهر نوع من الطابع العشائري لتعمير أحياء مدينة الجزائر بعد الاستقلال.

فتم فقدان المعالم الاجتماعية والثقافية بسبب التوسع الحضري السريع في المدينة.[4] و "فشلة حركة التحضر العنيفة في تفكيك العلاقات النظامية و الأنماط السلوكية القديمة في المجتمع الجزائري"[5] وتعويضهابالقيم و النظم الحضرية، مما أنتج لنا ازدواجية في التصرفات و العلاقات الاجتماعية لدى المجتمع الحضري الجزائري. فهو يمزج بين بعض خصائص المجتمع الريفي ببعض خصائص المجتمع الحضري و هذا داخل المدينة.

[1] ICHEBOUDENE, Larbi. L'intégration citadine: à propos de la difficulté d'être Algérois'. *La Ville dans Tous ses états*, 1998, p13.

[2] بومخلوف، محمد. التوطين الصناعي في الفكر و الممارسة، دارالأمة، 2000، الجزائر، ص124.

[3] دلاسي دلاسي، امحمد. أسباب ونتائج تغير الأنماط و العلاقات الأسرية، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر 2005-2006 ،ص ص36-44.

[4] ICHEBOUDENE, Larbi. *Le quartier à Alger, espace social et territoire de l'intégration citadine*. Journées d'études « Vivre la ville » les 17 et 18 et 19 juin 2010 - Pôle de recherche urbaine, IREMAM - Aix en Provence.

[5] سموك، علي. نفس المرجع ، ص208.

فرغم أن الشبكات العائلية في الوسط الحضري أصبحت أضيق مما كانت عليه من قبل في الريف، إلا أننا نلاحظ تأثير الروح القرابية في الممارسات اليومية للأفراد و الجماعات كالانتخاب و السياسة أو التوظيف أو الحصول على امتيازات وخدمات في المستشفيات و المؤسسات الحكومية، وفي نفس الوقت، هذا لم يمنع من الانفتاح على المجتمع خارج العائلة و تكوين شبكات من العلاقات مع الجيران أو الأصدقاء أو زملاء العمل أو أفراد الحي.[1]

هكذا يعيش الفرد و الجماعة في المجتمع الحضري الجزائري ضمن مزيج من الروابط الاجتماعية المتنوعة المتداخلة المتفاعلة المؤثرة في بعضها البعض، تمتد من العصبية إلى الروابط الحديثة، المدنية و الحكومية مرورا بالروابط التقليدية، مؤثرة في الحياة الخاصة و العمومية.[2]

هكذا أصبحت المدينة مجال اتتفاعل و تتعامل فيه شبكات العلاقات العائلية وشبكات العلاقات الشخصية على أساس المصالح المشتركة و المنافع المتبادلة بين أفراد المجتمع الحضري في المدن الجزائرية و التي تظهر بشكل جلي من خلال أنماط تملك المجالات العمومية، و تكونت علاقة مميزة بين المجتمع الحضري الجزائري و كل ما يحمله من خصائص و مميزات و بين المدينة كبناء مادي فيزيقي لتنتج لنا ما يسمى بالـ"الحومة"، فماذا عنها؟

المطلب الثالث: "الحومة" كنموذج للتجذر الاجتماعي المحلي في مدينة الجزائر

في الحياة اليومية للمجتمعات، يعتبر "المجال المحلي" أو المجال القريب من البيت، المكان الذي نعيش فيه، الذي نتعارف فيه، يعتبر أمر بديهي و من امثلته القرية و أقاليمها، الدوار و ممراته، **الحي** بمبانيه و مجالات التبادل و المواجهة[3]

[1] درواش، رابح. رسالة دكتوراه الدولة بعنوان: العائلة الجزائرية و آليات تكيفها مع التغير الاجتماعي: دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر)الشمال، وسط و جنوب)، تحت إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى بوتفنوشت، جامعة الجزائر :كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علم الاجتماع: تخصص تربوي، السنة الدراسية :2004-2005، ص153.

[2] بومخلوف، محمد. الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة، صص 19-40، ملتقى الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع 6-7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2008/2007

[3] CHAULET, Claudine. Op cit.

تاريخيا و بالتحديد منذ العهد العثماني كانت **الحومة** محددة مجاليا و معرفة بالاسم نسبة إلى حرفة أو مجموعة دينية أو تضاريس طبيعية أو أمر آخر مميز، و يمكن إعتبارها "منتوج للمكونات الإقليمية المكونة للمجال الاجتماعي، و مسائل ممارسات تملك المجال".[1]

فمفهوم الحومة مرتبط بعدة معاني التي تشير إلى التقارب المجالي و الاجتماعي، كما ترمز الحومة أيضا إلى اللحمة الاجتماعية و الحرمة (احترام الأماكن و الأشخاص) بالإضافة إلى العلاقات القرابية، تمتد الحومة أيضًا مع إعادة الممارسات الاجتماعية و الثقافية. و مع مرور الوقت وصل الاندماج الحضري إلى غاية أن سكان بعض الأحياء عاشوا مجال مشترك (حنا في حنا)، عبارة تدل على تماسك و انسجام اجتماعي شديد، و الذي يكون مصحوبا برقابة اجتماعية على كل السكان ما إن يلتحقوا بحيهم.[2] مما أنتج لنا مجال محلي بين الخاص و العمومي.

و كانت تتوفر كل حومة على نظام ضبط اجتماعي قائم على أساس قيم و معايير اجتماعية وحضرية تنتظم حولها علاقات الجوار وكيفية التعامل مع القريب و الغريب والتي كانت تكفل الحقوق وتحدد الواجبات بها لكل فرد،[3] و حيث تمتزج علاقات القرابة مع علاقات الجيرة لتنتج لنا نموذجا حضريا مميزا يصبح فيه كل فرد من الحي جزء من "العايلة الكبيرة".

بعد الاستقلال و مع تنقل الجزائريين إلى الأحياء الأوربية حدث نوع من تعطل لدور المؤسسات الاجتماعية المنتجة للهوية بحيث حدثت صعوبة في دمج القادمين الجدد وإكسابهم لنمط المعيشة المديني.[4]

هذا الانتقال المجالي نجم عنه نقل مفهوم الحومة و رمزيته و دلالاته النفسية و الاجتماعية، فأصبحت الحومة بالنسبة للمجتمع الحضري بمدينة الجزائر مجالا حضريا يحمل رمزية مادية و اجتماعية و تاريخية و روحية، فهي مجال متداخل و متناوب و مستمر بين المجال الخاص متمثلا في المنزل إلى المجال العمومي متمثلا في الشارع أو الطريق، و فيه يبني ساكن المدينة علاقات و ارتباطات مميزة يجعله مكانا

[1] اشبودان، العربي. مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2017، ص59.

[2] ICHEBOUDENE, Larbi. *Le quartier à Alger, espace social et territoire de l'intégration citadine.* Journées d'études « Vivre la ville » les 17 et 18 et 19 juin 2010 - Pôle de recherche urbaine, IREMAM - Aix en Provence.

[3] وداش، ضاوية. قصبة الجزائر رمز و معلم الهوية الحضرية ص ص 18-31 ، /جامعة الجزائر الملتقى الدولي الثاني حول المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائريجامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا.

[4] ICHEBOUDENE, Larbi. L'intégration citadine: à propos de la difficulté d'être Algérois'. *La Ville dans Tous ses états,* casbah edition, 1998.

للسكن و التنشئة الاجتماعية و مكان انتقالي بين المنزل و المدينة الكبيرة، فيحدث "من خلال التبادل المستمر بين الزمان و المكان، و الإيقاعات الاجتماعية و الأخلاق، و يربط الحي القوانين التاريخية العظيمة بدفء المجموعة التي يتم انشاؤها أو تجديدها"[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد أصبحت الحومة " كمنطقة عازلة بين الأماكن العامة المركزية والأماكن المحلية. إنه نوع من المجال شبه الخاص الذي لم تتحقق حدوده يعتبر المقيم فيه أنه في منزله، مما يسمح بأشكال التملك التي تعتبر شرعية وعادية. على الرغم من أنها تبدو أيضًا مخالفة لقواعد النظام المدني، إلا أن السكان يعتبرونها عادية لأنهم في حومتهم "في منزلهم"، بحيث يجب أن يحترمهم الآخرون(الأجانب) الذين يجتازون حومتهم، ويُنظر إلى أي سلوك مخالف على أنه غير لائق وعدم احترام تجاه سكان الحومة. هذه المساحات القريبة (الشوارع ، الطرق المسدودة، الممرات، السلالم ، المربعات ...) تعد بمثابة دعم للتبادلات الجماعية[2] هذا الأمر يجعل من المنتمي للحي و المتجذر فيه أنه أصيل و كل خارج منه يعتبر دخيلا و كأنه امتداد لعقلية " الحق الطبيعي المرتبط بالأرض و الذي اخترق دون اهتزاز كل الاحتلالات"[3]و واجه كل السلطات الحاكمة قبل و بعد الاستقلال.

لذلك من الضروري الانطلاق من مفهوم الحي أو الحومة التي تمثل جذور الحضرية المحلية، من أجل فهم معنى المجالات العمومية في المجتمع الحضري بمدينة الجزائر. هذا المفهوم المرتبط بالتجاور المجالي يعطي للجيرة معنى مقدس حيث رمزية الشرف متواجدة باستمرار وبصرامة.

بالإضافة إلى أن الحومة في مدينة الجزائر هي مكان جريان الحياة الاجتماعية الجماعية، و هي مكان ضروري للإندماج السوسيومجالي لساكن المدينة، يتعلق الأمر بالمجال المبني، المفصل و المعاش ليكون منتوج سكانه من خلال مجموعة من الضوابط و الممارسات الفردية و الجماعية تجعل من الانتماء إلى نفس الحومة نوع من الاعتراف أو الانتماء إلى نفس العائلة أو القبيلة كما كانت في وقت مضى و إلى روابط محددة و مميزة جدا ناتجة عن قرب اجتماعي ومكاني واحد، مما يصبغ ممارسات سكانها بشعور مميزة و إحساس بأحقية في استعمال و تملك مجالات الحومة لا تتوفر لدى غيرهم من سكان المدينة.

[1] KERROU, Mohamed. Jacques Berque et les villes de l'Islam. *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, 2005, no 107-110, p. 483-500.

[2]DR IS, NASSIMA. Espaces publics et limites. Les implications du genre dans les usages de la ville à Alger. *Femmes et villes*, 2004, no 8, p. 249 -264

[3] مرفول، مختار. الرابط الاجتماعي و علاقته بالمكان قراءة سوسيومجالية في تشكل هذه الرابطة بالجزائر، ص ص 105 112. ملتقى الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع 6-7 نوفمبر 2006 ، منشورات كلية العلوم اللانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2008/2007.

في مدينة الجزائر العاصمة تبقى الحومة مهمة و ضرورية لفهم الظواهر الاجتماعية الحضرية، كون الحومة تحتوي على موارد مهمة و متنوعة سواء مادية أو اجتماعية لساكنيها و أن التجذر و الأقدمية في الحومة تمنح تراكم في الممارسات و الاندماج الحضري، كل هذا يجعل الحومة مجال اجتماعي للحياة اليومية يساهم بتشكلاته الحضرية و المادية في الإندماج السوسيومجالي لسكانه.

المبحث الثاني: قراءة سوسيوتاريخية للمجالات الحضرية العمومية لمدينة الجزائر العاصمة

المطلب الأول: المجالات الحضرية العمومية قبل سنة 1830م

شهدت مدينة الجزائر تعاقبا مستمرا لحضارات مختلفة نظرا لموقعها الاستراتيجي الواقع على طرق التجارة العالمية، فهي مطلة على البحر الأبيض المتوسط و بالتالي همزة وصل بين قارة افريقيا و قارة أوربا، بالإضافة إلى توسطها شمال افريقيا و محيطها الطبيعي الغني بالثروات خاصة الفلاحية، بالتالي كانت محط تمركز سكاني منذ القدم، مما جعلها أحد المدن الثلاثة التي أسسها بلكين بن زيري بن مناد أهم حكام الدولة الزيرية، و بقيت مدينة ثانوية إلى غاية سنة 1517 م عندها تحولت إلى عاصمة للمغرب الأوسط و للدولة الجزائرية الجديدة في العهد العثماني و اكتسبت شهرة كبيرة و مكانة عسكرية و سياسية و تجارية مهمة و استمر هذا الوضع لحوالي ثلاثة قرون، عرفت فيها نمو عمراني و اقتصادي مميز أنتج لنا مدينة القصبة كنموذج بارز للعمران الجزائري النابع من ثقافة و حضارة المجتمع الحضري الراقي.

على العموم تميزت المجالات الحضرية العمومية بالتنوع و التأقلم مع ثقافة المجتمع و العوامل الطبيعية حيث نجد تقسيم المدينة إلى منطقة نشاط و أخرى للسكن لتوفير نظافة كاملة للمحيط، بالإضافة إلى أزقة متعرجة لكسر المؤثرات الطبيعية تؤمن للعابر جوا مريحا و لطيفا و قد اشتملت المجالات الحضرية العمومية على كل من ساحات الاسواق و الطرق و الزنقات و العيون و الحدائق و المقابر.

و الملفت للنتباه في ما يخص المجالات الحضرية العمومية بمدينة القصبة أنها كانت منشأة و مسيرة من طرف أجهزة الدولة بالتشارك مع مختلف التنظيمات المجتمعية المحلية على رأسها نظام الوقف، هذا الأخير عرف " تطورا كبيرا في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث رسخه الحكام الأوائل و سار عليه باقي الحكام، فتكاثرت الأوقاف بشكل مثير للإنتباه و أضحت مؤسسة الأوقاف بوجه عام إحدى المؤسسات الهامة من حيث اسهامها في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بل و الإدارية أيضا و أضحى تسيير المدن مرتبطا أشد الإرتباط بها. إذ كان لها دور كبير في تسيير المرافق العمومية

كالعيون و المساجد "[1] و أصبحت وسيلة لتسيير المصالح الحضرية بما فيها المجالات الحضرية العمومية.[2]

هذا الانتشار الواسع للأوقاف التي كانت في واقعها و جوهرها تعبير عن متطلبات المجتمع و مصلحة الجماعة و ميول الأفراد داخل مدينة الجزائر مما أثر بصفة مباشرة على البنية الاجتماعية و االمادية و طريقة انتاج و استعمال المجالات الحضرية العمومية.[3]

فقد بينت الدراسات أن مداخيل الحبوس و الأوقاف كانت تستعمل لتموين و صيانة المنشئات الدينية بالاضافة إلى ذلك فإنها كانت تمول صيانة الطرق و أنظمة العيون العمومية.[4]

و استمر تطور نظام الوقف في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني استجابة للتطور العمراني و الاجتماعي فتنوعت أغراض الوقف و مجالاته لتشمل مجالات الأنشطة الحيوية في المجتمع مثل التعليم و الصحة و المرافق العامة و التي استطاع الوقف أن يوفر خدماتها مجانا أو بأسعار تنافسية. بالإضافة إلى اهتمام الأوقاف بشق القنوات و الأحواض و بناء الجسور و تمهيد الطرق و حفر الآبار و بناء الاستراحات للمسافرين و تسبيل مياه الشرب و إنارة الطرقات ليلا.[5]

و بالتالي أصبح الوقف أداة في تنظيم العمران و المجالات الحضرية العمومية إنشاء و تسييرا على المستوى الاجتماعي و على المستوى المادي بالاضافة إلى أدواره الأخرى الخيرية و الاجتماعية و الدينية.

---

[1] بوسف، أمير. الوقف و الإدارة الحضرية بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي، مجلة قضايا تاريخية، العدد التاسع، جوان 2018، ص ص 181 - 130.

[2] سعيدوني، معاوية. الوقف و مسألة التنظيم العمراني بالجزائر: من أجل استخدام الوقف في التهيئة العمرانية المعاصرة، ص ص 96- 113 دراسات إنسانية، الندوة العلمية حول "الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر"، جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، عدد خاص.

[3] سعيدوني، ناصر الدين. الأوقاف بفحص مدينة الجزائر: دلالات اجتماعية و مؤشرات اقتصادية، ص ص 29-67 دراسات إنسانية، الندوة العلمية حول "الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر"، جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، عدد خاص.

[4] CHERGUI, Samia. L'entretien et la conservation du patrimoine religieux d'après les documents waqfs (XVIè-XIXè siècle) cas de la grande mosquée d'alger. pp144-161. DIRASSAT INSANIA, rencontre scientifique autour du thème: le waqf en Algérie (XVIIIè et XIX è siècles): sources, problématiques et thématiques, Alger, 29 et 30 mai 2001.

[5] منصور، كمال. تطور نظام الوقف و دوره في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث: السكان و المجتمع. الحركة الجمعوية في الجزائر الواقع و الآفاق، منسق زبير عروس، منشورات CRASC، 2005، ص ص 265–277.

كما سجلت كتب التاريخ أن المجتمع الجزائري الحضري عرف تنظيمات مهنية و فنية و جمعيات، ساهمت في إدارة شؤون المدينة و محيطها الحضري و مجالاتها العمومية، و التي اعتبرتها الدراسات الحديثة على أنها ظاهرة مدينية.[1]

و هنا تكمن أهمية مدينة القصبة ليس لأنها قديمة، بل لأنها مثلت إلى ماض قريب نموذج عملي لتسيير مجمع حضري، و هي من الأدلة النادرة التي تشهد على ممارسات محلية فعالة و مثال على الانسجام بين المجالات العمومية و وظائفها العمرانية و الاجتماعية.[2]

لأن المجالات الحضرية العمومية كانت منشأة من طرف السلطات الرسمية بالتوافق مع المجتمع أو منشأة و مسيرة مباشرة منه حسب احتياجاته و خصائصه.

المطلب الثاني: المجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي

مباشرة بعد احتلال مدينة الجزائر من طرف الفرنسيين تعرضت المدينة و بناها الاجتماعية و العمرانية للتحطيم و التصفية بداية بالمساجد و المدارس القرآنية إلى الجهاز الإداري للمؤسسات الوقفية التي اعتبرتها إدارة الاحتلال إحدى العوامل الرئيسية التي ساهمت في تماسك المجتمع الجزائري و التي ستمكنه من مقاومة الخطط الاستعمارية ....فسنت العديد من القوانين الرامية إلى الإستيلاء على الأوقاف قبل أن يتم الغائها تماما بفعل أحكام قانون 30 أكتوبر 1855م و قانون عام 1873م.[3]

و نتيجة لهذه الوضعية تفككت و تدمرت بشكل مقصود البنى التحتية التقليدية للمدينة التي تراكمت عبر المراحل التاريخية المختلفة، فتناقص عدد سكان المدن و الضواحي من الأهالي بشكل كبير و ازداد عدد الأوربيين. و من أجل إقامة المرافق الضرورية للأوربيين، هدمت المرافق العمومية و الساحات و الحارات

[1] بوكابوس، أحمد. مقاربة سوسيوتاريخية لوضعية التنظيمات الاجتماعية الثقافي، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث: السكان و المجتمع. الحركة الجمعوية في الجزائر الواقع و الآفاق، منسق زبير عروس، منشورات CRASC، 2005، ص ص 57–94.

[2] SAFAR-ZITOUN, Madani. Stratégies patrimoniales et urbanisation. *Alger*, 1962, vol. 1992.

[3] سعيدوني، ناصر الدين. الأوقاف بفحص مدينة الجزائر: دلالات اجتماعية و مؤشرات اقتصادية، ص ص 29–67 دراسات إنسانية، الندوة العلمية حول "الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر"، جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، عدد خاص.

و الأسواق و أسوار المدينة، كما حولت المؤسسات الدينية و الوقفية لأغراض عسكرية أو خدماتية للمعمرين. و ظهرت سياسية الفصل بين الأحياء للأوربيين و للجزائريين.[1]

و بدأت المدينة القديمة تفقد تدريجياً دورها الوظيفي، وأضحت مجرد حي "القصبة"، و بعد مرور نصف قرن من الزمن انطلقت عملية التعمير الواسع لمدينة الجزائر، ليتضح شكلها بظهور أحياء جديدة في أعالي المدينة مثل حي ميشلي شارع ديدوش مراد اليوم، تيلملي شارع كريم بلقاسم اليوم، وحي مصطفى باشا وساحة أول ماي و الحامّة كامتداد لمركز المدينة الجديدة، وفق نمط العمران الأوروبي.[2] و يتجلى بشكل واضح التقسيم المجالي في المدينة للسكان الجزائريين و الأوربيين طيلة الحقبة الاستعمارية، ... و لم يتم اقتراح أي مشروع حضري أو معماري يتعارض مع هذا الفصل.[3]

هنا أصبح للمجالات الحضرية العمومية طابع آخر مغاير لما كانت عليه سواء من ناحية الإنتاج أو التسيير أو الأدوار الاجتماعية و المادية، حيث أصبحت مشابهة للتي توجد في فرنسا، و أصبحت منتجة و موجهة لخدمة الاحتلال الفرنسي و سياساته الاستعمارية بالدرجة الأولى.

فمن ناحية الإنتاج انتجت من طرف ثقافة مختلفة عن المجتمع الجزائري و لفائدة المستوطنين الأوربيين، و كان تواجد الجزائريين عن احتشام و غير مرغوب بهم، بالنسبة للتسيير هذه المجالات الحضرية الجديدة كان من طرف الإدارة الفرنسية بشكل بعيد عن المشاركة مع الجزائريين الذين كانو مقصيين من كل أشكال الإدراة المحلية.

أما عن الأدوار الاجتماعية و المادية لهذه المجالات الحضرية الجديدة فبعدما كانت في المدينة القديمة تلعب أدوارا اجتماعية و ثقافية لفائدة المجتمع الحضري الجزائري أصبحت وسيلة لتهميشهم و ابعادهم عن حياة المدينة الأوربية الجديدة، و وسيلة لإقصاء الجزائريين و التضييق عليهم و حصرهم في الأحياء القديمة أو البيوت القصديرية.

---

[1] سعيدوني، ناصر الدين. الأوقاف بفحص مدينة الجزائر: دلالات اجتماعية و مؤشرات اقتصادية، ص ص 29-67 دراسات إنسانية، الندوة العلمية حول "الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر"، جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، عدد خاص.

[2] فوزي، بودقّة. « وجه مدينة الجزائر وجوانب من مسارها العمراني » / *Insaniyat إنسانيات* [En ligne], 44-45 | 2009, mis en ligne le 11 juin 2009, consulté le 16 août 20192012 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.2129 . URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/2129

[3] Boufassa, Sami. « Autour des projets d'habitat pour « Indigènes » en Algérie : expressions d'un discours ethnicisant », Al-Sabîl : Revue d'Histoire, d'Archéologie et d'architecture maghrébines [En ligne], n°09, année 2020.

و مع التدفق المتزايد للسكان المسلمين إلى المدن الكبيرة (منها مدينة الجزائر) طرحت مشكلة الإشراف و السيطرة على هؤلاء السكان من طرف السلطات الاستعمارية فتم اتخاذ بعض الإجراءات الحضرية التي تبدو في ظاهرها لفائدة السكان المحليين (أحياء السكان المحليين "Cités «indigènes»"*، مشروع قسنطينة) إلا أنها لم تكن سوى وسيلة أخرى للسيطرة على الأعداد الكبيرة للجزائريين و إبعادهم عن المجالات الحضرية العمومية المخصصة للمستوطنين الأوربيين.[1]

المطلب الثالث: المجالات الحضرية العمومية بعد الاستقلال من 1962م إلى سنة 2000 م

غداة الاستقلال عرفت مدينة الجزائر تحولات جذرية (سياسية و اجتماعية و اقتصادية و عمرانية)، من أبرزها هروب المستوطنين الفرنسيين من مدينة الجزائر مما انجر عنه ما يسمى "بالمساكن الشاغرة" و التي سرعان ما تم اشغالها من طرف الجزائريين الوافدين من أحياء المدينة القديمة (القصبة) و الأحياء القصديرية و الريف و المحتشدات، فحدثت عملية إعادة تملك للمساكن و الأحياء التي كانوا مقصيين و ممنوعين منها سابقا، هؤلاء الوافدين الجدد وجدوا أنفسهم بين يوم و ليلة يعيشون في مساكن و يستعملون مجالات حضرية عمومية مصممة و مبنية لمجتمع يختلف في ثقافته عنهم. فكان هذا بداية التصادم بين ثقافة المجتمع مع المحيط العمراني المبني بمختلف أشكاله (السكن، العمارة، المباني الإدارية، المجالات الحضرية العمومية...).

بعدها حاولت الدولة الحديثة الأخذ بزمام المبادرة و بدأت مرحلة محاولة التحكم و السيطرة على الشعب من خلال "تنشئة المجتمع على الحداثة و انتاج فرد جزائري حداثي"[2] باستيراد نماذج فكرية و عمرانية مختلفة عن ثقافة المجتمع الجزائري.

و من أجل تكوين هذا المجتمع الحداثي سعت السلطة الحاكمة لتبني سياسة التصنيع والتحديث و العصرنة، فكان الاتجاه إلى الآلات و المصانع الجاهزة في الخيار التكنولوجي، و التجمعات السكنية

* هي أحياء صممت و بنيت خصيصا للجزائريين أو ما كان يعرف في عهد الاحتلال "Les Indigènes"، و قد تميزت بتصميمات سكنية و طابع معماري و تخطيط حضري مخالف لما كان موجها للمستعمريين الأوربيين، انطلق هذا المشروع حوالي سنة 1930، لكنه عرف تأخرات و عرقلات في إنجازه، للمزيد من التفاصيل حول هذه الأحياء يمكن الاطلاع على مشاركة الباحث بوسعيد عيش
Boussad Aïche, Des cités indigènes aux cités de recasement en Algérie (1930-1950), Dans Villes maghrébines en situations coloniales, De Charlotte Jelidi, IRMC- KARTHALA, 2014.

[1] SAIDOUNI, Vlaaouia. HABITATIONS A BON MARCHE ET LOTISSEMENT A ALGER PENDANT L'ENTRE.DEUX. GUERRES, à travers des articles de Ia revue chantiers Nord-africain), دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية, Volume 2, Numéro 1, Pages 398-409.

[2] مرحوم، فريد. المدينة في الجزائر بين مشروع الدولة و مشروع المجتمع، مجلة آفاق فكرية، العدد الخامس، خريف 2016، ص ص 89- 99.

الكبرى للخيار العمراني (برنامج مناطق السكنات الحضرية الجديدة ZHUN)، بتصاميم معمارية جامدة، فقيرة، متكررة و صماء حتى في تسمياتها (حي 1500 سكن، حي 520 سكن، حي 1090 سكن...)، غير كاملة التجهيز بالمرافق العامة و مهيأة للتهميش مستقبلا و التي أصبحت تسمى "الأحياء المراقد" "Les cites dortoirs".[1]

مما أدى إلى انتاج مدن دون هوية اجتماعية و ثقافية، و غير قادرة على خلق روابط اجتماعية بين سكانها أو تكوين ثقافة حضرية فحدثت أزمة الهوية الحضرية و الثقافية للمدينة الجزائرية[2]

فقدان الهوية هذا ما هو إلا احدى نتائج الهندسة الوظيفية المتبعة في تصميم أغلب المشاريع الحضرية منذ الاستقلال، بحيث أدت إلى القضاء على الأشكال التقليدية للتنظيم الحضري التي كانت تعمل على خلق الاندماج و الانسجام الاجتماعي بين سكان المدن، لذلك لا يمكن تبرير ما يحدث في المدينة باتهام اعتباطي و بسيط لسكان الريف، لأنه حتى بالنزوح الريفي الذي حدث كان بالإمكان أن لا يكون بهذه الحدة، لولا السياسة التنموية و التصنيعية التي لم تراعي التمثيلات الاجتماعية للمدينة في المخيال الاجتماعي للفرد الجزائري.[3]

بعد الانفتاح الاقتصادي ثم السياسي الذي عرفته الجزائر خلال الثمانينات توسعت مدينة الجزائر باتجاه الضاحية الشرقية و الغربية بإقامة التجزئات السكنية "lotissements" التي تتداخل أحياناً مع السكن غير المنظم بمختلف أنماطه (السكن الهش، السكن الفوضوي بدون ترخيص، السكن القصديري) و الذي انجر عنه تحولات أخرى مجالية واجتماعية و الديموغرافية في بنية المدينة، بدت آثارها وانعكاساتها بوضوح في ميدان التنظيم الحضري والسير الوظيفي للعاصمة، لاسيما صعوبة السكن وارتفاع أسعاره شراء و كراء، وعدم تنظيم السوق العقارية، وصعوبة الحركة "mobilité" وتفاقم أزمة النقل والتنقل.[4]

[1] مرحوم، فريد. نفس المرجع.

[2] RACHID, Sidi Boumedine. La citadinité: Une notion, impossible?. *La ville dans tout ses états (collectifs), Ed. Casbah*, 1998, p. 25-36.

[3] SAFAR-ZITOUN, Madani. Alger une ville confisquée par l'Etat 2. Op.cit.

[4] فوزي، بودقّة. مرجع سابق ذكره.

هذا التحول و تبني الدولة لسياسات حضرية جديدة مثل تحرير سوق العقار و البناء و انسحاب الدولة من بناء السكنات الاجتماعية و تحرير تطوير الملكية الخاصة وإضفاء الشرعية على المهن المرتبطة بالعقار أنتجت تحضر غير مشروع و تفتيت للمجالات الحضرية في الضواحي، و التقليل من أهمية الأماكن العامة أو التخلي شبه الكامل عنها، بسبب اقتصار مسألة المدينة لفترة طويلة بشكل حصري على توفير الإسكان.[1]

كما تميزت هذه المرحلة بتحول المجالات الحضرية العمومية الى مساحة للمواجهة بين المجتمع و الدولة، ولاستعراض القوى بين مختلف الأحزاب و الاتجاهات الأيديولوجية و السياسية المتنافسة على السلطة.

بعدها دخلت الجزائر عامة و مدينة الجزائر خاصة أزمة أمنية و اقتصادية و سياسية سنوات التسعينات، حدث فيها نوع من الهروب و الخوف من المجالات الحضرية العمومية، اذ فرض حضر للتجوال ليلا و انتشرت عمليات إرهابية في البنايات و الأماكن العمومية و في مختلف الأحياء السكنية خاصة منها الشعبية، فحدث نوع من الانسحاب و التقوقع من المجالات الحضرية العمومية للمجال الداخلي للمسكن، و "واصلت مدينة الجزائر التوجه نحو اهتماماتها و التعود على هذا العنف"[2].

المطلب الرابع: المجالات الحضرية العمومية من سنة 2000م إلى سنة 2019 م

ابتداء من الألفية الجديدة عرفت الجزائر تحولات تدريجية و تحسنا ملحوظا للظروف الأمنية و السياسية و الاقتصادية نتيجة لارتفاع أسعار النفط و بالتالي توفر رؤوس الأموال، بالإضافة للاستقرار السياسي الأمر الذي أدى إلى انطلاق العديد من المشاريع التي كانت متوقفة مثل مشروع مترو الجزائر و مشاريع مهيكلة ضخمة جديدة في إطار الحد من الاختلالات المجالية التي تعاني منها المدينة الجزائرية و المتمثلة في ضواحي غير متجانسة و مراكز متدهورة، انتشار الأحياء القصديرية و البناءات الفوضوية و سوء استغلال للمجالات الحضرية العمومية، و مشاكل النقل والبيئة.[3]

[1] SEMMOUD, Nora. Les mutations de la morphologie socio-spatiale algéroise/The transformation of Algiers urban morphology. In : *Annales de géographie*. Armand Colin, 2003. p. 495-517.

[2] NASSIMA, Dris. La ville mouvementée. Espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger. Paris: L'Harmattan, 2002.p 20

[3] بنقداح، وسيلة. إستراتيجية تهيئة المجال الحضري بالجزائر: الأسس و الرهانات ، مجلة الباحث العدد17، 2017، ص ص 195- 211 .

فعادت عمليات بناء السكنات الاجتماعية الموجهة للفئات ضعيفة الدخل و لساكني الأحياء القصديرية و أقبية و أسطح العمارات و أضيفت لها صيغ أخرى مثل البيع بالإيجار "عدل"، صيغة السكن العمومي الإيجاري، صيغة السكن التساهمي والترقوي المدعم، إلى جانب صيغة السكن الترقوي العمومي، كل هذه الصيغ زادت من التوسع الحضري لمدينة الجزائر.

و أصبحت الضاحية تستقبل فائض السكان من بلديات وسط المدينة، والأنشطة التجارية التي انتعشت في العشرية الأخيرة، وأصبحت تشغل مساحات معتبرة في العديد من بلديات الضاحية، تتمثل في المخازن والمستودعات وتجارة الجملة ونصف الجملة، كالحميز بالدار البيضاء والمنظر الجميل بالقبة والطريق الرابط بين دالي ابراهيم والشراقة بالضاحية الغربية وغيرها من أحياء بلديات الضاحية بالإضافة إلى التجمعات السكانية الكبيرة و التي استمر تسميتها بعدد السكنات (حي 1450 مسكن، حي 4000 مسكن، ...) من هنا يتّضح مدى تضخّم ظاهرة التعمير على الأراضي المحيطة بالعاصمة، لاسيّما الضاحية الغربية والجنوبية الغربية، الواقعة بين حدود ولاية الجزائر وكل من ولايتي تيبازة و البليدة، حيث أصبحت هذه الأراضي المكان المفضّل لاجتذاب السكان، ليس بسبب فعاليتها الوظيفية، بل لتوفرها على الأراضي من جهة، وباعتبارها أماكن إقامة خالية من الأنشطة الصناعية والملوثة للمحيط من جهةٍ أخرى.[1]

و حاولت هذه المرة السلطات المعنية تجنب بعض الأخطاء العمرانية السابقة، فحرصت على توفير المرافق العمومية الأساسية كمؤسسات التعليم و الصحة و الإدارة، لكنها بقيت تتميز بنقص في المجالات الحضرية العمومية المرفوقة بها، و ظهرت مشاكل من نوع آخر اقترنت "بالمرحلين الجدد" و مختلف الصراعات بين الساكنين فيما بينهم و بين الساكنين و كل ما يمثل الدولة من إدارة و مؤسسات الدولة لتملك هذه المجالات الحضرية العمومية و التموقع فيها و السيطرة عليها ماديا أو معنويا، كما حدثت سابقا في برنامج مناطق السكنات الحضرية الجديدة (ZHUN).

إن هذا الاستيلاء المتواصل على الملك العمومي من طرف السكان في مختلف أجزاء مدينة الجزائر،[2] سواء في الجزء المبني في العهد الاستعماري أو مناطق السكنات الحضرية الجديدة بعد الاستقلال أو التجزئات السكنية أو أحياء السكن غير المنظم بمختلف أنماطه (السكن الهش، السكن الفوضوي بدون ترخيص، السكن القصديري) و فيما بعد مختلف صيغ السكن التي استحدثتها الدولة راجع إلى اعتباره

[1] فوزي، بودقّة. مرجع سابق ذكره.

[2] مظهر، سليمان. نظرية المجابهة النفسية الاجتماعية، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 148.

"محيطه الفيزيقي غير محمي و غير مصان. إنه يمثل دائما مكان حيث يمكن أن تنتهز الفرص، فمفهوم ملكية عمومية غير موجودة في الأذهان، إنها إذن غير مدرجة كمرجعية لتنظم الممارسات الاجتماعية، و المحيط الاجتماعي يعمل كمبرر للاستحواذ على هذا المجال العمومي،[1] فمن خلال هذه الخروقات يقوم السكان بوضع معالم لإقليمهم الذي يسمح لهم بالقول للآخرين أن هذا الجزء أو الجزء الآخر من المساحات المشتركة يمتلكونها بشكل حصري و هم مستعدون لفعل أي شيء للاستحواذ عليها، و هم مطمئنين حول عجز السلطات العمومية لإعادة النظام في الحي.[2]

خاصة إذا علمنا أن المخيال الجمعي يعتبر كل ما هو خارج البيت "البرا" ملكا البايلك و ملك الدولة و ليس ملكا جماعيا، هذا الشعور عند أفراد المجتمع الحضري بمدينة الجزائر اتجاه المجالات الحضرية العمومية أو كما يعرف في المخيال الاجتماعي "ملك البايلك"* أو "رزق الدولة" و الذي يرمز إلى عدم الاكتراث به و عدم احترامه لأنه ليس ملك خاص، و هذا ما نلاحظه في كل الاحتجاج أو المظاهرات منذ الاستقلال إلى يومنا هذا من تكسير لكل ما يرمز للدولة، و يظهر لنا وجود شعور بأن كل ما هو ملك للدولة إنما هو ملكها الخاص و ليس ملكا عاما يستفيد منه جميع أفراد المجتمع. و هذا أحد أشكال التعبير عن رفض فئات عريضة من المجتمع لأساليب تسيير المدينة، ويعبر أيضا عن القطيعة بين المجتمع و الدولة، مما أنتج لنا مدينة بها "احتقار منتشر لكل ما هو عمومي و انعدام المسؤولية اتجاه المجالات العمومية الحضرية".[3]

فعوض أن تتشكل المواطنة و أساليب التفاوض و المشاركة في تسيير المدينة و مجالاتها العمومية، عمل النظام الحضري و السياسات الحضرية على إقصاء الفرد من المدينة التي يسكن فيها بشكل مباشر أو غير مباشر، و يظهر ذلك من خلال احتكار الإدارة لجميع أساليب و أدوات التسيير و الإنتاج الحضري

[1] MEDHAR, Slimane. manuel d'une Algérie à la dérive, 2eme édition, THALA édition, Alger 2014, p 181.

[2] MEDHAR, Slimane. Opcit, p 183.

*كلمة تركية تعني املاك الدولة ايام الحكم العثمانيي في الجزائر، و كانت في أغلبها خارج المدن تشمل أراضي فلاحية و غابات، و اقترن في المخيال الاجتماعي للجزائريين مشروعية أخذ هذه الأملاك بحكم أنها من حقهم لأنها أخذت منهم عنوة من طرف سلطة غير مرغوب بها كما في عهد الاحتلال الفرنسي، أو غير شرعية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، و بالتالي يحق لكل واحد أن يستفيد أو يستحوذ أو يخرب هذه الأملاك، و يتجاوز هذه الأملاك و المجالات العمومية المادية إلى الشركات و المصانع و المؤسسات و وسائل النقل العمومية التابعة للدولة.

[3] SAFIR, Nadji. Contribution à l'analyse d'une crise complexe, réflexions et perspectives cinquantenaire de l'Algérie indépendante itinéraire et visage en devenir, Université Alger, 2012.

في المدينة، بتعبير آخر ***المدينة المصادرة من طرف الدولة***،[1] و هذا ما حدث فعلا من قبل خلال فترة الحكم الشيوعي للاتحاد السوفياتي الذي لم يستوعب فكرة أن تغيير الحياة أو تحسينها أو تغيير المجتمع غير ممكن إذا لم يوجد انتاج للمجال المادي و تملكه.[2] مما نتج عنه غياب كامل لمشروع حضري جزائري ولسياسة وطنية للمدينة، وعدم الأخذ بعين الاعتبار مختلف الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية، وكل ما يتعلق بهوية وتقاليد المجتمع الجزائري الحضري.

المبحث الثالث: الشباب الجزائري و المجال الحضري العمومي

المطلب الأول: "الشباب" مفاهيم متنوعة

عندما نتكلم عن الشباب يتبادر إلى ذهن البعض أنهم شريحة واحدة و متجانسة، و بالإمكان التحدث عنهم أو التفكير بخصائصهم و احتياجاتهم و مشاكلهم و كأنها واحدة لكل المنتمين إلى فئة الشباب، لكن الواقع غير ذلك تماما، "فالشباب لا يمثلون مجموعة متجانسة موحدة في ممارساتها و تمثلاتها الذهنية، لذلك من الأحسن دراستهم بصيغة الجمع".[3]

و عند اطلاعنا على مختلف الأدبيات التي تناولت موضوع الشباب توصلنا إلى استنباط بعدين في تناول هذا الموضوع، الأول يتناول مفهوم الشباب كصفات و مميزات نفسية و اجتماعية و اقتصادية و الثاني يتناول مفهوم الشباب من الناحية الديمغرافية العمرية. لذلك تنوعت تعريفات الشباب بتنوع التخصصات الدراسية و المواضيع البحثية، فنجد أن القانونيين يعطون تعريفا خاصا بهم، و كذلك علماء النفس و الاجتماع و الانتروبولوجيا، و كل واحد يدلي بدلوه لتعريف الشباب و تحديد ماهيته من خلال رصيدهم المعرفي و مقاربتهم النظرية فهناك من يتناول موضوع الشباب باعتبارهم شريحة مجتمعية أو باعتبارهم فئة عمرية مرتبطة بالسن فقط.

[1] SAFAR ZITOUN, Madani. Alger, ville confisquée par l'Etat. *CHABBI-CHEMROUK, N., Alger, lumières sur la ville, Alger: Editions Dalimen*, 2004, p. 321-330.

[2] LEFEBVRE, Henri. *La production de l'espace*. Éditions Anthropos, 4e édition, 2000, p72.

بالنسبة للإتجاه الذي يعتمد على البعد الزمني، يعتبرون الشباب "مرحلة من مراحل العمر، تقع بين الطفولة و الشيخوخة، تنحصر في الفئة التي يتراوح سنها بين 16 و 35 سنة تقريبا... ، و هي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي"[1].

أحد نقائص هذا التصنيف أنه يستخدم محددات بيولوجية مبنية على فكرة النضج الجسمي، و بالتالي يتجاهل حقيقة هامة و هي أن الشباب يمثل حقيقة اجتماعية أكثر منها ظاهرة بيولوجية.

إن الحدود بين الشباب و الطفولة و الكهولة أو حتى الشيخوخة تبقى مبهمة و مختلفة باختلاف الأزمنة و المجتمعات، خاصة إذا علمنا أن مفهوم الشباب أمر مستحدث، لأن "الشباب كظاهرة مبنية اجتماعيا لم تظهر إلا في أواخر القرن 18 في أوربا، فسابقا لم تحضى باعتراف اجتماعي خاص، و مع ظهور النزعة الفردانية للمجتمع الأوربي و النظام التعليمي الجديد ظهرت هذه الفئة كوحدة مبنية اجتماعيا".[2]

بالنسبة لعالم الاجتماع **بيار بورديو** الشباب ما هي إلا كلمة "نحن دائما الشيخ أو الشاب بالنسبة لشخص آخر. و لهذا فإن هذه التصنيفات سواء إلى فئات عمرية أو إلى أجيال مختلفة قابلة للتلاعب. بكل بساطة الشبيبة و الشيخوخة ليسوا بيانات إنما هي فئات مبنية اجتماعيا، في اطار الصراع بين الشباب و الشيوخ، فالعلاقات بين العمر الاجتماعي و العمر البيولوجي جد معقدة."[3]

يضاف إلى ذلك "تعقد وضعيات الشباب التي يتواجد فيها، فهناك من هو في طور التعليم و منه من هو في طور التكوين و على أبواب عالم الشغل و منه من باشر وظيفة فعلا و آخر لا يفعل شيئا و هو في فراغ تام"[4]، كل هذا يعقد و يصعب من تحديد مفهوم الشباب.

و بالرغم من تعدد الآراء و وجهات النظر العلمية و القانونية و الاجتماعية بمختلف أبعادها في تحديد بداية سن ومرحلة الشباب و تعريف الشخصية الشبابية، و ما هو المعيار الأمثل لتحديد هذه الفئة هل هو النمو العمري أو الجسمي أو العقلي أو الانفعالي أو تحمل المسؤولية الاجتماعية و القانونية، إلا أن

[1] ميلسون، ألفرد. نفس المرجع السابق ص5.

[2] ROUDET, Bernard. Qu'est-ce que la jeunesse?. *Après-demain*, 2012, no 4, p. 3-4.

[3] BOURDIEU, Pierre. La jeunesse n'est qu'un mot. *Questions de sociologie*, 1984, p. 143-154.

[4] بومخلوف، محمد. و آخرون. تأطير الشباب الجزائري و مسألة الثقة دراسة ميدانية، دار الخلدونية، الجزائر 2020 ص 328.

النتيجة تبقى واحدة و هي أن تحديد هذه المرحلة و خصائصها يختلف من فرد لآخر،و من جنس لآخر، و من مجتمع إلى من مجتمع لآخر.

بالنسبة للمجتمع الجزائري بعتبر الشباب "مرحلة تعاش كتطور للوعي، رغبة في التحكم بالذات، ابداء الرأي، ثقافة فرعية، و أخيرا كتحدي استراتيجي و فترة الإلتزامات و القطيعة"[1]، و يعني مفهوم الشباب أيضا "الدخول في حياة الكبار و اجتياز المراحل الاجتماعية المرتبطة بالأدوار الاجتماعية، و هي الرحيل من الأسرة الأصلية، الدخول في الحياة المهنية و الزواج."[2]

و قد ارتبط مفهوم الشباب في الجزائر بالآفات الاجتماعية كالانحراف و الجريمة و المخدرات و الهجرة السرية[3]، الأمر الذي رسخ صورة نمطية سلبية عن الشباب الجزائري في أذهان الفئات الاجتماعية الأخرى.

ان اهتمامنا بفئة الشباب نابع من أن دراسة المجالات الحضرية العمومية تبرز بشكل واضح من خلال الشباب الحضري، كونهم يمثلون تقريبا ثلث المجتمع الجزائري بنسبة 32.15[4]%، بالإضافة إلى أن الشباب يعيشون في مركز التحولات الاجتماعية التي تحدث في المجالات العمومية، هذه المجالات التي تتكون من ثقافة تقليدية و ثقافة حديثة.[5]

بالإضافة إلى هذا لدينا "تطورات، تحولات، توقعات، و آمال الشباب و خاصة مشاكلهم التي لديها آثار ثقيلة و مباشرة على كل المجتمع"[6] بما فيها المجالات الحضرية العمومية، و هذا ما سنتناوله في المطلب التالي.

[1] LAKJAA, Abdelkader. La jeunesse algérienne: entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires. *Rouag-Djenidi A. et Cellier H., Algérie-France. Jeunesse, ville et marginalité, Paris, L'Harmattan*, 2009.

[2] بن كروم، زواوي. الشباب والعمل يف الجزائر دراسة سوسيولوجية بحي المدينة الجديدة بمدينة وهران، مجلة الشباب و المشكلات الاجتماعية، العدد الأول، السنة الأولى، جانفي 2013. ص ص 8-22.

[3] SERRES, Thomas. La «jeunesse algérienne» en lutte. Du rôle politique conflictuel d'une catégorie sociale hétérogène. *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, 2013, no 134, p. 213-230.

[4] ONS, (Office National des Statistiques). DEMOGRAPHIE ALGERIENNE 2018, N°853, 2018.

[5] BOUTENFOUCHET, Mostafa. la société algerienne en transition, office des publication Universitaires , Alger 2004, p 32.

[6] SAFIR, Nadji. La jeunesse algérienne: un profond et durable malaise. *Confluences Mediterranee*, 2012, no 2, p. 153-161.

المطلب الثاني: الشباب و المجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر، بين الاستقلالية و الاندماج

كل فئة في المدينة لديها نظرة مختلفة لما هو مناسب أو غير مناسب للمجالات الحضرية العمومية،[1] و من بين الفئات الاجتماعية المميزة في تملكها للمجالات الحضرية العمومية نجد فئة الشباب. إن علاقة الشباب بالمجالات الحضرية العمومية علاقة مميزة و محط أنظار الخبراء التقنيين و السياسيين و علماء الاجتماع و باقي فئات المجتمع بالمدينة على السواء.

فغالبا ما ينظر للمجالات الحضرية العمومية كمكان للكسل، و الركود الاجتماعي و الآفات الاجتماعية و مكان مقلق إذا ارتبطت بالشباب.[2] و هناك نظرة شك و ريبة لدى عدة فئات اجتماعية لتملك المجالات الحضرية العمومية من طرف فئة الشباب، كونهم لا يستعملونها بالشكل الذي صنعت من أجله، إنما يتملكونها بطريقتهم الخاصة مما يزعج باقي مكونات المجتمع.[3]

و هذا راجع إلى أن المجالات الحضرية العمومية تمثل لدى غالبية الشباب في العالم مكانا للحرية خارج عن السيطرة العائلية، و مكان للترويح عن ضيق المنزل، كما ينظرون إليها كمكان انتقالي بين الداخلي و الخارجي، العائلة و الأصدقاء، الإجبار و الحرية.[4]

شباب مدينة الجزائر هم أيضا لديهم علاقة مميزة مع المجالات الحضرية العمومية، فهي جسر العبور من المسكن إلى المدينة، من الأسرة إلى المجتمع، من التبعية إلى الاستقلالية. بالإضافة إلى أنهم يستعملون و يتملكون المجالات الحضرية الجديدة بشكل مميز، في بعض الاحيان لاكتساب مكانتهم داخل المجتمع و في أحيان أخرى من أجل الاندماج الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي و السياسي خاصة مع عدم استيعاب أطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية و الحديثة داخل المدينة للتغيرات الاجتماعية الحضرية الجديدة.[5]

و من خلال القراءة السوسيولوجية لعلاقة الشباب بالمجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر استنبطنا ثلاثة أنواع من العلاقات نلخصها كالتالي:

[1] MARGIER, Antonin. L'espace public en partage. Expériences conflictuelles de l'espace et marginalisation. *Cahiers de géographie du Québec*, 2013, vol. 57, no 161, p. 175-192.
[2] « Faciliter l'accès à l'espace public », *Cahiers de l'action*, 2011/2 (N° 32), p. 83-94.
[3] BORDES, Véronique. Espaces publics, espaces pour tous?. In : *Espaces de la jeunesse, espaces publics: organisation locale*. 2006.
[4]SAUVADET, Thomas. *Jeunes dangereux, jeunes en danger: Comprendre les violences" urbaines"*. Editions Dilecta, 2006, p.6.
[5] عزي، محمد فريد. المرجع السابق.

المجالات الحضرية العمومية كوسيلة للاندماج الاجتماعي عند الشباب

و التي من خلالها يسعى الشاب الحضري إلى بناء نموذجه الثقافي و الاجتماعي من خلال تبنيه طرقا مميزة لتملك المجالات الحضرية العمومية، إذ يعتبر الشارع و الرصيف و الجدار المجاور لمنزله أو المتواجد في حيه "امتداد للمنزل و لذلك يعتبر تملكه أمرا مهما و استراتيجية للبقاء على قيد الحياة"[1] و كجزء من هويته الحضرية و مكان للتبادل الاجتماعي و وسيلة للخروج من الحيز السكني للمدينة الكبيرة.

فيؤدي تملك المجالات الحضرية العمومية إلى وعي بالمدينة، و تتحول إلى مكان تمهيدي، آمن و انتقالي للشباب.[2] و بالتالي مكانا لتبني الأدوار الاجتماعية الجديدة.

و بالرغ مما قد يبدوا أنه مكان خطر بالنسبة للأولياء لأنه مقترن بالأمور السلبية في نظرهم إلا أنه يعتبر مكان حيوي للهروب من المجال المغلق للعائلة، و كمكان لتمضية الوقت و بناء شبكة علاقات اجتماعية جديدة.[3]

فتتحول هذه المجالات الحضرية العمومية إلى "تجهيزات سوسيوثقافية تساهم في تكوين الشباب.[4]

المجالات الحضرية العمومية كوسيلة للكسب المادي

شباب المدينة يعانون كثيرا من البطالة فيضطرون للاعتماد "على معايير أخرى غير معايير العمل و الجهد و التضحية"[5] و لذلك يستغلون كل ما يتواجد تحت أيديهم من علاقات اجتماعية و على المجالات الحضرية التي بجوار مساكنهم فيستغلونها لغير الأهداف التي صنعت من أجلها.

[1] ZOUHAIER, Khmais. Le quartier entre représentations territoriales et pratiques socio-politiques: le cas d'Essalah, un quartier au nord de la ville de Siliana (Nord-Ouest tunisien). *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, 2016, no 71, p. 75-115.

[2] DENZLER, Jeanne-Abigaïl. Jeunes des quartiers populaires et espaces du dehors, Journée de l'Ecole doctorale de Sciences sociales sous la direction d'Alain Bertho et Hervé Vieillard-Baron, 13 mai 2006.

[3] DRIS, Nassima. Chapitre I. Les arrangements de visibilité dans les cheminements urbains. Du quartier proche au lointain dans la ville. *Débats Jeunesses*, 2007, vol. 20, no 1, p. 63-76.

[4] DRIS, Nassima. Chapitre I. Les arrangements de visibilité dans les cheminements urbains. Du quartier proche au lointain dans la ville. *Débats Jeunesses*, 2007, vol. 20, no 1, p. 63-76.

[5] بومخلوف، محمد. الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة ، ملتقى الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع 6-7 نوفمبر 2006 ، ص ص 19-40 منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2008/2007.

و هنا تظهر النشاطات الاقتصادية الجوارية غير القانونية فكل شيء يباع و يشتري في الأماكن العمومية، يسميها بعض الشباب "تبزنيس"* أو "بريكول"** لمواجهة البطالة و لمساعدة العائلة و للشعور بالقيمة و بالفعالية في نظر أنفسهم و عائلاتهم و أقرانهم.

كما تعتبر هذه (التجارة الموازية) نشاط اقتصادي كطوق نجات للشباب المهمش من الطبقات الوسطى الذين لم يتحصلو على منصب عمل مستقر و مقبول، و يمتد الأمر أيضا لاستغلال كل مكان متوفر لركن السيارات لتحويلها إلى حظائر عشوائية لحراسة السيارات[1].

المجالات الحضرية العمومية كوسيلة للتعبير عن الرأي و رفض الواقع السياسي

و الذي تتجلى بشكل واضح من خلال استغلال الشباب للمجالات الحضرية العمومية للتعبير عن الرأي في السياسة و تسيير البلاد من خلال المظاهرات و الاعتصامات و المواجهات مع قوات حفظ الأمن، كما تتجلى أيضا من خلال عمليات التحطيم لكل ما يرمز للدولة و لكل ما هو عمومي أثناء الاحتجاجات.

و لعل الشواهد التاريخية من احتجاجات الشباب في أكتوبر 1988 و انتفاضة الزيت و السكر في 2011 و آخرها ما يسمى "الحراك الشعبي" في 2019 و التي كان الشباب هو المحرك و الرئيسي فيها من خلال إعادة تملك المجالات الحضرية بمختلف المدن الجزائرية.

* تصحيف لكلمة "Business" بالانجليزية، و يقصدون بها التجارة و الأعمال الصغيرة و المتنوعة و ذات دخل قليل.
** تصحيف لكلمة "Bricolage" بالفرنسية و يقصدون بها أيضا التجارة و الأعمال الصغيرة و المتنوعة و ذات دخل قليل.

[1] MUSETTE, Mohamed Saib. sociologie de la jeunesse , regards critiques sur les jeunes et la santé en algerie. sous la direction de, ouvrage collectif, Centre de recherche en économie appliquéepour le développement. 2004, p 48.

المطلب الثالث: الحظائر العشوائية بمدينة الجزائر العاصمة أحد أشكال تملك المجالات الحضرية العمومية

لا يوجد صاحب سيارة في مدينة الجزائر العاصمة إلا و لديه قصة مع مستغلي الحظائر العشوائية أو كما يسمون عند العامة "**باركينقور**" الذين أصبحوا يشكلون جزءا من حياتنا اليومية في المدينة، ليل نهار، إنهم في كل شارع، في كل ساحة، في كل نهج، عند تتبعنا لهذه الظاهرة المميزة في مدينة الجزائر العاصمة وجدنا أن لها جذورا تاريخية تعود لفترة ما بعد الاستقلال، حيث كان يتواجد ناس أغلبهم من ذوو العاهات المستديمة جراء حرب التحرير (1945–1962) منحت لهم البلدية رخص استغلال بحيث يقومون بتقاضي مبلغ مالي من قبل أصحاب السيارات مقابل حراسة و ركن السيارة و استمر الوضع إلى غاية نهاية الثمانينات إلى أن تم ترسيمهم في مناصب وظيفية دائمة داخل البلدية، حوالي نهاية الثمانينات انتشرت ظاهرة سرقة السيارات خاصة جهاز المذياع، فظهر أفراد يتولون حراسة السيارات في وسط أحياء العاصمة، و انتقل الأمر للضواحي و المناطق الحضرية الجديدة و ظهرت فئة أغلهم من الشباب يمتهنون نشاط حراسة السيارات في حظائر عشوائية منتشرة عبر كامل مدينة الجزائر ليل نهار دون رخصة من البلدية أو أي جهة رسمية، خلال التسعينيات نقصت هذه الظاهرة نظرا لتدهور الظروف الأمنية و السياسية بشكل عام*، و بعد سنة 2000 عادت هذه الظاهرة للانتشار بشكل كبير جدا، إلى درجة وقوع مشادات و شجارات بين أصحاب السيارات و هؤلاء الباركينقور، وصلت بعضها إلى حدوث جرائم قتل.

و قد تحولت ظاهرة حراسة السيارات بشكل غير قانوني في الشوارع و الأحياء أو "الحظائر العشوائية" إلى مصدر للفوضى و إخلال بوظيفة المجالات الحضرية العمومية، و أزمة مع السلطات العمومية و باقي السكان[1].

* نظرا لعدم توفر مصادر أو مراجع تتحدث عن الحظائر العشوائية بعد الاستقلال لجأت إلى بعض كبار السن الذين عايشوا هذه الفترة في مدينة الجزائر العاصمة.

[1] MEBIROUK, Hayet, ZEGHICHE, Anissa, et BOUKHEMIS, Kaddour. Appropriations de l'espace public dans les ensembles de logements collectifs, forme d'adaptabilité ou contournement de normes?. Cas des ZHUN d'Annaba (Nord-Est algérien). *Norois. Environnement, aménagement, société*, 2005, no 195, p. 59-77.

[1] GILBERT, Yves. *Introduction. Sociologie dans l'espace : dimensions du social* In : *Espace public et sociologie d'intervention* [en ligne]. Perpignan : Presses universitaires de Perpignan, 2009 pp. 11-26

حيث سجلت مصالح أمن ولاية الجزائر 1192 حظيرة غير شرعية مستغلة بطريقة غير قانونية خلال الفترة الممتدة من أوت إلى غاية نهاية ديسمبر 2019، تتواجد 70 بالمائة منها بالأحياء الشعبية و تعتبرها السلطات الأمنية "ظاهرة سلبية كونها تمس بحق مستعملي الطريق و تمس بالسكينة العامة"[1]، و تنزعج منها السلطات الإدارية ممثلتا بالبلدية و الولاية كونها لا تستفيد من مداخيل مالية من هذا الاستغلال العشوائي لركن السيارات على مستوى إقليمها الإداري.

كما لا يفوتنا "تذمر" أصحاب السيارات الذين عادة ما يقعون في مشادات كلامية أو جسدية حول الدفع لهؤلاء الشباب الذين تملكوا المجالات الحضرية العمومية للمدينة و استغلوها لفائدتهم الشخصية، مما دفع ببعض السائقين إلى نشر عريضة إلكترونية على الانترنت ضد "الحظائر غير الشرعية و غير القانونية" للتوقيع عليها، يناشدون فيها السلطات المعنية بالتدخل و وضع حد لهذه الظاهرة السلبية. حيث أكد كاتبوا العريضة أن الأمر "لا يتعلق بالنقود بل بالمبدأ" و طالبو الدولة بالتعامل مع هذه "الآفة" حسب تعبيرهم و إيجاد حلول. و قد أكدوا انتشار هذه الظاهرة في كل أحياء العاصمة، فلم يسلم أي شارع، رصيف، طريق أو حي من هذا النوع من النشاط الغير رسمي، و أن هذه الحراسة "تتحول مع الوقت إلى شكل من الابتزاز و التهديد و تنتهي بمشادات و حوادث عنف و تخريب سيارات الأشخاص الذين لا يدفعون"[2].

كل هذا قادنا لدراسة ثلاثة حظائر عشوائية لحراسة السيارات بثلاثة أنواع من أحياء مدينة الجزائر العاصمة.

و هذا ما سنعرضه بالتفصيل في الباب الثاني لرسالتنا أي الجانب الميداني.

[1] مديرية الأمن الوطني، الموقع الرسمي، 2017/01/30http://www.dgsn.dz/IMG/pdf/journauxfr30012017.pdf

[2] الرابط للتوقيع على العريضة الإلكترونية المطالبة بالقضاء على الحظائر العشوائية بالجزائر:
https://secure.avaaz.org/fr/petition/contre_les_parkings_illicites_et_illegales_a_ALger/

الباب الثاني

الاقتراب الميداني للبحث

الفصل الرابع

تقديم ميدان الدراسة

"يتم بناء أي نظرية بمساعدة البحث ويتم التحقق منها أو استبعادها من خلال الأبحاث الميدانية الجديدة" هنري ميندراس، باحث في علم الاجتماع.

تمهيد:

إن علم الاجتماع في دراسته للظواهر الاجتماعية يسعى دوما إلى الجمع بين محورين أساسيين، الأول يتضمن التراث النظري لموضوع الدراسة و الثاني الواقع الميداني، و لما كانت الدراسة النظرية وحدها غير كافية للكشف عن الحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة كان من الضروري القيام بالدراسة الميدانية، و لا يتسنى القيام بذلك إلا بإتباع طريقة منهجية واضحة المعالم توصل إلى الهدف المنشود طبقا لمشكلة البحث. و على هذا الأساس قسمنا الفصل الرابع إلى أربعة مباحث، المباحث الثلاثة الأولى خصصناها للتفصيل في مجالات الدراسة الجغرافية و البشرية و الزمنية ثم الإجراءات الميدانية لاستخدام تقنيات البحث (الملاحظة، المقابلات، الخرائط الذهنية) لكل حظيرة عشوائية معنية بالدراسة، في حين خصصنا المبحث الرابع من هذا الفصل لعرض خصائص المبحوثين الذين أجريت معهم الدراسة.

المبحث الأول: مجالات البحث

بداية يجب أن نذكر أن الظاهرة التي نود دراستها هي تملك المجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر، و بما أن هذه الظاهرة ممارسة بأشكال مختلفة و بوسائل متنوعة، فاننا اخترنا الحظائر العشوائية كنموذج لتملك المجالات الحضرية العمومية و فئة الشباب الذين يمارسون هذا التملك.

و نظرا للعدد الكبير للحظائر العشوائية على مستوى ولاية الجزائر و الذي قارب عددها 1192 و قلة امكانياتنا المادية و ضيق الوقت، وقع اختيارنا على ثلاثة حظائر عشوائية تقع في ثلاثة أحياء بثلاثة بلديات، و هي حي الفوج الثاني بساحة أول ماي ببلدية سيدي امحمد، حي سيدي يحيى ببلدية حيدرة، حي 1450 مسكن ببلدية الرويبة و هذا ما سنراه بالتفصيل. و من أجل الاختصار سنقول الحظيرة الأولى و نقصد بها حظيرة الفوج الثاني، و الحظيرة الثانية نقصد بها حظيرة سيدي يحيى، و الحظيرة الثالثة و نقصد بها حظيرة الرويبة.

صورة رقم (01) بالقمر الاصطناعي لمواقع الحظائر العشوائية المعنية بالدراسة بولاية الجزائر العاصمة

المصدر: الصورة من موقع google earth pro و تحديد الأماكن من طرف الباحث.

المطلب الأول: المجال الجغرافي

الحظيرة العشوائية الأولى التي وقع عليها الاختيار للدراسة الميدانية تقع بين حيي الفوج الأول و الفوج الثاني و الفوج الثامن بساحة أول ماي ببلدية سيدي امحمد، و قد فضلت تسمية هذه الحظيرة بحي الفوج الثاني كون أغلب لشباب العاملين بهذه الحظيرة من سكان الفوج الثاني، تقع بلدية سيدي محمد في قلب ولاية الجزائر العاصمة، يحدها من الشمال ميناء الجزائر و من الغرب بلدية الجزائر الوسطى، و من الشرق بلدية محمد بلوزداد، و من الجنوب كل من بلديتي المرادية و المدنية .

تتربع على مساحة 218.3 هكتار يقطنها أزيد من 62 ألف نسمة حسب آخر إحصاء رسمي للسكان و السكن سنة 2008، و تتوفر بها عدة مرافق خدماتية كمراكز البريد، البنوك، وكالات التأمين و الضمان الاجتماعي و مرافق صحية أهمها المستشفى الجامعي مصطفى باشا و سبعة مراكز للصحة الجوارية، و مرافق تعليمية لمختلف الأطوار تضم ثلاثة و عشرون مدرسة ابتدائية، إثنى عشر إكمالية و أربعة ثانويات و كلية للطب، مركز للتكوين المهني للبنات و مركز للتكوين المهني عن بعد، كما تضم مرافق اقتصادية مهمة منها أربعة أسواق مغطات، و تضم عدة مرافق ثقافية، منها متحف الباردو، مقر الإذاعة و التلفزيون الوطني، مقر دار الصحافة، مركز ثقافي، ثلاثة مكتبات جوارية و خمسة قاعات للسينما، و تضم مقرات إدارية مهمة كمقر الدائرة الإدارية لسيدي امحمد، سبعة وزارت، سفارتين و قنصلية. يوجد على مستوى البلدية حوالي خمسة عشر حظيرة عشوائية عددتها بنفسي موزعة على كل أحياء البلدية،

و قد اخترت حي الفوج الثاني الذي يقع في وسط بلدية سيدي امحمد و الذي يعتبر من الأحياء الشعبية، بني في أواخر الخمسينات من طرف الاحتلال الفرنسي، "كان موجها للطبقة الفرنسية المتوسطة بما كان يعرف بـ "HBM" (Les habitations à bon marché) أي المساكن منخفظة التكلفة"[1]، تتكون من عمارات بخمسة أو ستة طوابق و في كل طابق يوجد شقتين أو ثلاثة من غرفتين أو ثلاثة غرف، هذا الحي يحتوي على ثلاثة حظائر عشوائية، اخترت الحظيرة العشوائية التي تقع على جزء من تقاطع شارعين، الأول شارع الهاشمي أحمد يمتد طوله لحوالي 150 متر و كله يندرج ضمن الحظيرة العشوائية التي ندرسها و الشارع الثاني هو شارع محمد مادة يمتد طوله لحوالي 450 متر جزء منه حوالي خمسين متر يندرج ضمن الحظيرة العشوائية التي ندرسها، يقع بجانبه الغربي عمارات الفوج الاول و ثانوية ابن الناس و موقف سيارات تابع لسكان عمارة الفوج الثامن و بجانبه الشرقي عمارات الفرج الثاني و المدرسة الابتدائية محمد مادة من الشمال شارع حسيبة بوعلي و جنوبا نهج الادريسي. و للمعلومة يوجد حظائر عشوائية أخرى في نفس المنطقة أو ما يسمى "**أحياء الأفواج**" بساحة أول ماي، يتم تسييرها بشكل فردي أو جماعي، طول اليوم أو في الليل فقط، كلها مسيرة من طرف شبان إلا واحدة يسرها كهل.

صورة رقم (02) بالقمر الاصطناعي لموقع الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحي الفوج الثاني

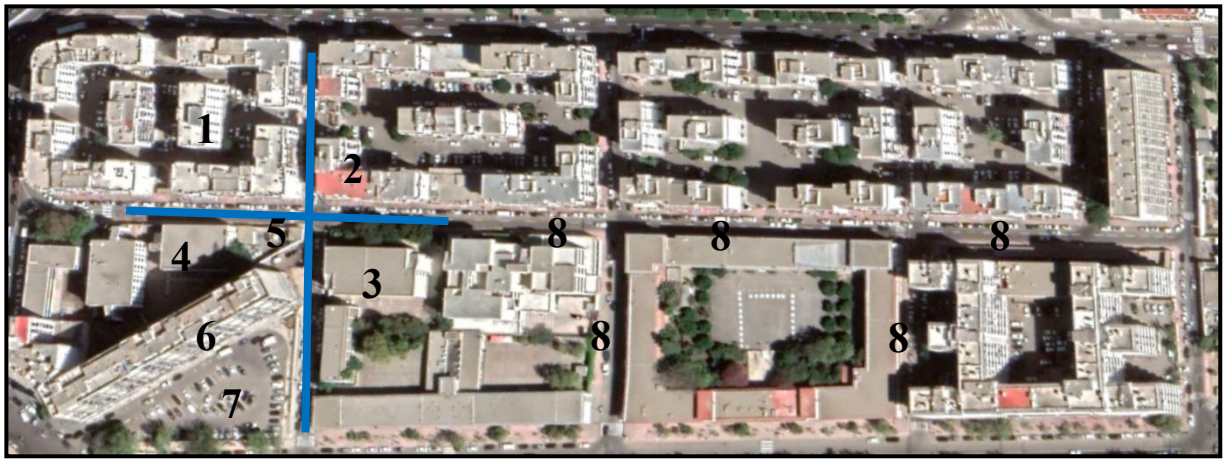

المصدر: الصورة من موقع google earth pro و تحديد الأماكن من طرف الباحث.

تحديد الأماكن في الصورة: 1- حي الفوج الأول، 2- حي الفوج الثاني، 3- المدرسة الابتدائية محمد مادة، 4- ثانوية ابن الناس، 5- مفترق الطرق الخاص بالحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة، 6- حي الفوج الثامن، 7-موقف سيارات خاص بسكان الفوج الثامن، 8- الحظائر العشوائية الأخرى.

[1] SAIDOUNI, Vlaaouia. Op Cit.

صورة رقم (03) تقاطع بين شارعي الهاشمي أحمد و محمد مادة للحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني

المصدر: الباحث

تعليق على الصورة: في هذه الصورة نلاحظ تقاطع بين شارعي الهاشمي أحمد و محمد مادة و الذي يمثل الحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني المعنية بالبحث الميداني، و هذا التقاطع يقع بين ثلاثة عمارات على شكل مجمعات سكنية و بين مدرسة ابتدائية و ثانوية، يعتبر شارع حيوي و نشط طول اليوم و خاصة في فترات الذروة.

اخترت هذه الحظيرة بسبب علاقاتي القوية مع أفرادها (درسنا معا و أبناء الحي) كوني ترعرعت و كبرت و لازلت أسكن بساحة أول ماي، و بسبب حجمها الكبير و عدد الشباب الذين يشتركون في استغلالها مقارنة مع الحظائر العشوائية الأخرى، بالإضافة إلى أن هذه الحظيرة العشوائية دائمة و قديمة منذ حوالي سنة 2000م.

الحظيرة العشوائية الثانية التي وقع عليها الاختيار للدراسة الميدانية تقع بحي سيدي يحيى ببلدية حيدرة، تقع بلدية حيدرة بأعالي العاصمة يحدها من الشرق و الجنوب بلدية بئر مراد رايس ومن الغرب بلدية بن عكنون وبلدية الأبيار ومن الشمال بلدية المرادية و الجزائر الوسطى و هي إحدى البلديات الراقية في

مدينة الجزائر ظهرت بعد التقسيم الإداري لعالم 1985 و يوجد بها المديرية العامة لسونطراك وعدد كبير من السفارات الأجنبية ومقرات العديد من الشركات الأجنبية و كذا وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

من أشهر شوارعها شارع العربي عليق وشارع سعيد حمدين و طريق سيدي يحي، و تعتبر أحياء حيدرة من أقدم الأحياء العاصمية و توجد فيها بنايات تعود لعهد الأستعمار الفرنسي و العهد العتماني و ما قبل العهد العتماني. يقع حي سيدي يحيى، بمنحدر على الجهة الجنوبية لبلدية حيدرة يمتد من برادو شمالا إلى غاية المدخل الجنوبي لبئر مراد رايس، و الذي تحول من "وادي" جاف أو مجرى مياه كانت تصب في وادي كنيس إلى حي اقتصادي و تجاري كبير للعاصمة في زمن قياسي بعد سنة 2000م.

أصل المكان حسب السكان هو مقبرة قديمة تتوسطها قبة ضريح الولي الصالح سيدي يحي بأعلى الهضبة اختلفت الروايات عن أصل "سيدي يحي" حيث صرح أحد المبحوثين أن "سيدي يحي" عالم جليل وزاهد في الدين ينحدر من قرية "آث سيدي يحيى" ببلدية أزفون بولاية تيزي وزو وله خمسة أولاد انتشروا في أصقاع الجزائر.

رغم أن الشارع لا يحمل المواصفات العالمية من الناحية الهندسية إلا أنه خطف الأضواء من الشوارع الكبيرة وسط العاصمة لوجود محلات ومراكز تجارية ومقاهي بمواصفات راقية. بلغ إيجار الشقة من خمسة عشر إلى عشرين مليون سنتيم للشهر أما المحلات التجارية فبلغت الستين مليون سنتيم للشهر.

يوجد على مستوى البلدية عدة حظائر عشوائية و اخترت الحظيرة العشوائية المحاذية للمحلات الكبيرة أغلبها مطاعم و مقاهي فاخرة و محلات لعلامات تجارية عالمية.

صورة رقم (04) بالقمر الاصطناعي لموقع الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحي سيدي يحيى

المصدر: الصورة من موقع google earth pro و تحديد الأماكن من طرف الباحث.

تحديد الأماكن في الصورة:

1- ضريح الولي سيدي يحيى، 2- مقبرة سيدي يحيى، 3- الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة، 4- الحظيرة العشوائية الأخرى، 5- مفترق طرق سيدي يحيى.

صورة رقم (05) للجزء من الحظيرة العشوائية بحي سيدي يحيى

المصدر: الباحث

تعليق على الصورة: في هذه الصورة يظهر جزء من الحظيرة العشوائية، و بالتحديد الجزء السفلي المحاذي لمفترق طرق لسيدي

يحيى، الجانب الأيسر لهذا الطريق هو الحظيرة العشوائية التي درسناها و يقابلها الحظيرة العشوائية الأخرى و التي لم نتمكن من اجراء المقابلات مع الشباب الذين يستغلونها.

صورة رقم (06) للحظيرة العشوائية بحي سيدي يحيى تبين المحلات الكبيرة بجانب الحظيرة العشوائية

المصدر: الباحث

تعليق على الصورة: هذه الصورة تبين المحلات و البنايات المحاذية للحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة و التي تتضمن شركات عالمية و علامات تجارية و مكاتب خدماتية دولية، بالرغم من أن تصميمها كما يبدوا ليس مهيئا لمثل هذا الدور، بل هي مصممة على أساس منزل سكني بطابقين او ثلاثة إلا أنها تحولت لأداء أدوار تجارية و اقتصادية عالمية أثرت بدورها على المجالات الحضرية العمومية المجاورة لها.

سبب الاختيار هو أنني تعرفت على الشبان الذين يستغلون هذه الحظيرة العشوائية خلال دراسة سابقة * أجريتها بهذا الحي، و بقيت على اتصال معهم إلى غاية اجراء هذه الدراسة.

الحظيرة العشوائية الثالثة تقع بحي 1450 مسكن ببلدية الرويبة، تقع بلدية الرويبة في الضاحية الشرقية للجزائر العاصمة. "الرويبة" هو الاسم الذي استخدم من قبل السكان قبل وبعد الاستعمار الفرنسي.

تقع على بعد 22 كم شرق مركز مدينة الجزائر، تتميز بأراضيها المنخفضة في حدود عشرين متر باستثناء هضبة هراوة في أقصى الشمال، و يحدها من الشرق بلدية الرغاية و من الجنوب ولاية بومرداس و من الغرب بلدية الدار البيضاء، تمر عبر المدينة ثلاثة أودية:

* مع الأستاذ د.العربي اشبودان حول "الحضرية في الجزائر" les quartiers d'Alger, expressions territorialisé de l'intégration citadine، حيث كنت مكلفا بمتابعة فريق العمل الميداني و المعالجة الاحصائية للنتائج الميدانية، الدراسة كانت من 01 جوان إلى 01 أوت 2013.

وادي الأبيار: ينبع من المنطقة الصناعية رويبة–رغاية ويغذي بحيرة رغاية عبر بلدية هراوة. و هو يحد المدينة من الشرق.

وادي بورياح: هو من روافد وادي الحميز، ينبع من مدينة الرويبة و يحمل روافد مياه متيجة الشمالية.

وادي الحميز: الذي يحد المدينة من الغرب، بلغ عدد سكان الرويبة 61984 نسمة حسب الاحصاء العام للسكان و السكن لسنة 2008.

بلدية الرويبة هي بلدية ومقر دائرة لها مكانة اقتصادية مهمة، فهي تضم أكبر منطقة صناعية في الجزائر بالإضافة إلى موقعها المتميز فهي ملتقى عدة بلديات ونقطة ربط بين ولايتي الجزائر العاصمة و بومرداس، تضم ملعبا بلديا كبيرا وميناء جافا وأكبر معمل لصيانة القاطرات على المستوى الإفريقي.

لم أستطع أن أعد كل الحظائر العشوائية بالبلدية، لكني أعرف حوالي عشرة حظائر عشوائية، و أنا اخترت حظيرة عشوائية واحدة بحي 1450 مسكن الذي يحتوي على حضيرتين عشوائيتين.

حي 1450 مسكن بني منذ ثلاثة سنوات، و قد تم ترحيل العائلات التي كانت تسكن في الأحياء القصديرية أو بالسكنات الهشة و أقبية و أسطح العمارات من بلديات: الحراش، الرويبة، باب الزوار، عين طاية، بني مسوس، كاليتوس، عين البنيان، حسين داي، محمد بلوزداد و سيدي امحمد. تحيط بهذا الحي من ثلاث جهات أراضي فلاحية، و من جهة الشمال واد بورياح.

صورة رقم (07) بالقمر الاصطناعي لموقع الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحي 1450 مسكن

المصدر: الصورة من موقع google earth pro و تحديد الأماكن من طرف الباحث.

تحديد الأماكن في الصورة:

1– أراضي فلاحية، 2– واد بورياح، 3– حي 1450 مسكن، 4– الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة، 5– الحظيرة العشوائية الأخرى.

صورة رقم (08) للحظيرة العشوائية بحي 1450 مسكن الرصيف الجنوبي

المصدر: الباحث.

تعليق على الصورة: هذه الصورة توضح لنا الأماكن التي صممت خصيصا لركن سيارات ساكني الحي الجديد، لكنها حولت إلى حظيرة عشوائية من طرف شابين كانا يمارسان هذا النشاط في حيهم القديم.

سبب اختياري لهذه الحظيرة هو نفسه تقريبا مع الحظائر الأخرى ألا و هو معرفتي بأفراد من هذا الحي و الذين بدورهم عرفوني بالشباب مستغلي الحظيرتين العشوائيتين.

عند مقارنتنا لهذه الحظائر من الناحية المعمارية و التاريخية نجدها مختلفة و هذا عن قصد لنفتح آفاق التحليل السوسيولوجي من خلال المقارنة بين مختلف أنماط و تمثلات و سيرورات تملك المجالات الحضرية العمومية لدى مبحوثينا الشباب مستغلي الحظائر العشوائية.

المطلب الثاني: المجال البشري

الحظيرة العشوائية الأولى

يعمل بهذه الحظيرة العشوائية حوالي عشرة شباب، لا يمكن تحديد العدد بالتدقيق لأن منهم من يتوقف عن هذا النشاط بين يوم و ليلة، بالاضافة إلى من يتم توقيفهم من طرف الشرطة لأسباب أخرى غير متعلقة بنشاط الحظائر العشوائية، على الأقل خلال فترة اجراء الدراسة كان عشرة شاب ينشطون بها أغلبهم بشكل

يومي و آخرون بشكل متقطع، و للوصول إلى وحدات بحثنا قمنا بإتباع طريقة كرة الثلج و" تتمثل في اختيار فرد من أفراد العينة تتوفر فيه شروط محددة مسبقا، ثم يدلنا على فرد آخر تتوفر فيه نفس الشروط وهكذا دواليك"[1]، و قد استخدمنا المجهود الشخصي و العلاقات الشخصية و الاتصالات المباشرة و غير المباشرة مع بعض الأصدقاء و أفراد من العائلة للوصول للمبحوثين، و قد قبل خمسة شباب فقط اجراء المقابلات بالتسجسل الصوتي.

بالنسبة للمقابلات مع أصحاب المحلات بجانب هذه الحظائر العشوائية أجرينا مقابلتين مع تاجرين الأول يملك محل تبغ و جرائد و الثاني مخبزة رفضوا التسجييل الصوتي للمقابلة و بالتالي اكتفينا بكتابة أهم ما قالوه.

بالنسبة للمقابلات مع سكان الحي بجانب هذه الحظائر العشوائية أجرينا ثلاثة مقابلات.

بالنسبة للمقابلات مع أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر أجرينا ثلاثة مقابلات.

بالنسبة للمقابلات مع ممثلي عن البلدية، لم أستطع أن اجري مقابلة رسمية، و لم يقبلوا فكرة أن أسجل المقابلة، فاضطررت إلى اجراء حوار عام و أسئلة عامة مع أحد الموظفين الذي رفض أن أذكر اسمه أو المصلحة التي يعمل فيها، و أجاب بشكل مقتضب و سريع على بعض الأسئلة.

و قد رفض كل هؤلاء التسجييل الصوتي للمقابلة و بالتالي اكتفينا بكتابة أهم ما قالوا بشكل مختصر.

الحظيرة العشوائية الثانية

يعمل بهذه الحظيرة العشوائية ستة شبان، بشكل يومي و قد استخدمنا المجهود الشخصي و العلاقات الشخصية و الاتصالات المباشرة للوصول للمبحوثين، ثلاثة قبلوا إجراء المقابلة بالتسجيل الصوتي و الباقي رفضوا.

بالنسبة للمقابلات مع سكان الحي بجانب هذه الحظائر العشوائية فإننا لم نجري أي مقابلة لأن أغلب المباني المجاورة للحظيرة العشوائية فارغة معروضة للكراء، هذه المباني بالرغم من تصميمها السكني و المتمثلة في طابق أرضي به المحلات و طابقين من فوق أنها محلات تجارية و مطاعم و مكاتب شركات.

[1] GAUTIER, Benoit, Recherche sociale de la problématique a la collecte des donnes, 2 édition , 1993, presses de l'université de Québec, p209.

بالنسبة للمقابلات مع أصحاب المحلات بجانب هذه الحظائر العشوائية أجرينا مقابلتين مع صاحب مطعم و صاحب مقهى.

بالنسبة للمقابلات مع أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر أجرينا ثلاثة مقابلات.

بالنسبة للمقابلات مع ممثلي عن البلدية فلم أتمكن من اجراء أي مقابلة، لأسباب عديدة أهمها أنني كلما ذهبت للبلدية لا أجد موظفا يقبل الحديث حول هذا الموضوع سواء بشكل رسمي أو غير رسمي.

و قد رفض كل هؤلاء التسجييل الصوتي للمقابلة و بالتالي اكتفينا بكتابة أهم ما قالوه بشكل مختصر.

الحظيرة العشوائية الثالثة

يستغل هذه الحظيرة العشوائية شابان أخوان، بشكل يومي و قد أجرينا المقابلة مع كليهما بالتسجيل الصوتي.

بالنسبة للمقابلات مع سكان الحي بجانب هذه الحظائر العشوائية أجرينا ثلاثة مقابلات.

هذه الحظيرة العشوائية لا يوجد بجانبها محلات لذلك لم نجري مقابلات مع التجار كما في الحظيرتين العشوائيتين السابقتين.

بالنسبة للمقابلات مع أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر أجرينا ثلاثة مقابلات.

بالنسبة للمقابلات مع ممثلي عن البلدية فلم أتمكن من اجراء أي مقابلة، لنفس الأسباب كما في بلدية حيدرة أي عدم رغبة أي موظف بالحديث حول هذا الموضوع سواء بشكل رسمي أو غير رسمي.

و قد رفض كل هؤلاء التسجييل الصوتي للمقابلة و بالتالي اكتفينا بكتابة أهم ما قالوه بشكل مختصر.

المطلب الثالث: المجال الزمني

و هي الفترة الزمنية التي تم فيها إجراء كل الدراسة الميدانية من ملاحظات و مقابلات، امتدت من يوم 2018/01/06 إلى غاية 2019/03/26.

الحظيرة العشوائية الأولى

من 2018/01/06 إلى 2018/03/05 إجراء الملاحظات

من 2018/04/01 إلى 2018/05/02 إجراء المقابلات مع الشباب

من 2018/05/03 إلى 2018/06/08 اجراء المقابلات مع التجار و مع سكان الحي و مع أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر و مع ممثلي عن البلدية

الحظيرة العشوائية الثانية

من 2018/06/09 إلى 2018/07/10 إجراء الملاحظات

من 2018/07/11 إلى 2018/07/12 إجراء المقابلات مع الشباب

من 2018/07/13 إلى 2018/07/14 إجراء المقابلات مع التجار و مع أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر.

الحظيرة العشوائية الثالثة

من 2019/01/02 إلى 2019/01/21 إجراء الملاحظات

من 2019/02/05 إلى 2019/02/06 إجراء المقابلات مع الشباب

من 2019/03/07 إلى 2019/03/26 مع سكان الحي و مع أصحاب السيارات مستعملي هذه الحظائر.

المطلب الرابع: الإجراءات الميدانية لاستخدام تقنيات البحث: (الملاحظة، المقابلات)

أ- الإجراءات الميدانية لاستخدام تقنية الملاحظة

بدأنا بدفتر مشاهدات ثم بنينا شبكة الملاحظة أو دليل الملاحظة. وهو عبارة عن جدول سجلنا فيه الممارسات المرغوب ملاحظتها، شبكة الملاحظة هذه تعتمد على التحليل المفاهيمي للفرضية متضمنا للمفاهيم و الأبعاد و المؤشرات و للمشكلة المطروحة للدراسة تسجيل المشاهدات فى الفترة والزمن المحدد للتسجيل. بالإضافة إلى استعمال هذه التقنية اثناء إجراء المقابلة حيث كنت أسجل في ورقة خارجية ما ألاحظه بسرعة ثم أضيفه إلى شبكة ملاحظاتي لاحقا.

الحظيرة العشوائية الأولى: أجريت خمسة ملاحظات منهجية موزعة على مختلف فترات اليوم: إثنان في الصباح، إثنان خلال الفترة المسائية، و واحدة في يوم العطلة الأسبوعية (الجمعة) امتدت كل جلسة

ملاحظات حوالي ساعتين، في أربعة جلسات ملاحظة كنت اجلس داخل سيارة، و في واحدة كنت جالسا على درجة في الرصيف.

الحظيرة العشوائية الثانية: أجريت ثلاثة ملاحظات منهجية موزعة على مختلف فترات اليوم: إثنان في الصباح و واحدة مساء، امتدت كل جلسة ملاحظات حوالي ساعتين، أغلب الوقت كنت أجلس داخل السيارة و لفترات قصيرة أبقى واقفا.

الحظيرة العشوائية الثالثة: أجريت ثلاثة ملاحظات منهجية موزعة على مختلف فترات اليوم: إثنان في الصباح و واحدة في مساء، امتدت كل جلسة ملاحظات حوالي ساعتين، كنت أجلس في السيارة بجانب الحظيرة.

ب- الإجراءات الميدانية لاستخدام تقنية المقابلة

البداية كانت بالاتصال بالمبحوثين مباشرة أو عن طريق أصدقاء و أبناء الحي و تم الاتفاق على الوقت، و شرحت لهم موضوع الدراسة و اكدت على سرية هويتهم، هناك بعض المبحوثين من طلب مني عدم ذكر بعض الأمور التي يقولها أو أراه يمارسها وعدته بذلك و لم أسجلها، مدة المقابلة تراوحت بين ساعة و ساعة و نصف، بعضها كان على مرحلتين، قمنا بتسجيل المقابلة بواسطة الهاتف (كان على وضعية الطائرة لكي لا يحدث اتصال هاتفي و ينقطع التسجيل أو يتشوش المبحوث).

المبحث الثاني: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين

سنعرض في هذا الجدول أهم الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين حسب كل حظيرة، و قد قمت بتغيير الأسماء الحقيقية للمبحوثين بأسماء حركية لأضمن سرية هويتهم، و أضفت بعض الملاحظات حول السلوك العام للمبحوث أثناء المقابلة مثل طريقة الكلام و طريقة التجاوب مع الأسئلة و ردود الفعل غير الكلامية بصفة عامة.

المطلب الأول: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين بحظيرة الفوج الثاني

المبحوث الأول: محمد عمره 20 سنة، بطال، أعزب، مستواه الدراسي الأولى ثانوي، يسكن في هذا الحي منذ ولادته، عائلته تعيش في هذا الحي منذ 1962، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه خمسة أفراد الأب و الأم و أخوين، الأب متقاعد و الأم ماكثة في البيت، البيت ملك للأب، المستوى الدراسي للأخوة

لم يتجاوز الثانوية، المبحوث يدخن. في العموم كان متجاوبا و لم أستغرق وقتا طويلا لإقناعه بإجراء المقابلة، كان يتحدث معي و يراقب السيارات المركونة و التي أتى أصحابها لأخذها ليساعدهم و يقف أمامهم و يعطوه النقود، كان يلبس حذاء كلاسيكي و سروال جينز و سترة رياضية، أجوبته كانت تخرج عن موضوع السؤال كثيرا ليحدثني عن الظلم و الحقرة في البلاد و غلاء المعيشة، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ أربعة سنوات.

المبحوث الثاني: جعفر عمره 25 سنة، بطال، أعزب، مستواه الدراسي الثالثة متوسط، يسكن في هذا الحي منذ ولادته، عائلته تعيش في هذا الحي منذ 1962، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه تسعة أفراد الأم و أخوين و زوجتيهما و ثلاثة أبنائهم، الأب متوفي و الأم ماكثة في البيت، البيت ملك للأب، المستوى الدراسي للأخوة الأول ثانوي و الثاني ثانوي يعملان موظفان، المبحوث يتعاطى التبغ المرحي "الشمة"* و التدخين، في العموم كان متجاوبا، كان يتحدث معي بأريحية لأنه كلف شابا آخر بمراقبة السيارات، كان يلبس حذاء كلاسيكي و سروال جينز و سترة شبانية، أجوبته كانت قصيرة في العموم. و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ ستة سنوات.

المبحوث الثالث: الياس عمره 20 سنة، بطال، أعزب، مستواه الدراسي الثانية متوسط، يسكن في هذا الحي منذ ولادته، عائلته تعيش في هذا الحي منذ 1962، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه أربعة أفراد الأم و الأب و الأخت، الأب يعمل موظف و الأم موظفة، البيت ملك للجد، المستوى الدراسي للأبوين ثانوي، و الأخت تدرس في الجامعة، مسبوق قضائيا بتهمة حيازة و تعاطي المخدرات قضى بسببها سنة سجنا، كان يتحدث معي بأريحية و يراقب السيارات في نفس الوقت، كان يلبس حذاء كلاسيكي و سروال جينز، و سترة من الجينز، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ سنة واحدة.

المبحوث الرابع: مراد عمره 28 سنة، بطال، أعزب، مستواه الدراسي الأولى ثانوي، يسكن في هذا الحي منذ ولادته، عائلته تعيش في هذا الحي منذ 1963، الأب متقاعد و الأم ماكثة في البيت، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه ستة أفراد الأب و الأم و ثلاثة أبناء، كلهم يعملون السوق الموازي (بيع أواني منزلية، ملابس نسائية)، البيت ملك للورثة و هم في منازعات قضائية مع الأعمام و العمات، مسبوق قضائيا بتهمة الجرح العمدي قضى بسببها سنتين سجن، كان يتحدث معي بسرعة و بنرفزة و بصوت

* هي تبغ غير محروق مرحي ويخلط معها مواد كثيرة مثل الرماد و الجير تستعمل بوضعها في تجويف الفم أو بين الشفة السفلي واللثة بهدف استحلاب المادة الفعالة فيها وهي النيكوتين.

مرتفع و دائما يركز في كلامه على أن البقاء للأقوى و إن لم تكن قويا سيأخذ حقك، يدخن و يتعاطى المخدرات، يلبس حذاء رياضي و سروال رياضي و سترة رياضية. أثناء استغلال الحظيرة العشوائية يلبس صدرية العمل خضراء، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ تسعة سنوات. تربطه مع الياس علاقة قرابة من جهة الأب و الأم.

المبحوث الخامس: حفيظ عمره 29 سنة، بطال، أعزب، مستواه الدراسي الأولى ثانوي، يسكن في هذا الحي منذ ولادته، عائلته تعيش في هذا الحي منذ 1963، الأب متقاعد و الأم ماكثة في البيت، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه سبعة أفراد الأب و الأم و أربعة أبناء كلهم عاطلين عن العمل، البيت ملك للأب، مسبوق قضائيا بعدة تهم ذكر منها تهمة الجرح العمدي و لم يذكر التهم الأخرى، كلامه هادئ، يدخن و يتعاطى المخدرات، يلبس حذاء رياضي و سروال رياضي و سترة رياضية. أثناء استغلال الحظيرة العشوائية يلبس صدرية العمل خضراء، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ 10 سنوات.

المطلب الثاني: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين بحظيرة سيدي يحيى

المبحوث السادس: رياض عمره 22 سنة، بطال، أعزب، مستواه الدراسي الرابعة متوسط، يسكن في حي الصنوبر منذ ولادته و هو عمارات فوق الهظبة المقابلة لمقبرة سيدي يحيى، تبعد عن الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة بحوالي 100 متر، عائلته تعيش في هذا الحي قبل الفترة العثمانية، الأب موظف و الأم ماكثة في البيت، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه ستة أفراد الأب و الأم و ثلاثة أبناء كلهم يدرسون، البيت ملك للأب، كلامه هادئ، لا يدخن، يلبس حذاء كلاسيك و سروال كلاسيك و سترة جلدية، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ ثلاثة سنوات.

المبحوث السابع: مالك عمره 19 سنة، يدرس بالثانوية ، يسكن في نفس العمارة مع المبحوثين الآخرين منذ ولادته ، عائلته تعيش في هذا الحي منذ 1965، الأب موظف و الأم ماكثة في البيت، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه خمسة أفراد الأب و الأم و إثنين من أبناء يعملون موظفين، البيت ملك للجد، كلامه بسيط كان يراقب باستمرار و يوقف الحديف للاعتناء بـ "زبائنه" كما قال لي، لا يدخن، يلبس حذاء كلاسيكي و سروال كلاسيكي و سترة من قماش، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ سنة واحدة.

المبحوث الثامن: مروان عمره 28 سنة، بائع في سوق حيدرة للخضر و الفواكه، متزوج، مستواه الدراسي الرابعة متوسط، يسكن في نفس العمارة مع المبحوثين الآخرين منذ ولادته تربطه مع المبحوث "مالك"

و المبحوث "رياض" علاقة قرابة، عائلته تعيش في هذا الحي قبل الاحتلال الفرنسي، الأب متقاعد و الأم ماكثة في البيت، مسكنه يتكون من ثلاثة غرف يسكنه أربعة أفراد الأب و الأم و زوجة المبحوث، البيت ملك للأب، كلامه بسيط و يخرج عن الموضوع كثيرا خاصة للتذمر من القضاء على المساحات الخضراء التي كانت متواجدة سابقا، يدخن، يلبس حذاء كلاسيك و سروال جينز و قميص، و هو يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ ستة سنوات.

المطلب الثالث: الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوثين بحظيرة حي 1450 مسكن

المبحوث التاسع و العاشر: عادل عمره 20 سنة، بطال، أعزب، متوقف عن الدراسة مستواه الدراسي الأولى ثانوي، أخوه المبحوث الثاني هو سمير عمره 30 سنة مستواه الثانية متوسط أعزب، مسبوق قضائيا بتهم عديدة ذكر منها الجرح العمدي، يسكنان في هذا الحي منذ ثلاثة سنوات، عائلتهما تعيش في هذا الحي منذ 2017، حيهم الأصلي كان البيوت القصديرية في حي "كوريفة" بلدية الحراش عائلتهم كانت تقطن فيه منذ 1959، الأب يبيع الخضر و الفواكه في عربة متنقلة في حيهم القديم و في الحي الجديد و الأم ماكثة في البيت، المسكن الحالي يتكون من ثلاثة غرف يسكنه ثمانية أفراد الأب و الأم و أربعة بنات كلهن متمدرسات، البيت ملك للأب، كلاهما يلبسان نفس اللباس تقريبا، حذاء كلاسيكي و سروال جينز و الأول يلبس سترة قماشية و الثاني رياضية، المبحوث عادل يستغل هذه الحظيرة العشوائية منذ ثلاثة سنوات، و أخوه سمير كان يمارس هذا النشاط لمدة خمسة سنوات بالحراش و ثلاثة سنوات بهذا الحي.

الفصل الخامس

تمثلات الشباب اتجاه المجالات الحضرية العمومية

و الحظائر العشوائية

"بالرغم من عدم تمكن السوسيولوجيين من التنبؤ بالمستقبل إلا أنه بإمكانهم اقتراح سيناريوهات تسمح بإضاءة الطريق لصناع القرار" **جون ريمي، باحث في علم اجتماع الحضري.**

تمهيد

في هذا الفصل سنتطرق إلى تحليل المعطيات التي جمعناها من الميدان من خلال شبكة الملاحظة و المقابلة، و سوف نقوم بالتحليل الموضوعاتي الكيفي، حيث قمنا باستخراج كل ما تم ملاحظته في شبكة الملاحظة و ما تم تفريغه من المقابلات مع الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و التجار و سكان الحي و أصحاب السيارات مستعملي الحظائر العشوائية المعنية بالدراسة المتعلق بكل محور، ثم قمنا بتحليله و تفسيره بالاستعانة بالجانب النظري للدراسة و بالاجتهادات الشخصية. و قد خصصنا مبحثا لكل فرضية، و كل مبحث مقسم إلى مطالب تتضمن بعدا من أبعاد الفرضية. و قد غيرنا أسماء المبحوثين الحقيقية بأسماء حركية و نقلنا حرفيا ما قاله المبحوث و كتبناه بخط مائل و غليظ بين مزدوجين ثم أعدنا كتابة نفس ما قاله باللغة العربية الفصحى مع الحرص الشديد على الاحتفاظ بنفس المعنى، و في بعض الحالات كنت احذف جزء من كلامه إذا خرج عن الموضوع و أشير إلى ذلك من خلال نقاط وسط كلام المبحوث.

المبحث الأول: السيرورة الاجتماعية لتملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية

إن استغلال الشباب للمجالات الحضرية العمومية لم يكن بين لحظة و أخرى بل هو سلسلة لمجموعة من التفاعلات و المخيالات و الأفكار و التطورات المستمرة عبر الزمان و المكان و الممارسات الصغيرة و البسيطة التي تبدو غير ذات معنى لكنها في الحقيقة تعتبر تمهيدا و شارحة لظاهرة الحظائر العشوائية، و هذا ما سنقوم به في هذا المبحث أي تتبع التمثلات المصغرة و الممارسات المصغرة التي أنتجت لنا الحظائر العشوائية.

المطلب الأول: المجالات الحضرية العمومية مجرد استمرارية للمجال المنزلي الخاص

إن مفهوم تملك مجال معين يقتضي أن يشعر الإنسان بأن هذا المجال أو المكان يتحكم فيه و يشعر فيه بالسيطرة و الأمان و الراحة النفسية و الجسدية، و لعل أحسن مثال ينطبق على هذا التعريف هو "المنزل"، فالمرء يشعر بامتلاكه و بالراحة التامة بداخله، و من خلال المقابلات مع مبحوثينا الشباب وجدنا أوجه تشابه عديدة، فمثلا عندما يصرح لنا مبحوث "***من دارنا نطل على الباركينق، و والديا كي***

يسحقوني يزكولي من التاقة" (مراد، 28 سنة) أي"أستطيع من منزلنا أن أشاهد الحظيرة، و عندما يحتاجني والدي ينادونني من الشرفة" هذا يصور لنا مشهدا على أن حظيرة السيارات العشوائية ما هي إلا امتداد للمنزل و بالتحديد امتداد لشرفة المنزل، التي تمكن التواصل بين أفراد الأسرة مع المبحوثين مباشرة بدون وسيط و بدون الخروج من المنزل و من دون استعمال وسيلة تواصل اصطناعية كالهاتف و الاكتفاء باستعمال الفم و العينين فقط للتواصل المباشر و هذا لا يحدث إلى في مجال المنزل أو مجالات أكثر حميمية و تقاربا، و يضيف مبحوث آخر " ***راني بين ولاد حومتي نعرفهم من صغرنا كيما فاميليا كبيرة***" (جعفر، 25 سنة) أي "إنني بين أولاد حيي نتعارف منذ صغرنا مثل عائلة كبيرة" و هنا نجد تشبيه أفراد الحي الذين لا يرتبطون في أغلب الأحيان بروابط قرابية بأنهم من أفراد العائلة و أنهم أقارب و كأن الحي أصبح منزلا كبيرا و كل من يدخله أو يعيش فيه هو من العائلة، هذا التداخل و الاقتراب بين مجال المنزل و المجال الحضري العمومي في الحي لدى المبحوثين نجده يتكرر عدة مرات بشكل مباشر أو غير مباشر، فمثلا عندما يقول لنا أحدهم "***ما نعرف كيفاش نقولهالك أنا هنا كي الحوتا ما نقدرش نخرج منها، الناس الجيران ولاد الحومة العقلية توالمني بزاف...، ما نقدرش نعيش مع ناس وحدوخرين***" (رياض، 22 سنة) أي "لا أدري كيف أشرح لك الأمر، أنا هنا مثل السمكة لا أستطيع الخروج من الحي، طريقة تفكير ناس الحي و الجيران و أولاد الحي تناسبني كثيرا، لا أستطيع العيش مع أناس آخرين" هنا نلاحظ انغراس و تجذر في الحي و تكيف و اندماج مع سكان الحي لدرجة عدم التفكير أصلا في مغادرته و الاقتناع أن بمغادرته ستكون نهايته مثل السمكة التي إذا خرجة من الماء تموت.

صورة رقم (09) تقاطع بين شارعي الهاشمي أحمد و محمد مادة للحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني

المصدر: الباحث

تعليق على الصورة: في هذه الصورة نلاحظ تقاطع بين شارعي الهاشمي أحمد و محمد مادة و الذي يمثل الحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني المعنية بالبحث الميداني، و هذا التقاطع يقع بين ثلاثة عمارات على شكل مجمعات سكنية و بين مدرسة ابتدائية و ثانوية، يعتبر شارع حيوي و نشط طول اليوم و خاصة في فترات الذروة، و كما هو مشار له في الصورة فإن أغلب المبحوثين يعيشون في هذه العمارة التي تطل مباشرة على الحظيرة العشوائية.

و يضيف ... "***حنا ولاد سيدي يحيى الأصليين ماجيناش البارح... كيما صحاب الشكارة، حنا راينا هنا من بكري قبل ما تبني فرونسا هاد الباطيما***" (مروان، 28 سنة) أي " نحن هم سكان حي سيدي يحيى الأصليين، لم نستقر هنا منذ فترة قصيرة مثل هؤلاء الأغنياء الجدد، نحن هنا منذ القدم، قبل أن يبني الاحتلال الفرنسي هذه العمارات" و هنا نجد تبريرا آخر بالاستناد إلى الأقدمية في الحي للمبحوث و لعائلته و الذي يؤكد من خلاله الشعور بالفخر و الراحة. من الأسباب الأخرى التي جعلتنا نعتبر المجالات الحضرية العمومية في أحياء المبحوثين كاستمرارية لمجال المنزل الخاص هو قدرة الشخص على إحداث تغييرات مادية لبيته لأنه ملكيته الخاصة، نفس الأمر نجده لدى مبحوثينا، الذين انتقلوا من التملك الرمزي و المعنوي للحي و لمجالاته الحضرية العمومية إلى التملك المادي من خلال ممارسات تأثر مباشرة على المجال المبني من خلال عدة طرق فمثلا يقول لنا أحدهم "***هاد الكرسي أنا اللي جبتو من الدار و نحطو هنا باش نوري للوخرين بلي هادي جيهتي ماكالاه يتالبوني***" (جعفر، 25 سنة) أي "هذا الكرسي أنا الذي أحضرته من المنزل، و أضعه هنا حتى أظهر للآخرين بأن هذه الجهة ملكي و لا داعي أن يقتربوا منها" هنا نرى استمرارية عملية تملك المجال المنزلي للمجال الحضري العمومي من خلال إحضار كرسي خاص بالاستعمال المنزلي ليستعمل خارج المنزل لأغراض مختلفة، كما نستنتج هذه الاستمرارية من خلال الكلمات المستعملة للمبحوثين فمثلا "***الحومة هادي نعرفها بقاع التشاخني و الكوانات تاعها... ، مور هاد الحوانت grand surface كاين تشخاني كاين غير حنا اللباركينقور اللي نعرفوها و نخبوا فيها وحدنا***" (رياض، 22 سنة) أي "نحن نعرف هذا الحي بكل خباياه و زواياه، خلف هذه المحلات الكبرى يوجد أماكن صغيرة مخفية لا يعرفها سوانا نحن مستغلي الحظيرة و نحن الوحيدون الذين يستعملونها"، ما استوقفني هنا هو استعمال المبحوث لكلمة "كوانات" و هي تعريب و تصحيف لكلمة "les coins" باللغة الفرنسية ترجمتها باللغة العربية هي "زوايا"، يقصد بها في اللغة العربية الدارجة لسكان العاصمة الزوايا الصغيرة في المنزل و البعيدة عن الأنظار و التي يصعب الوصول إليها، هنا نرى بوضوح الإسقاط الذي قام به المبحوث و هو تشبيه مكان في مجال حضري عمومي بمكان بالمنزل و إعطائه نفس الكلمة و كأنه في مخيال الشاب هذه الزوايا المخفية في الحي هي نفسها الزوايا المخفية في المنزل و التي لا يعرفها إلا أصحاب المنزل الأصليين و هنا نستحضر مقولة

لتيري باكوت الذي يؤكد أن المسكن ليس مجرد جدران و سقف ... بل يتجاوز إلى المساحات المجاورة له و الطرقات المؤدية له، مجال المنزل يتوسع حسب مزاج ساكنيه و علاقات الجوار و الحي[1].

و نلاحظ نفس الأمر مع مبحوث آخر ***"كي جينا الحاجة اللولة سبغنا الطريطوار و اغرسنا الشجر باش نبينوا بلي تاعنا...، علمنا بلاصتنا باش نيفيتو المشاكل مع الباركينقور اللوخرين كيما كنا دايرين في الحراش***" (سمير، 30 سنة) أي "عندما حضرنا إلى هنا الأمر الأول الذي قمنا به هو دهن الرصيف و غرس الأشجار حتى نظهر بأنها لنا، وضعنا علامة لمكاننا حتى نتجنب المشاكل مع مستغلي الحظائر الآخرين مثلما كنا نعمل في الحراش"، هذا الفعل أي إحداث تغيير مادي على المجال هو ما يقوم به أغلب الجزائريين عندما يسكنون منزلا جديدا، أي أن هؤلاء المبحوثين الذي تم ترحيلهم حديثا لهذا الحي قاموا بإجراء تعديلات و تدخلات على المجال الحضري العمومي مثلما يجرون تعديلات داخل منازلهم الخاصة، هذه التدخلات على المجالات الحضرية العمومية تشمل حتى الكتابة أو الرسم على الجدران حيث يقول أحد المبحوثين ***"... حنا اللي رسمنا هادو تاع محمد بلوزداد و هادي تاع CRB ..."*** (إلياس، 20 سنة) أي "نحن من رسم هذه الصور لشخصية محمد بلوزداد* و هذه الكتابة لفريق الشباب الرياضي لبلوزداد" و هذا ما يظهر في الصورة التالية:

صورة رقم (10) للشهيد محمد بلوزداد بالحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني

المصدر: الباحث

[1] PAQUOT, Thierry. Habitat, habitation, habiter. *Informations sociales*, 2005, no 3, p. 48-54.

* محمد بلوزداد (1924-1952) شخصية تاريخية جزائرية من العاصمة، المسؤول الأساسي للمنظمة الخاصة و التي تعتبر الجناح العسكري لحزب الشعب (حركة انتصار الحريات الدميقراطية)، بعد الاستقلال أطلق اسمه على بلدية و فريق رياضي.

هذا مثال آخر على التملك الرمزي من خلال تبني صورة لشخصية تاريخية لديها علاقة بالحي و بالفريق الرياضي الذي يحمل اسمه و كيف أصبح تملكا ماديا يشبه التملك الرمزي و المادي للفرد لمجال منزله الخاص، بل وصل الأمر إلى اعتبار المجالات الحضرية العمومية مجرد امتداد للمجال المنزلي في للاشعور و اللاوعي لدى الشباب مستغلي الحظائر العشوائية، كل هذا انعكس على ممارسات الشباب اتجاه المجالات الحضرية العمومية و التي من خلالها يسعى الشاب الحضري إلى بناء نموذجه الثقافي و الاجتماعي من خلال تبنيه طرقا مميزة لتملك المجالات الحضرية العمومية، إذ يعتبر الشارع و الرصيف و الجدار المجاور لمنزله أو المتواجد في حيه "امتداد للمنزل و لذلك يعتبر تملكه أمرا مهما و استراتيجية للبقاء على قيد الحياة"[1] و كجزء من هويته الحضرية و مكان للتبادل الاجتماعي و وسيلة للخروج من الحيز السكني للمدينة الكبيرة.

هذا التداخل بين الداخلي المنزلي الخاص و الخارجي الحضري العمومي في مدينة الجزائر أو بتعبير أدق في أحياء مدينة الجزائر يظهر بشكل واضح من خلال الكلام و الممارسات الاجتماعية للمبحوثين مستغلي الحظائر العشوائية، و الذين خلال فترة من فترات نموهم النفسي و الاجتماعي لم يستطيعوا الابتعاد عن المجال الآمن الذي عرفوه في صغرهم ألا و هو المنزل و بالتالي قاموا بتمديده أو توسيعه لشمل المجال الحضري العمومي، و هذا ما يبدوا واضحا أيضا عندما قمنا بسؤال المبحوثين حول ماذا يفعلون في أوقات فراغهم كانت الإجابة واحدة تقريبا " ... ***نقعد في الحومة...***" أي "أبقى في الحي"، "..... ***ندومن مع ولاد حومتي هنا.....***" أي "ألعب بالدومينوا مع أبناء الحي هنا"، "**....*** ***نروح مع أولاد الباطيما للبحر***" أي "أذهب مع أبناء العمارة للبحر"كلها إجابات تحيلنا إلى مرجعية المنزل و تدل على تكون نوع من "**المنزل الكبير**" داخل المدينة في مخيال المبحوثين، و إذا كانت التسلية خارج مجال المنزل أو الحي فإنها لا تكون إلا بأفراد يعتبرون من العائلة ***أولاد الحومة فاميليا كبيرة***".

[1] ZOUHAIER, Khmais. Le quartier entre représentations territoriales et pratiques socio-politiques: le cas d'Essalah, un quartier au nord de la ville de Siliana (Nord-Ouest tunisien). *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, 2016, no 71, p. 75-115.

صورة رقم (11) لمكان جلوس الشباب حراس الحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني

المصدر: الباحث.

من خلال هذه الصورة نلاحظ الكتابة الحائطية "HNA WLADHA" و التي تعني "*حنا ولادها*" أي "نحن أبنائها" كإشارة إلى الانتماء للحي و أحقيتهم بالجلوس هنا، و الذي يعتبرها "هنري لوفافر نوعا من أنواع تملك المجال"[1].

و حول الإجابات حول السؤال ما هي حدود حيك نجد دائما توجيها أو تحديدا انطلاقا من المنزل "***من الدار حتى للUGTA***" (جعفر، 25 سنة) أي من المنزل إلى مقر الإتحاد العام للعمال الجزائريين، و يضيف آخر "***من الباطيما للإدريسي***" (مراد، 28 سنة) أي "من عمارتنا إلى ثانوية الإدريسي"... "***قبة سيدي يحيى مقابلة دارنا سواسوة***" (رياض، 22 سنة) أي "قبة سيدي يحي التي تقابل منزلنا تماما"، "***الواد هاذا اللي enface الباطيمة تاعنا***" (عادل، 20 سنة) أي "الوادي الذي يقابل عمارتنا"، و كأن عالم هؤلاء الشباب و مجال تفكيرهم الجغرافي أو المجالي لم يخرج من مجال المنزل و يبقى دائما معلمهم الأساسي لرؤية و مشاهدة العالم الخارجي بل أن المنزل في المخيال الاجتماعي و المجالي هؤلاء المبحوثين هو مركز المدينة و مركز العالم كله.

[1] LEFEBVRE, Henri. Le droit à la ville. In : L'Homme et la société, N. 6, 1967. pp. 29-35.doi : 10.3406/homso.1967.1063.

من هنا نستنتج بشكل واضح استمرارية المجال المنزلي إلى المجالات الحضرية العمومية في مخيال الشباب مستغلي الحظائر العشوائية، عند فهمنا لهذه الفكرة فإنه لا يصبح من المستغرب أن نشاهد هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية يسيرون ***"بالتمولیك"*** أي "مثل الملوك عندما يسيرون بالتبختر" كما صرح لنا أحد المستجوبين من سكان الحي، أو بالتكلم بصوت مرتفع، و الكلام مع الحارس الذي يتواجد بآخر الشارع عن أموره الخاصة كما لاحظناه في الميدان و كأنهم يتكلمون مع واحد من العائلة في المنزل.

المطلب الثاني: الحظيرة العشوائية كوسيلة للاندماج الاجتماعي و الاقتصادي في المدينة

بعدما تناولنا في المطلب السابق نظرة الشباب للمجالات الحضرية العمومية و استخرجنا مخياله المخفي سنتناول في هذا المطلب نظرة و تمثلات الشباب اتجاه ممارسة استغلال الحظائر العشوائية بحد ذاتها، و كيف يتصوره و كيف يفسره من خلال سياقه الفكري و تعليله الاجتماعي، و هذا كله من خلال الملاحظات و المقابلات مع الشباب و باقي الفاعلين الحضريين.

تلعب الحظائر العشوائية أدوار اجتماعية و اقتصادية تختلف باختلاف الفئات الاجتماعية المتفاعلة معها، بالنسبة لفئة الشباب مستغلي الحظائر العشوائية تعتبر وسيلة للاندماج الاجتماعي و الاقتصادي في حياة المدينة، و تختلف أشكال هذا الاندماج باختلاف وضعياتهم الاجتماعية و النفسية، و من خلال تحليل إجابات المبحوثين توصلنا إلى تصنيفها كالتالي:

أ- الاندماج الاجتماعي من خلال المشاركة في مصاريف البيت

إن المشاركة في مصاريف البيت يعطي شعورا ايجابيا لدى الشباب و يحسسه بأهميته في الأسرة و بداية استقلاليته و انطلاقه لتكوين أسرته الخاصة و هذا ما استنبطناه من مبحوثينا، فمثلا صرح أحد المبحوثين ***"اني نعاون في دارنا، بابا ما لحقش... التريسيتي و الماء و زيد خاوتي الصغار مازالهم يقراو، او موا نعطيلهم مصروفهم تاع اليوم"*** (محمد، 20 سنة) أي "أنا أساعد أسرتي، أبي لا يستطيع تحمل كل النفقات، فاتورة الماء و الكهرباء بالإضافة إلى اخوتي الصغار لا يزالون متمدرسين، على الأقل أعطيهم مصروفهم اليومي" هنا نجد نوعا من الشعور بالمسؤولية اتجاه الأسرة و ضرورة تحمل جزء من النفقات و لو بجزء بسيط مثل تحمل نفقات الإخوة الصغار نظرا لعجز الأب أو صعوبة هذا الأمر عليه، مما يبرز أهمية العمل في الحظيرة العشوائية لدى هذا الشاب، و نجد أغلب إجابات المبحوثين تسير في نفس

السياق أي مساعدة الأسرة في المصاريف اليومية أو الشهرية أو الطارئة "***غير كيما يما دارت باراسيون في البريفي لوكان ما عونتش بلاك تموت و انا نشوف،... خرجت قاع دراهمي اللي جبتهم من البارکینغ***" (جعفر، 25 سنة) أي " منذ فترة قصيرة أجرت أمي عملية جراحية في عيادة خاصة لو لم أساهم في تكلفة العملية الجراحية لتوفيت أمي أمامي، قدمت كل الأموال التي جمعتها من الحظيرة العشوائية ..." هنا نجد مبحوثنا ساهم في نفقات طارئة لم تكن في الحسبان و مصدر هذه النفقات كان الحظيرة العشوائية، و هذه المساعدة أو المشاركة أو المساهمة التي يقدمها الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية قد تكون بمبادرة منهم أو بطلب من الأسرة "***بابا يمغنيلي كل ما اجي الفاكتور تاع التريسيتي، نعاونو فيها و في الماء، ما نبخلهمش، حتى في القضيان نعاون كي تقولي لعجوز راني رايحا للمارشي نعطيلها قيس اللقضيان***" (مراد، 28 سنة) أي "أبي يلمح لي بعجزه عندما تأتي فاتورة الكهرباء، أساعده في دفعها و في فاتورة الماء، أنا لا ابخل عليهم، حتى في مشتريات المنزل أساعد عندما تقول لي والدتي أنها ذاهبة للسوق أعطيها مال يكفي المشتريات"، ما نلاحظه في هذه الحالة أن الأب و الأم يطلبان من ابنهما الذي يستغل الحظيرة العشوائية بشكل غير قانوني و بالتالي هو في نظرهما يعمل قلت يطلبان من ابنهما المساهمة في مصاريف البيت تلميحا و ليس تصريحا، و في أحيان أخرى تكون المساهمة في مصاريف البيت أمرا لازما "***أنا مالغري عندي طابلة خضرة لازم نزيد البارکینق باش نكمل الشهر التريسيتي الماء ليكوش حليب تاع الدراري ليكور تاع المسيد مستحيل تكفيني الطابلة، الحمد لله كاين البارکینغ، أنا اللي نصرف على الدار بابا ما يلحقش***" (مروان، 28 سنة) أي "بالرغم من امتلاكي لطاولة لبيع الخضار يجب أن أعمل في الحظيرة لأكمل الشهر، لتغطية مصاريف الكهرباء و الماء و الحفاظات و حليب الأطفال و دروس الدعم من غير الممكن أن تكفيني طاولة الخضار، الحمد لله يوجد العمل في الحظيرة العشوائية، أنا الذي يصرف على المنزل أبي لا يستطيع ذلك" و "***حنا قاع نشتركو في مصروف الدار و أنا معاهم، من نهار بديت في البارکینغ وليت نحط مع خاوتي***" (عادل، 20 سنة) أي "كلنا يشترك في مصاريف البيت و أنا أيضا، منذ عملي في الحظيرة أساهم مع إخوتي" بالتالي يصبح العمل في الحظيرة العشوائية أمرا لازما لأنه يغطي جزء أساسي من نفقات الأسرة و في أحيان أخرى يغطي كل نفقات الأسرة، و مجرد إمكانية مساهمة المبحوثين فيها من خلال استغلالهم للحظيرة العشوائية يجعلهم مضطرين بشكل ضمني في المساهمة في نفقات الأسرة و بالتالي الحصول على مكانة اجتماعية مميزة داخل البيت العائلي.

ب- الاندماج الاجتماعي من خلال الاستقلالية عن الأسرة

بعدما شاهدنا كيف يبدأ الشباب المبحوثين الاندماج الاجتماعي انطلاقا من المشاركة في مصاريف الأسرة، ننتقل إلى نوع آخر من الخطاب الذي يشير إلى الاندماج الاجتماعي من خلال الاستقلالية المادية عن الأسرة، حيث تعتبر الاستقلالية المادية عن الأسرة أحد أوجه الاندماج الاجتماعي و بالتحديد بدايته و نقطة الانطلاقة لولوج عالم الكبار، بتعبير آخر عندما يستطيع الإنسان الاستقلال ماديا بنفسه عن الأسرة من خلال التكفل بنفقاته فهذا يعتبر بداية للاستقلال الكلي و للاندماج الاجتماعي من خلال تبني ادوار جديدة في المجتمع و الخروج من دور الطفل أو المراهق الذي ينتظر النفقة من والديه أو أسرته إلى الدور الذي يجعله منتجا و منفقا لماله الخاص، و هذا ما نستشفه من خطاب بعض الشباب "***أنا من بكري نصرف على روحي ما نقوللهم أعطوني ما والو...، من بكري نسلك راسي، كنت نبزنس كنت نسلك راسي، دركا عمري ما نقول للعجوز تعطيني دراهم كيما يديرو هادوك اللي يرقدوا حتى 12 تاع النهار***" (جعفر، 25 سنة) أي "أنا أصرف على نفسي منذ مدة طويلة لا اطلب المساعدة، منذ مدة و أنا أتدبر أمري، كنت أتاجر كنت اتدبر أمري، الآن لا أطلب أبدا من أمي أن تعطيني النقود مثلما يعفل أولائك الذين يستيقضون على الثانية عشر صباحا" ***الحمد لله عندي ربع سنين عمري ما قلت لبابا ولا يما أعطيني دراهم و لا اشرولي سروال و لا صباط،*** (إلياس، 20 سنة) أي " الحمد لله منذ أربعة سنوات لم أطلب النقود من أبي أو أمي أو اشتروا لي سروالا أو حذاء" و أيضا " ***لازم ندير مصروف تاعي من روحي، خلاص هادي يوم تعطيني يما او يوم ما تعطينيش، و لا نقعد نسلف من صحابي، الباركينغ خرجني من هاد الغرقة، دراهمي وحدي واحد ما يسالني أو واحد ما نقولي مدلي***" (مالك، 19 سنة) أي " يجب ان أجلب مصروفي بنفسي، لم أعد أنتظر أن تعطيني أمي النقود يوم تعطيني و يوم لا، أو أبقى أستلف النقود من أصدقائي، الحظيرة العشوائية أخرجتني من هذه الوضعية الصعبة، نقودي لوحدي لا أحد يتدخل في و لا أطلب من أحد" هذه العبارات و هذا الخطاب الذي يظهر بوضوح بدايات الاستقلالية التامة، حيث بعدما كان المبحوثون ينتظرون التكفل بهم ماديا من قبل والديهم نجدهم و عن طريق استغلال الحظيرة العشوائية تجاوزوا هذه المرحلة و أصبحوا ينفقون على أنفسهم مختلف مستلزماتهم اليومية من اللباس الذي يمثل ميزانية معتبرة في نفقات الوالدين اتجاه أبنائهم، كما نستشف الاستقلالية في عبارة "**نسلك راسي**" أي "أتدبر أمري" هنا المبحوث يعبر عن حدوث استقلالية عن الأسرة دون الوصول إلى مستوى المشاركة في نفقاتها الأخرى، بالإضافة إلى ما نستشفه أيضا من إرادة التحرر من عبئ ما إذا كان سيتحصل على مصروف أم لا في استخدام كلمة "***خلاص***" و التي تعبر عن الخلاص بمعنى التحرر و الانعتاق الذي يشعر به المبحوث حاليا من خلال الأموال التي يدرها من استغلال الحظيرة العشوائية،

و هذا الأمر يبقى بمختلف التعبيرات عند أغلب المبحوثين و الذي عبر آخرهم عن هذا بقوله "***راني حايب نتزوج و ندير داري وحدي***، (سمير، 30 سنة) أي " أريد أن أتزوج و أستقل بمنزلي لوحدي" هذا المبحوث بالإضافة إلى الاستقلالية التي تحصل عليها من خلال التكفل بمصاريفه الخاصة هو الآن يبحث عن استقلالية أكبر عن أسرته من خلال تكوين أسرته الخاصة به فقط من خلال الزواج و الذي يرمز للرغبة في الاندماج الاجتماعي الكلي.

ج- الاندماج الاجتماعي من خلال مساعدة الآخرين

طريقة أخرى أو شكل آخر من أشكال الاندماج الاجتماعي التي استخرجناها من مبحوثينا هي مساعدة الآخرين، فقد لاحظنا من تحليل مقابلات أن بعض المبحوثين يرون مساعدة الآخرين من غير أفراد الأسرة سواء الأصدقاء أو أبناء الحي يحقق لهم نوع من الرضا عن النفس في وسط أفراد الحي و بالتالي الشعور باندماج و بأنهم جزء من الحي و جزء من المساهمين فيه و المساعدين لساكنيه كما يقول احد المبحوثين "***بدراهم الباركينغ ... نعاون بيهم، كي يقصدني صاحبي على دراهم ما نرجعوش...، الرجال للرجال ...***" (جعفر، 25 سنة) أي "بنقود الحظيرة العشوائية ... نساعد بهم، عندما يطلب مني صديقي مساعدة لا أرده، الرجال يساعدون الرجال" هنا نجد عدة مفاهيم تمتزج لتعبر عن التضامن بين مجموعة شباب الحي و كيف أن النقود المحصل عليها في استغلال الحظيرة العشوائية تستعمل لمساعدة الآخرين و بالتحديد الأصدقاء، و اعتبار هذه المساعدة لازمة و واجبة و نوع من الادخار لأنه سيستعيد هذه المساعدة عندما يحتاجها من أصدقائه الآخرين "***الرجال للرجال***" و التي تعني في العرف المتداول لدى الشباب أنه "ما دمت أنا أساعد أصدقائي فأنا مع فئة الرجال و عندما أطلب المساعدة من الرجال الآخرين فإنهم بدورهم سيقدمون لي المساعدة"، و قد تكون هذه المساعدة بأمور بسيطة و قد لا تبدوا ذو أهمية عند الكثيرين لكنها ذو أثر مهم لدى المبحوث فمثلا "... ***نخلص قهوة و لا كاسكروط لصاحبي و لا وليد حومتي كي يكون زقو***" (حفيظ، 29 سنة) أي "... أدفع لصديقي ثمن فنجان قهوة أو أكل سريع أو لإبن حومتي عندما يمر بضائقة مالية" قد يبدوا أمرا تافها لكنها تعني لدى المبحوث أنه يقف بجانب صديقه الذي يمر بضائقة مالية " ***زقو***"، و تستمر هذه المساعدة إلى مستويات أكبر و شرائح أخرى من مجتمع الحي ليشمل العائلات المعوزة و فقراء و محتاجين الحي "***في العواشر ندیرو لمة للزاوالية، العام اللي فات درنا لمة في الحومة لصاحبنا تزوج***" (مالك، 19 سنة) أي "في المناسبات الدينية نقوم بجمع التبرعات للفقراء، العام الماضي قمنا بجمع التبرعات من أفراد الحي لصديقنا من أجل زواجه" هنا نرى المبحوث استعمل صيغة الجمع، أي أن أمر مساعدة الآخرين ليس عملا فرديا منعزلا بل فعل جماعي و

المشاركة فيه تسمح بالشعور بالانتماء إلى الجماعة الكبيرة التي تشكلها الحي و التي لا يريد أغلب الشباب الشعور بالإقصاء منها و يسعون جاهدين للمساهمة فيها لتحقيق شكل آخر من أشكال الاندماج الاجتماعي.

د- الاندماج الاجتماعي من خلال القدرة على الترفيه

تعتبر الحاجة إلى الترفيه والترويح من الأمور الضرورية لبناء شخصية الشاب و اندماجه الاجتماعي[1]، و هذا ما استنبطناه من خلال مقابلاتنا مع مبحوثينا الشباب، "... ***لوكان ماشي الباركينغ ما نقدرش نشري تيليفون Galaxy Note 10 Plus Samsung أو شريت تيليفزيون hd، ساعة سمارت، ...، نخرجوا نحوسو مع صحابي ...***" (رياض، 22 سنة) أي "لولا العمل في الحظيرة العشوائية لما استطعت شراء الهاتف سامسونغ من آخر الإصدارات، أو استطعت شراء تلفاز بشاشة ذو جودة عالية، أو ساعة ذكية، ...، نذهب للترفيه مع أصدقائنا ..." كل هذه المقتنيات التي تحدث عنها المبحوث تعتبر من الكماليات غالية الثمن، و التي تندرج ضمن وسائل الترفيه و الترويح عن النفس، و قد أكد المبحوث أن هذه المشتريات الباهظة الثمن لم تكن ممكنة لولا نشاطه بالحظيرة العشوائية و ما تدره عليه من مال يكفيه للأمور الضرورية و الأمور الكمالية، مبحوث آخر يروي كيف يقضي فترات الترويح عن النفس و الترفيه "***نروحوا انديبلاسيو مع crb بارتوا، ... الديبلاسمون الواحد نصرف فيه واحد لمليون...***" (إلياس، 20 سنة) أي "نتنقل أينما يلعب فريق شباب بلوزداد الرياضي في كل مكان في الوطن، ... التنقل الواحد يكلفنا حوالي مليون سنتيم" يعتبر تشجيع الأندية الرياضية و خاصة رياضة كرة القدم وسيلة الترفيه الأساسية لدى شباب الأحياء الشعبية مثل حي الفوج الثاني ببلدية سيدي امحمد، و يعتبر فريق شباب بلوزداد من الأندية العريقة بهذه المنطقة و أكثر ساكنيه من مشجعيه، و في نفس السياق يعبر مبحوثنا عن أسلوبه في الترفيه و المتمثل في التنقل لمساندة فريقه المفضل في كل مكان حتى خارج الولاية، و في العادة هذا التنقل يكون جماعيا، و يتطلب الكثير من النفقات تتضمن النقل و الأكل و المبيت، هذه النفقات يوفرها المبحوث من خلال الحظيرة العشوائية، مبحوث آخر يقول "... ***نحب نفحشش روحي ... نشري الشوا، نشري حوايج حط، لازم نكون دايما نبان بيان بريزونتي مايحقرونيش بالعين***" (مالك، 19 سنة) أي "أحب أن أعتني بنفسي ... أشتري الشواء، أشتري ملابس أنيقة، يجب أن أبدو دائما بمظهر جيد حتى لا يحتقرونني بأنظارهم" هنا نجد اهتمام المبحوث بمظهره الخارجي و حرصه على ارتداء أحسن العلامات و أكثرها أناقة ليبدوا في نظر الآخرين حسن المظهر

[1] طافش، وليد. الشباب ومعركة الحياة المعاصرة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1994.ص105.

و هذا يبدوا منطقيا نظرا للمنطقة التي يمارس فيها نشاط استغلال الحظيرة العشوائية ألا و هي سيدي يحيى، و التي كما قلنا سابقا أنها من أرقى الأحياء في العاصمة كونها تتضمن محلات و مساحات كبيرة لعرض أرقى و أغلى العلامات العالمية سواء في مجال الملابس أو المأكولات أو مختلف المقتنيات اليومية.

المطلب الثالث: استغلال الحظيرة العشوائية بين المرحلية و الاستمرارية

من بين طرق فهم و استيعاب تمثلات الشباب لممارساته في استغلال الحظائر العشوائية هو معرفة نظرتهم اتجاه نشاطهم هذا و هل هو أمر دائم أم مؤقت بالنسبة لهم، إن معرفة ديمومة ممارسة نشاط استغلال الحظيرة من عدمها العشوائية يسمح لنا بفهم أمثل لتمثلات الشباب اتجاه نشاط استغلال الحظائر العشوائية و حول نظرتهم لمستقبلهم القريب و المتوسط و البعيد، فعند طرحنا للسؤال هل هذا لمشروع دائم أم مؤقت؟ يجيبنا بعضهم بأنه مؤقت ثم عندما نسألهم كيف تجهزون نفسكم لما بعد عمل الباركينغ يجيبنا أحدهم "***ماعلابالیش ...، ما خمتش ...، درك راني هنا او كاش ما يبان نبدل و لا نهرب من هاد البلاد***" (محمد، 20 سنة) أي "لا أدري ...، لم أفكر في الأمر ...، الآن أنا هنا و إذا ظهر لي أمر مناسب سأغير هذا النشاط أو أهاجر من هذه البلاد"، مبحوث آخر يصرح "***راني نخمم ندير سطاج، بصح كي نشوف واحد بلاليسونس شايد الحيط نقول ماكاش خدمة في هاد البلاد، نحبس من التخمام، نعيش يوم ليوم***" (إلياس، 20 سنة) أي "أنا أفكر في القيام بتكوين، لكن عندما أرى شخص متحصل على شهادة الليسانس بدون عمل أقول لا يوجد عمل في هذه البلاد، أتوقف عن التفكير، أعيش من يوم إلى يوم"، يظهر بشكل واضح من خلال تصريحات المبحوثين أنهم لا يملكون نظرة واضحة حول مستقبلهم المهني أو مستقبلهم بشكل عام، و عدم امتلاك أهداف في حياتهم، و بالتالي عدم معرفتهم إذا كانوا سيواصلون استغلال هذه الحظائر العشوائية و العيش من مداخيلها. مبحوث آخر يقول "***نكمل هنا، شوف عمي محمد* في عمرو كثر من خمسين سنة أو راهو حاكم الباركينغ تاع الليل، لوكان ما صابهاش حاكما راهو حبس، بصح فيها ادراهم ملاح، او زيد عندي جوجموا واحد ماراح يخدمني عندو، الدولة ما تخدمنيش أو البريفي قانيت***" (مراد، 28 سنة) أي "أكمل هنا، أنظر عمي محمد عمره أكثر من خمسون سنة و لا لايزال يستغل الحظيرة العشوائية في الليل، لو لم تكن مفيدة له لما واصل فيها، لكن تدر دخلا جيدا، أضف إلى ذلك لدي سوابق عدلية لن يوظفني أي شخص، الجهات الحكومية لا توظفني

* هو كهل في الخمسينات من العمر، يستغل حظيرة عشوائية في الفترة الليلية بحي الفوج الثالث بجوار الحظيرة العشوائية المعنية بالدراسة، و قد غيرت اسمه الحقيقي باسم حركي.

و القطاع الخاص أيضا" هنا نجد نموذجا آخر حيث الشاب لا يرى حرجا من استمراره في هذا النشاط خاصة مع وجود نموذج لرجل كهل بالقرب من هذه الحظيرة العشوائية و هو يمارس هذا النشاط و يعيش منه منذ مدة طويلة و لم يتوقف بالرغم من كبر سنه، في نفس الاتجاه نجد مبحوثين آخرين "***نكمل هكذا ما خصني والو، عندي لاسيرونس، أو هاذي نكمل فيها إذا ما حسدوناش فيها أصحاب الشكارة ... يقولو للدولة تنحيلنا الباركينغ***" (مروان، 28 سنة) أي "أبقى على حالي لا ينقصني شيء، لدي الضمان الاجتماعي، و عمل الحظيرة العشوائية أكمله إذا لم يحسدني أصحاب الأموال الكثيرة ... يطالبون الدولة بإيقافنا من الحظيرة العشوائية" و أيضا "***ما عندي وين نروح، هادي هي خدمتي، راني مهني هنا***" (عادل، 20 سنة) أي "ليس لدي أين أذهب، هذا هو عملي، أنا مرتاح هنا" بالنسبة لهؤلاء المبحوثين فالأمر واضح يريدون أن يواصلوا هذا النشاط لأجل غير مسمى، فهم يجدون في هذا النشاط المدخول المادي و الرضا عن الذات و الشرعية و الشعور بالأحقية.

و هناك اتجاه آخر لدى مبحوثينا ألا و هو اعتبار نشاط استغلال الحظيرة العشوائية مجرد وسيلة للهجرة شرعية كانت أو غير شرعية "***أنا يا نحرق نعطيها لأوربا يا نقعد هنا، مانعرفش ندير حاجا وحدوخرا***" (حفيظ، 29 سنة) أي "أنا إما أن أهاجر بشكل غير شرعي لأوربا إما أبقى هنا، لا اعرف فعل أمر آخر"، و آخر "***نلم دراهم نشري فيزا و نروح للخارج عندي فاميلتي يعاونوني لتمك، لتمك الدولة تعاونك...***" (مالك، 19 سنة) أي "أجمع النقود و أشتري التأشيرة و أسافر خارج الوطن لدي عائلة هناك ستساعدني، الدولة هناك تساعدني" و "***نخبي دراهم عندي بروجي خشين الهجرة لمن استطاع ... نزيد عام و لا عامين و نحبس منا***" (سمير، 30 سنة) أي "أجمع النقود لدي مشروع مهم الهجرة لمن استطاع ... أبقى عام أو عامين و أتوقف من هنا" فمرحلة الحظيرة العشوائية و استغلالها ليست إلا مرحلة انتقالية لأهداف محددة بشكل واضح ألا و هي الهجرة، حيث يعتبرون أوربا جنة و يسعون بكل الوسائل للوصول إليها. ما يمكن أن نستنتجه هو عدم وضوح الصورة أو الأهداف المستقبلية للشباب مستغلي الحظائر العشوائية سواء الأهداف المتعلقة بنشاط استغلال الحظيرة العشوائية أو مستقبل البقاء أو الهجرة من الوطن.

المبحث الثاني: المجالات الحضرية العمومية الحديثة في مواجهة آليات نسق المجتمع التقليدي

المطلب الأول: منطلقات "اكتساب شرعية" تملك المجالات الحضرية العمومية لدى الشباب مستغلي الحظائر العشوائية

بعد أن أخذنا لمحة حول خفايا تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف هؤلاء الشباب في مخيالهم الجمعي، تبادر إلى ذهننا التساؤل حول الشرعية التي يعطيها أو يكتسبها هؤلاء الشباب لأنفسهم لاستغلال المجالات الحضرية العمومية بشكل غير قانوني، حيث و بالرغم من وجود قوانين صارمة تعاقب على هذا النوع من الاستغلال، إلا أن هؤلاء الشباب كسروا هذا المنع و هذا الرفض و يواصلون كسره، إذا كان لا بد من البحث عن إجابات حول هذا الأمر عند الشباب أنفسهم من زاوية الشرعية التي يستمدون منها ممارساتهم هذه اتجاه المجالات الحضرية العمومية و اتجاه باقي الفاعلين في المدينة، و في سياق المقابلات و تحليلها توصلنا إلى استخراج عدة نماذج من الشرعيات يعطيها الشباب مستغلو الحظائر العشوائية لتبرير ممارساتهم هذه:

أ- الشرعية الجماعاتية

و تتمثل في تبريرات مستمدة من الواقع الاجتماعي للمبحوثين و أسرهم خاصة و واقع المجتمع الذي يتعايشون معه عامة، فبالرغم من أن أغلب المبحوثين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية واعون بأنهم ينتهكون قوانين الدولة و أعراف المجتمع إلا أنهم يواصلون هذا الاستغلال غير القانوني بفرض الأمر الواقع و تحدي القوانين "***قاع الناس راهي خاربتها جات لين اغير حنا زعما باش يطبقو القانون، واحد ما راهو ريقلو في بلادنا من الفوق حتى للشعبي اللخر، العصا معوجة من الفوق***" (محمد، 20 سنة) أي "كل الناس تخالف القوانين لماذا نحن فقط يطبقون علينا القانون، لا يوجد أي شخص يعمل بشكل قانوني في هذه البلاد من أعلى الهرم إلى غاية آخر مواطن بسيط، العصا معوجة من الأعلى(كناية على أن الفساد يبدأ من أعلى السلطة)".

أحد هذه التبريرات المستمدة من الواقع الاجتماعي نجد مبدأ التقليد أو التبرير "**بالإتباع الجماعي**" أو التقليد الجماعي للممارسين السابقين لهذا الاستغلال غير القانوني للمجالات الحضرية العمومية ***"شفت***

ولاد حومتي داروها راني نديرها، قاع خرجو من المسيد صغار أن خرجت صغير تاني امالا درت كيما هوما" (محمد، 20 سنة) أي "رأيت أبناء حيي يعملون في الحظيرة أنا أيضا أقوم بهذا، كلهم خرج من المدرسة في سن مبكرة أنا أيضا خرجت من المدرسة صغيرا إذا قمت بفعل ما فعلوه أي بالعمل في الحظيرة" هنا المبحوث ربط استغلاله للحظائر العشوائية بتقليد من توقفوا عن الدراسة أو فصلوا منها و تحولوا لهذا النشاط، و هو قام بتتبع نفس مسارهم سواء الدراسي أو المهني، مبحوث آخر صرح لنا ***"بابا قالي مادام ما حبيتش ادير stage روح اخدم باركينغ كيما لوخرين .... من داك النهار و أنا باركينقور.... خرجوني من المسيد، جارنا دارها من قبل هو اللي خلالي بلاصتو عاندتو، قاع ولاد الحومة اللي دايرينها داروها معاندة سورتو اللي خرجو من المسيد صغار كيما أنا"*** (مراد، 28 سنة) أي "أبي قال لي ما دمت لا تريد أن تجري تكوينا مهنيا اذهب اعمل في الحظيرة مثل الآخرين ... منذ ذلك اليوم و أنا أعمل في هذه الحظيرة، طردت من المدرسة، جارنا كان يعمل بالحظيرة من قبل هو الذي ترك لي مكانه لقد قمت بتقليده، كل أبناء الحي الذين يستغلون هذه الحظيرة قاموا بها تقليدا للآخرين خاصة الذين توقفوا عن الدراسة مبكرا مثلي أنا" في هذه الحالة نجد التقليد أتى من الأب أي من جهة أعلى من المبحوث نفسه و هي الأب الذي لم يرى إشكالا من هذا "الخدمة" أي "العمل" في نظر الأب و بالتالي كل أسرة المبحوث، و قد أكد على ابنه بإتباع "الآخرين" أي مستغلي الحظيرة العشوائية و كأنها بديل طبيعي لوضعية الشاب المتوقف عن الدراسة و الرافض لإجراء تكوين مهني أي تعلم عمل أو حرفة حقيقة أو كما كان يبدوا سابقا المجتمع الجزائري.

ب- شرعية الظروف الاقتصادية

سواء الظروف الاقتصادية للمبحوثين أو للمحيط المادي و الاجتماعي الذي يتواجدون فيه، حيث من خلال تحليل المقابلات استخرجنا حالتين مميزتين:

الحالة الأولى: و هي للمبحوثين الذين دفعتهم ظروفهم أو ظروف أسرهم الاقتصادية الصعبة لاستغلال هذه الحظائر العشوائية ***"مالقيت حتى خدمة، خاوتي بين الثلاثة يبريكوليو في المارشي عندهم طوابل، مرة على مرة يجي السيزي يديلهم سلعة قيس تلت شهرو خدمة ماشي حق عليهم، رانا قاع نعانيو في الدار، كامل رانا نعاونو، مالحقناش، و انا لازم نعاون مانقدرش نبقى حيطيست عيب علي، لوكان صبت خدمة وحدوخرا اللي تكفيني انا و دارنا ماننزيدش نخدم باركينقور"*** 4 (مراد، 28 سنة) أي "لم أجد عملا، إخوتي الثلاثة يعملون بالسوق الموازية في السوق، أحيانا تصادر سلعهم التي تقدر قيمتها عمل

ثلاثة أشهر هذا ظلم، كلنا يعاني في البيت، كلنا نتشارك المصاريف، لم نستطع استيفاء المصاريف، و أنا يجب ان أساهم لا أستطيع أن أبقى عاطل عن العمل عيب علي، لو وجدت عملا آخر يكفيني أنا و أسرتي لن اعمل في الحظيرة"، هذا أحد النماذج التي قابلناها و التي اضطرت حسب تعبيرها إلى مزاولة هذا النشاط و التي تبدي استعدادا لأن تتوقف عنه لو وجدت البديل.

و من الحالات النادرة التي قابلناها هي للشاب (مروان، 28 سنة) الذي لديه عمل قار كبائع للخضر و الفواكه في سوق حيدرة إلا أنه يقوم باستغلال الحظيرة العشوائية "***أنا نخدم زوج خدمات أو مالحقتش، لازم نكمل الشهر تاعي بالباركينغ، أو زيد الباركينغ يدخلي كتر من الطابلة في المارشي، الطابلة ماشي تاعي خدام عند واحد بالشهرية بصح دايرلي لاسورونس***" (مروان، 28 سنة) أي "أنا أعمل عملين و لم أستطع استيفاء النفقات، يجب ان أكمل شهري بأموال استغلال الحظيرة، و للمعلومة العمل في الحظيرة يدر أموالا أكثر من طاولة الخضر في السوق، أنا أعمل كأجير لدى صاحب الطاولة لكن قام بتأميني"، هذا يعطينا لمحة عن حقيقة الأجرة التي يتقاضاها الأجير لدى القطاع الخاص التي لا تستطيع أن تغطي كل الاحتياجات الشهرية للمواطن و بالتالي يلجئ الكثيرون لعمل ثاني، في حالتنا هذا المبحوث أكد على أن مداخيل استغلاله للحظيرة العشوائية أكبر و أهم من دخله الشهري، مما يطرح تساؤلات عن السوق الموازي في الجزائر و مدى تغطيته للحاجيات الاقتصادية للمواطنين، و أحد أشكال هذا السوق الموازي لدينا الحظائر العشوائية.

الحالة الثانية: و هي للمبحوثين الذي يمارسون هذا النشاط لاستغلال الظروف الاقتصادية المواتية في حيهم ***"المصاغر قاع ينافيقيو، أنا تاني لازم انافيقي، كيما هوما، أميات الطوموبيلات اللي يجوزو منا، حية الحومة، كل واحد كيفاش، تبزنيس في التيليفونات، هربينة فاكهة، في المحارق، في الباركينغ المهم ندخلوا الدراهم"*** (إلياس، 20 سنة) "كل الشباب يجتهدون بطريقتهم الخاصة، أنا أيضا يجب أن أجتهد بطريقتي الخاصة، مثلهم،المئات من السيارات تمر من هنا، الحي نشط، كل واحد و طريقته، التجارة في الهواتف، شاحنة صغيرة لبيع الفاكهة، في الألعاب النارية، في الحظيرة المهم أن نربح المال" و أيضا ***"رانا في بلاصة الملاير يدخلو فيها أو يخرجوا لازم تصيحنا بلاصة علابالك الكرية هنا وصلت لـ120 مليون في الشهر!!*** " (رياض، 22 سنة) أي "نحن في مكان تمر فيها الملايير من الأموال يجب أن نغتنم الفرصة هل تعلم أن الكراء هنا بلغ 120 مليون سنتيم للشهر"، هنا نستنتج وجهة نظر أخرى أو دوافع اقتصادية أخرى لاستغلال الحظائر العشوائية ألا و هي الاستفادة من الانتعاش الاقتصادي الذي يعرفه الحي، سواء بفضل المحلات التجارية الكبرى المعروف أنها قبلة لميسوري الحال مثل حي سيدي

يحيى الذي اقترن اسمه بالأموال الطائلة و الأسعار الخيالية و العلامات التجارية العالمية و هنا مبحوثينا استغلوا هذه الفرصة بطريقتهم الخاصة ألا و هي استغلال المجالات الحضرية المجاورة لهذه المحلات التي لا يستطيعون كرائها بل لا يستطيعون شراء ملابس من محلاتها بل لا يستطيعون حتى شرب قهوة من مقاهيها الفاخرة و تحويل كل ما يجاورها من طريق و رصيف إلى حظيرة عشوائية تدر عليهم بعض من الأموال المتدفقة لحيهم. و نفس الأمر بالنسبة لمنطقة ساحة أول ماي و لأحياء الأفواج و خاصة حظيرة الفوج الثاني، و التي بحكم توسطها مركز العاصمة و توفرها على العديد من الإدارات و المؤسسات الرسمية الأمر الذي جعلها قبلة و منطقة عبور كثيفة للأفراد راجلين و بمركباتهم، و هنا أيضا نرى بوضوح استغلال الفرص لدى مبحوثينا و الذين بحكم مستواهم الدراسي الضعيف و عدم اكتسابهم لمهارات يدوية أو حرفية استغلوا حاجة أصحاب المركبات لركن سياراتهم و استغلوا معها المجالات الحضرية العمومية المتوفرة أمام منازلهم فأنشئوا هذه الحظائر العشوائية التي تدر عليهم دخلا معتبرا حسب ما صرحه لنا أحد التجار الذين أجرينا معهم المقابلة الذي قال "***في les jours de réceptions في l'administration و يامات الغاشي كاين اللي يدخلوا حتى 5000 دج في اليوم، ما يخلصش عليها حتى impots و نهار يكون كاش تجمع هنا في UGTA كاين وين سمعت قالولي حتى للمليون في النهار، هادوك اللي يجوا على برا يخافوا يخلصوهم بالزيادة***" أي "في بعض الأيام الاستقبال في الإدارات و الأيام التي تكثر فيها التنقلات يوجد من يتحصل على 5000 دج في اليوم، لا يدفع عليها أي ضريبة، و عندما يكون تجمع في مقر الإتحاد العام للعمال الجزائريين سمعت أنه هناك من يتحصل على 10.000 دج في اليوم، الذين يأتون من خارج الولاية يخافون يدفعون أكثر"، هذا الرقم يعتبر خياليا إذا علمنا أن الأجر الشهري الأدنى في الوظيف العمومي هو 18.000 دج.

ج- الشرعية التاريخية أو التجذر الاجتماعي المحلي

و هي مرتبطة بأقدمية أسرة أو عائلة المبحوث باصطلاح علم الاجتماع الحضري "الانغراس أو التجذر الحضري" أي أن المبحوث يبرر استغلاله غير القانوني للمجالات الحضرية العمومية بتواجد أسرته أو عائلة لمدة طويلة في هذا الحي ***"راني في حومتني جدي من 62 هنا ايمالا ندير باركينغ في حومتي مارانيش براني"*** (إلياس، 20 سنة) أي "أنا هنا في حيي جدي هنا منذ 1962 إذا أعمل في الحظيرة في حيي لست غريبا"، هذا المبحوث و بكل بساطة أعطى لنفسه الحق في استغلال هذه الحظيرة العشوائية فقط لأن عائلته تسكن هنا منذ الاستقلال أي ما يقارب 55 سنة و هي فترة تعطيه أحقية مقارنة بغيره حديثي العهد بالحي، أيضا في نفس السياق نجد مبحوث آخر صرح ***قلتلك من قبل حنا ساكنين هنا قبل***

فرونسا، انا قانيت نسال في هاد الجهة، و علاه هادوا اللي جاو بالشكارة و قاع من برا و قاع علابالنا بالتاريخ تاعهم هوما اللي دارو العشرية السوداء و الحمراء علينا و البيضاء عليهم أومبعد بروفيتاو من الزاوالية، أنا راني قديم عليهم و جدودي راهم هنا من بكري" (مروان، 28 سنة) أي " قلت لك من قبل نحن نسكن هنا قبل الاحتلال الفرنسي، أنا أيضا أملك حقا في هذه المنطقة، لماذا هؤلاء الذين حضروا هنا بأكياس من الأموال و كلهم أجانب عن الحي و كلنا نعرف تاريخهم هم المتسببون بالعشرية الحمراء و السوداء علينا و عليهم كانت بيضاء و بعدها استغلوا الفقراء، أنا أقدم منهم و أجدادي متواجدون هنا منذ القديم"، هنا نجد المبحوث يبرر ممارساته اتجاه المجال العمومي بأقدمية تواجد عائلته التي تصل لقرون حسب المبحوث، و بالتالي أحقيته تزيد كلما تقادم تاريخه العائلي في هذا الحي، بل نجد نوع من الرفض للآخر لأنه حديث العهد بالحي و لأسباب أخرى أيضا، أي أن أمر الأقدمية أمر مركزي و متجذر في ذهنية المبحوث و معيار أساسي لاستغلال المجالات الحضرية المتواجدة في الحي الذي تسكنه عائلته منذ قرون.

"أنا راني أونسيا اللهنا واحد ما يقدر يقولي علاش راك اهنا، معروف، عمري مادنيت و لا آذيت واحد من الحومة" (حفيظ، 29 سنة) أي " أنا قديم هنا لا يستطيع احد أن يحاسبني لماذا أنت هنا، لم أؤذي أي شخص من الحي"، هنا ربط المبحوث الأقدمية بنفسه و بالتحديد بأقدمية ممارسته هذا الاستغلال للحظيرة، و هي كافية بالنسبة له لإعطائه الأحقية أو الشرعية لاستغلال هذه المجالات الحضرية العمومية.

في حومتي القديمة كنت باركينقور، هنا راني نكمل فيها، كي رحلونا اللهنا كل واحد فينا كمل واش كان يدير من قبل اللي كان يبيع الزطلة بقا يبيع الزطلة، و اللي كان خضار بقا خضار و اللي عندو طابلة دخان دار هنا طابلة دخان، ... قدم حنا في كوريفا قاللي جدي جا مع باباه أو يماه و خاوتو قبل قيرة لاللمان علابيها عندنا لاسم ماناش براوية" (سمير، 30 سنة) أي "في حيي القديم كنت أعمل بالحظيرة، هنا أنا أواصل هذا العمل، عندما تم ترحيلنا إلى هنا كل واجد فينا واصل ما كان يعمل من قبل الذي كان يبيع المخدرات واصل بيع المخدرات، و الذي كان يبيع الخضر واصل بيع الخضر و الذي كانت لديه طاولة لبيع التبغ واصل بيع التبغ هنا، ... نحن قديمون في حي كوريفا قال لي جدي أنه قدم مع أبيه و أمه و إخوته قبل الحرب العالمية الثانية لهذا اسمنا معروف لسنا غرباء"، بالنسبة لهذا المبحوث أيضا نجد نفس **الشرعية التاريخية** لاستغلال المجالات الحضرية العمومية انتقلت معه بالرغم من اختلاف المكان التي كانت عائلته تتميز بالأقدمية فيها، هنا في هذه الحالة الفريدة من نوعها حيث نجد امتزاج

الأقدمية العائلية بالمكان و إعادة إنتاجها لنفس الممارسات الاجتماعية التي ظهرت في مكان آخر بمجرد إعادة تحرك العائلة أو تنقلها.

بشكل عام يرى هؤلاء الشباب المبحوثين المستغلين للحظائر لعشوائية بأن المجالات الحضرية العمومية هي نوع من الملكية العائلية أو المشاعية أكثر من كونها مجالات عمومية تخضع لسيطرة الدولة و بالتالي يعتبرون هذا الاستغلال حق تاريخي بحكم أن عائلاتهم مقيمة في الحي منذ الاستقلال أو قبله. و هنا نستحضر مقولة لكلودين شولي* بأن المجال المحلي مثل الحي هو مكان للتجذر العائلي أو كما يعبر عنه بشكل عام بـ ***الأصل***"، فالمجال المحلي أو كما في حالتنا نحن المجالات الحضرية العمومية هي عند الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مكان لـ "***حنا***" أي "نحن" ضد أو "***هوما***" أي "هم"، أو "حنا" مقابل ***لوخرين***" أي "الآخرين" أو "حنا" في مواجهة ***البرانية/ البراوية***" أي "الغرباء" عن الحي بحجة الأقدمية في هذا الحي.

بالقليل من التعمق في آخر شرعيتين أي الاقتصادية و التاريخية أو التجذر العائلي لأسر الشباب مستغلي الحظائر العشوائية نستنتج نوعا من الشرعية المتداخلة أو المترادفة حيث تظهر لنا حالة او صفة تسمح للشاب من استغلال موارده المهنية و الاقتصادية الموارد المحلية و شبكات علاقاته الشخصية و العائلية و هنا يتجلى بأن ظاهرة الحظائر العشوائية هي ظاهرة متجذرة في شبكة علاقات اجتماعية، إذ ما قد يبدوا للوهلة الأولى أن الحظيرة العشوائية هي نشاط اقتصادي فقط أو اجتماعي أو شخصي أو مجالي ما هو إلا نتيجة للتجذر العائلي، هذا المفهوم يعتبر محوري لفهم ظاهرة الحظائر العشوائية في مدينة الجزائر كونه يشكل نقطة الالتقاء بين مختلف العوامل التي ذكرناها سابقا و يجسدها على أرض الواقع، فالشاب ينطلق من مجال مألوف عليه ألا و هو الحي و الذي يتضمن الروابط و العلاقات الاجتماعية الشخصية و العائلية التي يستغلها لاستغلال موارد أخرى في حيه و في حالتنا هذه المجالات الحضرية العمومية، و هو في تعاون مستمر و متبادل بين مختلف الفاعلين المنتمين لنفس المجال المدي و لنفس شبكة العلاقات. و هذا التجذر الاجتماعي المحلي هو المساهم الرئيسي لتكون هذه الحظائر العشوائية و في نفس الوقت هو المقوي و المحرك للعوامل الاقتصادية و المجالات الحضرية العمومية ما هي إلا حاملة هذا المشروع السوسيومجالي اقتصادي، إذا لا يمكننا فصل الممارسات المجالية للشباب

* كلودين شولي Claudine Chaulet (1931-2015)، فرنسية المولد، عاشت في الجزائر، شاركة في ثورة التحرير برفقة زوجها ضد الاستدمار الفرنسي، بعد الاستقلال درست علم الاجتماع بجامعة الجزائر و كانت اول مديرة للمركز الوطني للبحوث في الاقتصاد وعلم الاجتماع الريفي، و من مؤسسي قسم علم الاجتماع الريفي بجامعة الجزائر، لها عدة دراسات حول المجتمع الجزائري.

مستغلي الحظائر العشوائية عن التجذر المحلي الاجتماعي لهم و لعائلاتهم في استغلال الموارد المحلية متمثلة في المجالات الحضرية العمومية.

د- الشرعية الريعية

في هذا التصنيف نجد نوعا آخر من التبرير لم يخطر على بالنا تماما ألا و هو تحميل الدولة مسؤولية ممارساتهم الاجتماعية اتجاه المجالات الحضرية العمومي، ***"مادام الدولة ما علابالهاش بينا حنا قانيت ماعلاباناش بيها أو ما دارونا والو إيمالا عادي نقدرو ندبرو باركينقور، أو زيد هوما اللي مالقاوناش الحل كانو حايبين يرجعونا بكوارطنا باش نولو نكريو الباركينق على البلدية و تولي عندا لاسيرونس بصح ماكان والو، أو قالونا ديرو دوسيات، اومبعاد خرطي في خرطي ماكان والو، و احنا رانا هناحتى يعطونا حقنا*** " (حفيظ، 29 سنة) أي "مادام الدولة لا تهتم لأمرنا نحن أيضا لا نهتم لأمرها و أيضا لم يقوما بأي شيء لنا إذا عادي أن نواصل العمل في الحظيرة، إضافة إلى هذا الدولة هي التي لم تجد لنا الحل أرادوا أن يسووا وضعيتنا لنقوم بكراء هذا المكان من طرف البلدية و يصبح لدينا ضمان اجتماعي لكن لا يوجد أي شيء، و طلبوا منا أن نجهز الملفات، لكن كل شيء كذب في كذب لا يوجد أي شيء، و نحن لا نزال هنا حتى يعطونا حقنا"، المبحوث هنا عبر بشكل صريح أن ما يقوم به هو مجرد رد فعل اتجاه تقصير لدولة اتجاهه و عدم توفير عمل له بالإضافة إلى فشلها في إيجاد حل لوضعيتهم غير القانونية لكنها شرعية في نظرهم ما داموا يطالبون بتقنين استغلال الحظيرة العشوائية، حول هذه النقطة تحدثنا مع أحد الموظفين في البلدية و كلمني عن محاولة محتشمة من طرف سلطات البلدية تمثلت في محاولة تقنين هذا النشاط من خلال كراء أماكن من الشوارع و الأرصفة لهؤلاء الشباب و طلبت منهم دفع ملفات لدى مكاتبها الإدارية، لكنها اصطدمت بالعدد الكبير للطلبات و التي كان من المستحيل تلبيتها كلها، هذا من جهة و من جهة أخرى كانت هناك تهديدات بالفوضى "**بلطجية**"* من طرف بعض الشباب مستغلي هذه الحظائر العشوائية الذين رفضوا تقنين قطاعهم و دفع ضرائب للبلدية و بالتالي فرضوا سياسة الأمر الواقع بالعنف و التهديد.

في نفس السياق نجد مبحوث آخر يصرح ***"البلدية هي اللي لازم تصيبنا حل، ياك في الدستور حق العمل لقاع الدزيريين أنا قانيت دزيري، مادام الدولة ما عطاتنيش خدمة ندير أي خدمة نبيع في***

* استعملها موظف البلدية في حديثه، هذه الكلمة مستعملة بكثرة في الإعلام المصري و التي تستعمل للإشارة إلى من يستعمل القوة و العنف بشكل جماعي خارج إطار القانون و قد اقتبسها الإعلام الجزائري مؤخرا للحديث عن بعض التجاوزات الجماعية و العلنية للقانون من طرف الشباب الجزائري.

الطريق، باركينقور، ندير طابلة، تحصل بينا لوكان خلاونا نحرقو ماندريش هاد الخدمة" (محمد، 20 سنة) أي "البلدية هي التي يجب أن تجد لنا حلا، ألا يوجد في الدستور حق العمل لكل الجزائريين أنا أيضا جزائري، مادام الدولة لم تعطني عملا أقوم إذا بأي عمل سواء أبيع في الطريق أو أعمل طاولة، تتحمل مسؤوليتها اتجاهنا لو تركونا نهاجر بشكل غير شرعي لن أعمل هذا العمل"، و هذا مثال آخر على الطريقة الخاصة لفهم المبحوثين لحقوقهم اتجاه الدولة، فقد ربط هذا المبحوث الحق الدستوري للعمل لكل الجزائريين باستغلاله للمجالات العمومية لصالحه خاصة و أن الدولة لم توفر له حقه الدستوري و بل و تمنعه من تحقيق حلمه في الهجرة غير الشرعية.

"راني ندي في حقي تاع البترول، الدولة ماعطاتني والو، بابا 15 سنة أو هو داير الدوسيي تاع السوسيال، ما ادينا والو من الدولة، راني في حقي" (مراد، 28 سنة) أي "أنا آخذ في حقي في البترول، الدولة لم تعطنا شيئا، أبي وضع ملف طلب سكن اجتماعي منذ 15 سنة و لم نحصل عليه، لم نأخذ شيئا من الدولة، أنا في على حق"، هنا يظهر بشكل صريح التفكير الريعي الذي أصبح الكثير من الجزائريين يفكرون فيه و يعبرون عنه صراحة مع كل احتجاج للمطالبة بأبسط الحقوق الاجتماعية، بل و ارتبط في ذهن المبحوث أن الظلم الذي تعرض له أبوه بعدم منحه حقه في السكن الاجتماعي يبيح له استغلال المجالات الحضرية العمومية التي تبقى في مخيال المبحوث ملكا للدولة و بالتالي عندما يستغلها فكأنا أخذ حقه من البترول، مبحوث آخر و في نفس الفكرة يقول "***حبيت نخدم agent de securité عند الدولة ما قبلونيش عندي جوجما، لوكان ينيحويو الكازيي نبعد على الباركينغ أو نخدم خدمة وحدوخرا***" (سمير، 30 سنة) أي "أردت أن أعمل عون أمن كموظف لكن لم يتم قبولي بسبب سوابقي العدلية، لو يتوقفوا عن طلب صحيفة السوابق العدلية أستطيع أن أعمل عملا آخر" و كأن المبحوث يلقي باللائمة على الدولة التي لم توظفه بسبب سوابقه العدلية و بالتالي يملك الحق في استغلال هذه المجلات الحضرية العمومية التي هي ملك للدولة. مبحوث آخر صرح ***"كل واحد واش قدر يدي، هوما أداو الملاير، أنا ندي طريطوار، هادي هيا، يا ندوا قاع يا واحد ما يدي، يا يعطيونا ديراكتومو حقنا بالدولار تاع البيترول كيما كان يديرلهم القذافي مع الشعب تاعو في ليبيا***" (رياض، 22 سنة) أي "كل شخص أخذ ما استطاع أخذه، هم أخذوا الملايير، و أنا آخذ الرصيف، هكذا هو الأمر، إما أن نأخذ كلنا أو لا أحد يأخذ، و إما أن يعطونا حقنا في البترول مباشرة بالدولار مثلما كان يعمل الرئيس القذافي في ليبيا مع شعبه". نفس الأمر نلاحظه مع هذا المبحوث الذي يبرر استغلاله للمجالات الحضرية العمومية بشكل غير قانوني بعدم حصوله على حقه من البترول، بل و ضرب مثالا عن الشعب الليبي الذي كان يأخذ

حقه من البترول مباشرة على شكل دخل شهري حسب المبحوث فلماذا إذا لا يحدث هذا معه و مع أقرانه، و هو يرى أن السرقة تحدث بالملايير على مستوى أعلى و هو على مستواه يكتفي فقط باستغلال الرصيف أو الطريق العمومي.

إن انتشار أخبار عن الفساد و الاختلاسات و الأموال المنهوبة ألقى بظلاله على مبحوثينا بوعي منهم أو بغير وعي، و الذين رأوا نوعا من الظلم و التعسف في أنهم لم يأخذوا حقهم بشكل قانوني فلا بأس إذا من استعمال الوسائل غير القانونية لاسترجاع هذا الحق الذي من المفروض أن تكفله لهم الدولة، و الذي نتج عنه بشكل غير مباشر غياب مفهوم الملكية العمومية للمجالات الحضرية في ذهنية المبحوثين مستغلي الحظائر العشوائية.

بصفة عامة ما يمكن أن نستنتجه من هذا المطلب أن مفهوم الملكية العمومية للمجالات الحضرية في المدينة غائب تماما في ذهنية المبحوثين مستغلي الحظائر العشوائية، و كل واحد يبرر ممارساته الاجتماعية حسب ما يتوفر لديه من حجج و براهين نفسية أو جماعاتية أو تاريخية أو اقتصادية أو سياسية كإلقاء اللوم على الآخر و التبرير بالممارسات الجماعية بغض النظر عن صحتها من عدمها أو الممارسات غير القانونية و غير الشرعية التي يرتكبها الكثير من الناس حسب منظور المبحوث التي تأثر بها، بالإضافة إلى انتشار أخبار عن الفساد و الاختلاسات و الأموال المنهوبة و التي هرب مرتكبوها أو تلقوا عقوبات خفيفة أو نجو بفعلتهم، إلى درجة أنها أصبحت من الأمور المسلمة بها و العادية في عرف الجماهير، هذا الأمر ألقى بظلاله على مبحوثينا بوعي منهم أو بغير وعي و الذين رأوا نوعا من الظلم و التعسف في أنهم لم يأخذوا حقهم بشكل قانوني فلا بأس إذا من استعمال الوسائل غير القانونية لاسترجاع هذا الحق التاريخي أو السياسي أو الاقتصادي.

المطلب الثاني: بروز شبكة العلاقات القرابية التقليدية من خلال تملك المجالات الحضرية العمومية الحديثة

مما هو متعارف عليه في أدبيات علم الاجتماع الحضري بأن المدينة الجزائرية تحمل في طياتها كل التناقضات المميزة لبلد في حالة انتقال، انتقال من مجتمع تقليدي ريفي إلى مجتمع حضري حديث.[1]

هذه الوضعية بقية مستمرة إلى أيامنا هذه، فرغم كون المجتمع الحضري الحالي لمدينة الجزائر – خاصة مركز العاصمة أي الأحياء التي كان يقطنها الأوربيون، (بلديات الجزائر الوسطى، باب الواد، الأبيار،

[1] BENATIA, Farouk. Alger : agrégat ou cité, l'intégration citadine de 1919-1979, imprimé par le complexe graphique SNED- REGHAIA, Alger, 1980, p 96.

حيدرة، المرادية، المدنية، القبة، حسين داي، بلوزداد و بلدية سيدي امحمد) من الجيل الحضري الثاني أو الثالث، إلا أنه لا يزال "يحمل في طيّاته بعض الخواص المتعلقة بالمجتمع الريفي التقليدي، كاستمرار العلاقات القرابية بدلا من العلاقات الرسمية التعاقدية و سواد التنظيم القرابي بدلا من تنظيمات المجتمع المدني"[1]، و هذا ما يظهر جليا لدى مبحوثينا الشباب مستغلي الحظائر العشوائية حيث صرح أحدهم "***كي خرجوني من المسيد كنت اندير طوايش في لسيوام... ، بالمعريفة والديا دخلوني لسيوام وحدوخر و جبت البيام و قريت عام واحد في الليسي ما كملتش حاوزوني على جال الطوايش، أنا قبل ما نحبس القراية كنت مرة على مرة نعس في الباركينغ مع وليد عمي مرة في بالصتو و مرة في بلاصة واحد من الحومة، أو كي حبس وليد عمي أديت بلاصتو***" (محمد، 20 سنة) أي "عندما طردوني من المدرسة لأنني كنت مشاغبا في اكمالية...، بالوساطة أدخلي والدي لإكمالية اخرى و تحصلت على شهادة الإكمالية و درست لسنة في الثانوية لم أكمل طردوني بسبب الشغب، أنا قبل أن أتوقف عن الدراسة كنت أقوم أحيانا بحراسة السيارات مع ابن عمي أحيانا في مكانه و أحيانا في مكان فرد آخر من الحي، و عندما توقف ابن عمي أخذت مكانه"، هنا نرى استمرارية العلاقات القرابية و تأثيرها على تملك المجالات الحضرية إذ تمت عملية ولوج عالم استغلال الحظيرة العشوائية ثم الاستمرارية في هذا الاستغلال عن طريق القرابة، و أيضا "***ولينا معروفين بفاميلية الباركينغ من بكري و احنا نخدموا فيه، صراوالنا مشاكل مع اولاد الحومة بصح أنا انجيب خبزتي بالحلال، بابا ما يقدرش يصرف علي، روتريتي، واش حبيتني ندير نروح نسرق و لا نخطف ساهلة كاين ولاد حومة يديروها بصح أنا ماحبيتهاش، بابا عندو أسموا في الحومة ما نخمجهولوش، زيد فاميلتي بزاف بسكنوا في الحومة ما نقدرش نربح العيب***" (مراد، 28 سنة) أي "أصبحنا معروفين بعائلة الحظيرة منذ فترة و نحن نعمل في الحظيرة العشوائية، حدثت لنا مشاكل مع أبناء الحي، لكن أنا أتحصل على المال بالحلال، أبي لا يستطيع أن يصرف علي، متقاعد، ما الذي تريدني أن أفعله؟ أسرق؟ أو أخطف؟ هذا أمر سهل يوجد من أبناء الحي من يقوم بهذا لكن أنا لا أحب هذا، أبي لديه سمعته في الحي لا أريد أن أشوهها، أضف إلى ذلك لدي من العديد من أفراد العائلة من يسكن في الحي لا أستطيع أن أفسد العلاقات"، هنا نرى بوضوح حرص المبحوث على حفظ العلاقات الجيدة مع الجميع فقط من أجل أفراد عائلته الآخرين و الذين يسكنون معه في نفس الحي و الذي أصبحت لهم سمعة معروفة و مرتبطة حصريا باستغلال الحظيرة

[1] دلاسي، امحمد. أسباب ونتائج تغير الأنماط و العلاقات الأسرية، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر 2005-2006، ص ص36-44.

العشوائية و لا بد من الحفاظ على هذه السمعة جيدا لأنها تساهم في استمرار استغلاله لهذه الحظيرة العشوائية، هنا أيضا نجد وزن و تأثير العائلة و العلاقات القرابية على المجالات الحضرية العمومية. في نفس السياق يصرح مبحوث آخر " ***بابا هو اللي قالي دير كيما ولاد عمك، كملوا شدوا لباركينغ ...***" (إلياس، 20 سنة) أي "أبي هو من قال لي افعل مثل أبناء عمك، واصلوا استغلوا الحظيرة العشوائية ..." هنا العلاقات القرابية حاضرة بوضوح في خطاب الأب لإبنه، بل تعتبر كحجة و دافع لإقناع الأب لإبنه بممارسة هذا الاستغلال للحظيرة العشوائية من باب تقليد أبناء العم، و في نفس السياق "***.... كان جارنا يديرها بدينا نخدموا بالدالة، هو حبس و أنا كملت***" (جعفر، 25 سنة) أي "كان جارنا يستغل الحظيرة العشوائية و أصبحنا نعمل فيها بالتناوب، هو توقف و أنا واصلت" لإعطاء الصورة الكاملة لهذا الكلام لا بد من التنويه أن جاره الذي يتكلم عنه تربطه علاقة قرابة بكل من المبحوث الأول و الثالث و الرابع، أي نصف المبحوثين، بل أكثر من ذلك من بين حوالي 10 شباب الذين يستغلون الحظيرة العشوائية بالفوج الثاني خمسة أي نصفهم تربطهم علاقة قرابة من جهة الأب أو الأم، و نفس الأمر سجلناه في الحظيرة العشوائية لسيدي يحيى"***أنا اللي جبت الزوج هادو ولاد خالتي، أو زيد هادوك اللي شايدين الطريطوار لوخر هوما قانيت يتكاولوا، علابيها رانا متفاهمين فيما بيناتنا، هوما قاني فاميلتهتهم قديمة في سيدي يحيى***" (مروان، 28 سنة) أي "أنا الذي أحظرت هذان الشابان لاستغلال الحظيرة العشوائية هما ابنا خالتي، بالإضافة إلى هذا أولائك الشباب الذين يستغلون الرصيف الآخر هو أيضا تجمعهم علاقة قرابة، هم أيضا عائلتهم قديمة في حي سيدي يحيى"، نفس الملاحظة ألا و هي تأثير شبكات القرابة على المبحوثين مستغلي الحظيرة العشوائية سواء للانطلاق أو لمواصلة استغلال الحظيرة العشوائية، أيضا مبحوث آخر صرح لنا "***في حومتي القديمة كنت باركينقور، هنا راني نكمل فيها، كي رحلنا اللهنا كل واحد فينا كمل واش كان يدير من قبل اللي كان يبيع الزطلة بقا يبيع الزطلة، و اللي كان خضار بقا خضار و اللي عندو طابلة دخان دار هنا طابلة دخان، رحلونا كيفيكف من حومة وحدة، حتى في كوريفة قدام دارنا و عندي فاميليا كبيرة كانت واقفة معايا، ولاد عمي دايرين باركينغ معا بعضانا...***" (سمير، 30 سنة) أي " في حيي القديم كنت أستغل حظيرة عشوائية، هنا أنا أكمل نفس الأمر، عندما رحلنا إلى هنا كل واحد فينا واصل ما كان يوقم به سابقا، الذي كان يبيع المخدرات بقي يبيع المخدرات و الذي كان خضارا بقي خضارا هنا، و لذي كانت لديه طاولة لبيع السجائر واصل ذلك، قاموا بترحيلنا معا من حي واحد، حتى في حيي القديم كوريفة كنت أستغل الحظيرة أمام منزلنا و عندي عائلة كبيرة كانت تساعدني، مع أبناء عمي كنا نستغل الحظيرة العشوائية معا ..." هنا بالإضافة إلى ما استنتجناه

حول استمرارية استغلال الحظيرة العشوائية بالرغم من تغير مكانها نجد أيضا تأثير علاقات القرابة في هذا استغلال و كيف أن كل العائلة كانت تمارسه في الحي القديم و كيف أن هذا استمر حتى في الحي الجديد، و هذا دليل على قوة العلاقات القرابية و عدم تأثرها بالتغييرات المجالية، و أن المجال الجديد ستظهر عليه صبغة شبكات العلاقات القرابية طال الأمر أو قصر، و إن لم تكن متوارثة فإنها ستتبنى و تتكون مع الوقت.

الاستنتاج الجزئي الأول: مناقشة النتائج و المقارنة بين الحظائر العشوائية الثلاثة

في هذا الاستنتاج الجزئي الأول سنتطرق إلى النتائج الميدانية التي توصلنا إليها في الأعلى انطلاقا من الفرضيات التي طرحناها في الفصل الأول و في ضوء الإطار النظري الذي عرضناه في الفصل الثاني و الثالث من أجل تقديم التفسير السوسيولوجي الخاص بنا.

تساؤل الانطلاقة لبحثنا كان حول كيفية تحول المجالات الحضرية العمومية إلى حظائر عشوائية مستغلة من طرف فئة معينة من الشباب؟ و نظرا لتشعب السؤال و شموليته ارتأينا تفصيله إلى أسئلة فرعية أكثر دقة و تحديدا، و لذلك بحثنا أولا في طريقة فهم وجهة نظر أو تمثلات هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية بصفة عامة، هذه التمثلات لم يكن بالإمكان استخراجها إلا من خلال المبحوثين أنفسهم و من خلال سردهم لطريقة ولوجهم عالم الحظائر العشوائية، بعدها تطرقنا للبحث عن الإجابة عن مصدر أو مصادر الشرعية التي يكتسبها الشباب حراس الحظائر العشوائية لتملك و تحويل المجالات الحضرية العمومية عن مهمتها العمرانية و الاجتماعية التي صممت و أنشأت من أجلها، و من خلال استخراج معاني كلامهم تمكنا من استخراج عدة أفكار أو نتائج يمكن تعدادها كالتالي:

– فيما يخص تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية التي تعتبر مجرد استمرارية للمجال المنزلي الخاص و هذا يعتبر أعلى أشكال تملك المجالات الحضرية العمومية و يجعلنا نطرح التساؤل حول صحة التقسيم خاص/عام، فالمجال الخاص لم يعد يقتصر على المنزل بل تعداه إلى الأمكن المجاورة للعمارة.

– فيما يخص تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه نشاطهم في تحويل هذه المجالات الحضرية العمومية إلى حظائر عشوائية وجدنا أنهم يعتبرون الحظيرة العشوائية كوسيلة للاندماج

الاجتماعي و الاقتصادي (من خلال المشاركة في مصاريف البيت، من خلال السعي للاستقلال عن الأسرة، من خلال مساعدة الآخرين، و من خلال القدرة على الترفيه).

– و أخيرا فيما يخص تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه ديمومة أو مرحلية ممارسة هذا النشاط نجد تذبذب و عدم وضوح في رأيتهم المستقبلية حول هذا النشاط أو حول حياتهم بصفة عامة.

و فيما يتعلق بمنطلقات "اكتساب شرعية" تملك المجالات الحضرية العمومية لدى الشباب مستغلي الحظائر العشوائية استخرجنا عدة أنواع من الشرعيات و هي: الشرعية الجماعاتية، شرعية الظروف الاقتصادية، الشرعية التاريخية، الشرعية الريعية.

عند التعمق في "الشرعية الجماعاتية" قد يبدوا للوهلة الأولى من تحليل المقابلات أن ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف هؤلاء الشبان مستغلي الحظائر العشوائية قد تكون فردية لكن غالبًا ما يكون فعل المطابقة هو السائد أي تقليد الآخرين (الأقران) وبالتالي تظهر ممارسة التملك الجماعي. هؤلاء الشباب يشعرون بالانتماء إلى نفس الحي الذي يحتوي على هذه المجالات الحضرية العمومية، الحي هنا يلعب دور القرية مما يعطيهم الحق بتحويل دور المجالات الحضرية العمومية إلى ما يناسبهم، و بالتالي تطوير مخيال جمعي اتجاه المجالات الحضرية العمومية التي تعتبر مجرد أدوات تأسيسية و المحرك الدافع للتملك الرمزي و المادي لها. و هنا يستحضرنا عبارة "**الحق في المدينة**" لتيري باكو، و الذي يعرف هذا الحق بأنه الحق الذي لا نطلبه و لا نطالب به السلطات العليا، إنه حق يتم فرضه من خلال "نحن" أي المطالبة الجماعية و التملك الجماعي دون استئذان و هنا نستخلص أن هؤلاء الشبان بطريقة أو بأخرى تحصلوا على حقهم في مدينة الجزائر من خلال هذه المجالات الحضرية العمومية المتملكة جماعيا.

و هنا لا بد من التنويه على فكرة أن المجال المادي و المجالات الحضرية العمومية ليست موضوع علمي بحت بل على العكس هو موضوع سياسي و ايديولوجي و اجتماعي. و علينا كباحثين سوسيولوجيين في المدينة أن لا نغفل على ترابط الممارسات الاجتماعية و المجال المبني من خلال التفاعلات الاجتماعية و أن المجال يستعمل من أجل التفاعل الاجتماعي و أيضا التفاعل الاجتماعي ينتج المجال المادي في المدينة.

إن مفهوم "الشرعية" لدى هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية يتجاوز المفهوم القانوني الذي يمنع هذا النوع من تملك المجالات الحضرية العمومية، يتجاوزه لنتج لنا "الحق في المدينة" لدى هؤلاء الشباب

الذين دفعتهم الظروف إلى ممارسات اجتماعية و مجالية يفرضون من خلالها وجودهم و مطالبهم في العيش الكريم، و في نفس الوقت يجسدون بشكل واضح أن المجال المادي هو عامل أساسي للاندماج في حياة المدينة و يتحول حينها المجال المادي العمومي إما إلى مجال هادم للمجتمع و للآناسة الاجتماعية و إما إلى مجال لتمثيل الحياة اليومية و للاندماج الاجتماعي.

بالنسبة للشرعية التاريخية أو الانغراس العائلي فإن مخيال و خطاب الشباب مستغلي الحظائر العشوائية يبرز التجذر الاجتماعي العميق للشاب و أسرته في المدينة على العموم و في الحي على وجه الخصوص، إن موضوع التجذر الحضري من المواضيع الحساسة و المهمة لفهم مختلف الظواهر الاجتماعية، و قد برز دورها في دراستنا بشكل واضح مما يطرح التساؤل حول الدراسات التي تهتم بالشباب الحضري دون التطرق إلى هذا الموضوع، كون التجذر الحضري جزء من الهوية الحضرية لساكني المدينة بمختلف فئاتهم، كما لا بد من أخذ موضوع التجذر الحضري عند تخطيط السياسات الحضرية خاصة المتعلقة بعملية إعادة الإسكان و عمليات الترحيل الجماعي في إطار ما يسمى "بالسكنات الاجتماعية" التي من بين آثارها السلبية **إقتلاع** المرحلين من وسطهم الحضري المشكل لهويتهم المدينية مما يترتب عنه عواقب ضارة على المجال و الأفراد في الأحياء الحضرية الجديدة، و التي بالرغم من البعد المجالي عن الأحياء الأصلية إلا أن السكان لازالوا يحملون معهم تجذرهم الحضري القديم و يحاولون إعادة بعثه بمختلف الوسائل من بينها تحويل المجالات الحضرية العمومية إلى حظائر عشوائية كما في دراستنا، فالمجالات الحضرية العمومية تحمل في طياتها أدوارا اجتماعية مثل التقبل و التعايش الاجتماعي و التجذر في الوسط الحضري، مما يحي مفاهيم قديمة مثل ***"الأصل"*** التي كانت في إلى وقت قريب مقتصرة على القرى و الدواوير و التي تتميز بنظامها الاجتماعي المبني على القرابة و العروشية هذه الكلمات عاودت الظهور في المدينة التي اعتقد الكثير من الباحثين سابقا أنها ستدمر النظام القرابي القديم، إذ بها تتحول إلى حاملة جديدة لمثل هذه المفاهيم بأساليب و أنماط حديثة في شكلها قديمة في معانيها و خلفياتها.

بالنسبة للشرعية الريعية التي استخلصناها من خطابات المبحوثين يمكننا اعتبارها نوعا من ممارسة حق السلطة الجماعية أو التشكيك و طرح التساؤل حول شرعية السلطة الحالية التي لا تعدل في توزيع دخل البترول، الذي يعتبر في مخيال الجزائريين من حقهم كلهم بحكم أنهم جميعا شاركوا في الثورة التحريرية و أنه تم تأميمه و أصبح ملكا للشعب حسب قرار تأميم المحروقات في 24 فيفري 1971 و الذي أكدته الخطابات السياسية فيما بعد، بالتالي من حق كل الشعب الاستفادة من مداخيله، من خلال ظاهرة

حضرية (تملك المجالات الحضرية العمومية) التي قد تبدوا بسيطة في ظاهرها الحظائر العشوائية لكنها عميقة في تمثلاتها كونها شكل من أشكال الاحتجاج غير الواضح أو غير المباشر على طريقة تسيير البلاد من طرف السلطة الحاكمة السابقة و الحالية، بالإضافة إلى ترسخ عقلية "ملك البايلك".

أما الشرعية الاقتصادية فحسب ايزرا بارك فان المدينة تصنع مهنها الخاصة بها و نشاطاتها الاقتصادية التي لا نجدها في مكان آخر و هذا كما يبدوا من خلال الحظائر العشوائية التي أصبح نشاطا مادي مجزي للشباب و حلقة اقتصادية مهمة في مدينة الجزائر بالرغم من كونها تندرج ضمن الاقتصاد الموازي.

و توصلنا أيضا إلى استخراج دور و تأثير شبكة العلاقات القرابية التقليدية في تملك المجالات الحضرية العمومية الحديثة و تحويلها إلى حظائر عشوائية و هذا يعطينا صورة حقيقية عن واقع المجالات الحضرية العمومية التي صممت و شيدت على أساس استعمالها لأغراض محددة من طرف المهندسين و المعماريين و المخططين الحضريين و مقننة و مراقبة في استعمالها من طرف الدولة، لكنها في الواقع ما هي إلا مجالات تتفاعل و تتعامل فيه الشبكات العلاقات العائلية و تفرض عليها بصمتها و تأثيرها من خلال هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية، كما أن هذا الأمر يجعلنا نرى هؤلاء الشباب المبحوثين على أنهم ليسوا أفراد منعزلين بل منخرطين في شبكات قرابية في المدينة يستخدمونها الشباب تارة و تستخدمهم تارة أخرى سواء بوعي منهم أو من دون وعي.

كما أن التفكير التقليدي أو النسق التقليدي بقي مستمرا في المدينة ذات التصميم الحديث من خلال نظام القرابة و إعادة تفعيله من طرف مجتمع المدينة و مختلف أفراده عند الحاجة و هذا ما يظهر جليا من خلال هؤلاء الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية، و حتى في المجالات الحضرية الجديدة مثلما هو الحال مع الضواحي التي بنيت حديثا فإنها ستتعرض لتأثير شبكات القرابة التي كانت في الأحياء القديمة.

و فيما يخص التساؤل حول وجود أنماط مميزة لتملك المجالات الحضرية العمومية سواء من ناحية سيرورة أو التمثلات أو مصادر الشرعية باختلاف الحظائر العشوائية حسب الأحياء نلاحظ تشابها و تقاربا بصفة عامة لكن بالرغم من الاتجاه العام المشترك يوجد بعض الفروقات، فمثلا نجد في الحظيرة العشوائية التي تقع في الحي الشعبي بالفوج الثاني بساحة أول ماي ببلدية سيدي امحمد بروز أشكال التملك المادي للمجالات الحضرية العمومية من خلال الرسومات و الكتابات الجدارية و ترك آثار مادية بارزة عليها تشير في اغلبها إلى إظهار الاستحواذ على هذه المجالات لإبعاد الآخرين هذا الأمر الذي لم نجده تماما في الحظيرة العشوائية بسيدي يحيى ببلدية حيدرة التي يميل الشباب الذين يستغلون الحظيرة

العشوائية فيها إلى عدم إبراز تملكهم المادي للمجال و الاكتفاء بالتملك المعنوي و التركيز عليه في اكتساب الشرعية، هاته الأخيرة أي شرعية تملك المجال بمختلف أنواعها وجدناها في كل الحظائر العشوائية بل ما يؤكد على تكرارها أنه بالرغم من أن حظيرة حي 1450 مسكن ببلدية الرويبة الذي يعتبر حيا سكنيا جديدا حيث تم ترحيل السكان إليه منذ حوالي ثلاثة سنوات إلا أن الشباب المرحلين نقلوا معهم أنماط تفكيرهم السابقة في أحيائهم القديمة و رسخوها في المجالات الحضرية الجديدة، و بالتالي لم تحدث عملية تغيير الممارسات الاجتماعية المجالية بتغيير المجال (الانتقال من أحياء قصديرية إلى عمارات بنمط معماري حديث) أي أن عملية الانتقال الثقافي من خلال المعمار لم تنجح مثلما لم تنجح من قبل "فبالرغم من مرور 20 سنة على توقعات عبد المالك صياد حول تعليم المعايير الحضرية من خلال السكن في شقق في عمارات فإن الواقع أثبت عكس ذلك و أن عملية التثاقف لم تنجح"[1]

من الفروق الملاحظة بين الحظائر العشوائية المعنية بالدراسة نجد أيضا طريقة كلام المبحوثين فيما بينهم حيث تتميز في حظيرة سيدي يحيى بالهدوء و استعمال الهاتف المحمول بينما في حظيرتي سيدي امحمد و الرويبة نلاحظ العكس تماما (صوت مرتفع، التحدث مع الآخرين من آخر الشارع، تحريك الأيدي أثناء الكلام)، و كأنهم في منزلهم أو في ملكية خاصة و ليس في مجال عمومي له ضوابطه و آدابه المتعارف عليها لدى كل أفراد مجتمع المدينة.

[1] SAFAR ZITOUN, Madani. Digressions sur l'«Algérois»: l'habiter des classes moyennes algéroises ou l'introuvable référent citadin. Urbanité (s) et citadinité (s) dans les grandes villes du Maghreb. Les Cahiers d'EMAM. Études sur le Monde Arabe et la Méditerranée, 2010, no 19, p. 33-53.

الفصل السادس

إسقاطات التفاعلات الاجتماعية الحضرية

على الحظائر العشوائية

"المدينة، باختصار، تظهر الخير و الشر في الطبيعة البشرية بشكل زائد" **روبرت ايزرا بارك، باحث في علم الاجتماع الحضري.**

تمهيد

في هذا الفصل سنتطرق إلى مختلف أشكال التفاعلات الاجتماعية الحضرية التي فصلنا فيها في الفصل الثاني ألا و هي المنافسة أو الصراع أو الاستيعاب أو التأقلم الناجمة عن تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية، و بما أن هذه المجالات العمومية هي مجال مشترك بين مختلف الفاعلين الحضريين من الشباب مستغلي الحظائر العشوائية فيما بينهم و مع سكان الحي، التجار، أصحاب السيارات و البلدية و الشرطة، و لتوضيح الأمر سنتناول كل نوع من أنواع التفاعلات الاجتماعية الحضرية على حدة، في البداية سنتطرق إلى أشكال التنافس في الحظائر العشوائية المدروسة ثم الصراعات الناجمة عن تملك المجالات الحضرية العمومية ثم الاستيعاب أو التأقلم المتوصل إليه إن وجد و في الختام سنعرض خلاصة شاملة نقارن فيها بين الحظائر العشوائية الثلاثة و الأنماط المميزة لكل حظيرة عشوائية.

المبحث الأول: حالات من التنافس حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى

كل واحد في المدينة يحاول الاستفادة من محيطه المادي منها المجالات الحضرية العمومية، و استغلال ما يمكن استغلاله لصالحه الشخصي، يصلح هذا الكلام للأشخاص أو للمجموعات التي تشترك في المصالح، و أحد أشكال هذا التفاعل بين هؤلاء الأفراد أو المجموعات هو التنافس، و في دراستنا قمنا بتصنيف هذا التنافس بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية فيما بينهم و مع باقي الفاعلين الحضريين من سكان الحي و التجار و أصحاب السيارات و البلدية و الشرطة.

المطلب الأول: حالات من التنافس فيما بين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية و مع الشباب الآخرين من الحي و من خارج الحي

من بين الفاعلين الحضريين الأساسيين في دراستنا هم الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية و منهم نبدأ دراسة التفاعل الاجتماعي الحضري الأول ألا و هو التنافس، التنافس فيما بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية حول استغلال المجالات الحضرية العمومية كحظيرة عشوائية بالإضافة إلى التنافس بين شباب

الحي في استغلال المجالات الحضرية العمومية للتجارة الموازية بالإضافة أيضا إلى التنافس مع شباب من خارج الحي للتجارة الموازية أيضا، و هذا ما لاحظناه ميدانيا في الحظيرة الأولى (حي الفوج الثاني)، حيث يتميز الحي بالحركية الكثيفة للسيارات و للراجلين كما قلنا سابقا نظرا لتعدد المؤسسات و المرافق الاقتصادية و الإدارية حوله، مما جعله مكان مناسب للتجارة الموازية بمختلف أشكالها خلال مناسبات و مواسم السنة من شهر رمضان و عيد الفطر إلى الاحتفال بالمولد النبوي إلى الدخول المدرسي إلى عيد الأضحى، كل واحد من الحي و من خارجه يحاول أن يستفيد من المجالات الحضرية لهذا الحي خلال هذه المناسبات الاجتماعية المميزة لدر مداخيل جديدة أو زيادتها بالتجارة الموازية حيث صرح أحدهم "***في رمضان نولو بزاف هنا جماعة عندهم باركينغ و جماعة عندهم طابلة تاع دخان و لا محارق و كاين اللي يديرو طابلة تاع مواعن و لا طابلة تاع قلب اللوز و لا اديول***" **(محمد، 20 سنة)** أي "في رمضان يزداد عددنا كثيرا، يوجد جماعة تستغل الحظيرة العشوائية و جماعة لديهم طاولة لبيع السجائر أو الألعاب النارية و يوجد من يضع طاولة أواني منزلية أو طاولة قلب اللوز أو الديول" و مبحوث آخر يصرح "***بزاف ولاو يديرو طوابل تاع دوزان المسيد، من ولاد الحومة، و حتى الحوانت ولاو يديرو طوابل قدام حوانتهم، يشدوا الطريق بالكاجوات***" (رياض، 22 سنة) أي "الكثير أصبح يضع طاولات لبيع الأدوات المدرسية من أبناء الحي و حتى أصحاب المحلات أصبحوا يخرجون طاولات أمام محلهم، يحجزون الطريق بالصناديق البلاستيكية". من خلال الكلمات المستعملة من طرف المبحوثين ***"نولو بزاف"*** أي "نصبح كثيرين" نستشعر المنافسة على المجالات الحضرية بالحي و محاولة كل طرف الاستفادة منها بشكل غير قانوني طبعا و على حساب مصالح الفاعلين الحضريين الآخرين، كما يمكننا أنرى طريقة مميزة في تملك المجالات الحضرية العمومية و هي وضع طاولة على الرصيف فيها مختلف السلع و اللوازم الذي يحتاجها المارة و سكان الحي، و منهم من يضع صندوق بلاستيكي و يضع عليه سلعته و آخرون يفرشون سلعهم مباشرة على الرصيف، كل هذه الممارسات تدل على التملك المادي و الرمزي للرصيف الذي هو في الأصل ملكية مجالية لجميع الفاعلين الحضريين.

كما نستشف من عبارات المبحوثين مستغلي الحظائر العشوائية انزعاجهم من الآخرين الذين يتسببون في تقليل مداخيلهم بشكل مباشر أو غير مباشر مثلا يصرح أحدهم "***صحاب الطوابل تاع المحارق، خطرات يفسدوها علينا، مانقدروش نقاريو قدامهم و صحاب الكرارس يخافو يقاريو قدامهم، ولاد حومتنا ما نقولولهم والو، زيد سمانة و لا زوج ما شي مشكل***" (مراد، 28 سنة) أي "أصحاب طاولات الألعاب

النارية في بعض الأحيان يفسدون الأمر علينا، لا نستطيع أن نركن سيارات الناس أمامهم، بالإضافة إلى أن أصحاب السيارات يخافون ركن سياراتهم أمامهم، هم من أبناء حينا لا نستطيع أن نقول لهم شيئا، بالإضافة إلى أن المدة قصيرة أسبوع أو أسبوعين" هذا التداخل في استغلال المجالات الحضرية العمومية بين فئتين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية من جهة و بين تجار الألعاب النارية من جهة أخرى يظهر بوضوح التنافس على المجال الذي يكون في أغلب الأحيان محدودا في الزمان و مرتبطا بالمناسبات القصيرة في الوقت.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى التنافس فيما بين المبحوثين أنفسهم حول الاستغلال الأمثل للحظيرة العشوائية من خلال اختيار الأماكن الأكثر إدرارا للمداخيل أو التوقيت أو الفترات من اليوم التي يكثر فيها نشاط استغلال المجالات الحضرية العمومية حيث صرح أحدهم "***أنا مادابيا كي نحكم الباركينغ في الصباح ما يجينيش حتى واحد يزاحمني علابيها دايما نبدى بكري، في العشية ماعندي حاجة، في الصباح الروسات تكون لاباس مليحة"*** (محمد، 20 سنة) أي "بودي عندما أستغل الحظيرة العشوائية في الصباح أن لا يزاحمني عليها أي شخص من الشباب الآخرين مستغلي الحظيرة العشوائية لذلك أبدأ مبكرا، في المساء لا أهتم كثيرا لأنه في الصباح تكون المداخيل جيدة" هنا نستنتج وجود المنافسة على فترات استغلال الحظيرة العشوائية، إذ أن أحسن الفترات و أكثرها إدرارا للمداخيل هي الفترة الصباحية و التي تتميز بكثافة تنقل أصحاب السيارات لقضاء مختلف مصالحهم الإدارية و الاقتصادية المجاورة للحي. و قد صرح لنا مبحوث آخر "**عندها بزاف كان اللي يجي اللول يشد الجهة اللي يحب**" (حفيظ، 29 سنة) أي " منذ فترة طويلة كان من يحضر مبكرا يستغل جهة الحظيرة العشوائية التي يريدها" و التي يكون موقعها الأكثر إدرارا للمداخيل نظرا لسهولة ركن السيارات فيها و رغبة أصحاب السيارات فيها، بالتالي كانت هذه الجهة من الحظيرة محط أنظار و اهتمام و تنافس الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية.

المطلب الثاني: حالات من التنافس بين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية مع السكان

أحد أبرز الفاعلين الحضريين الذين تحدث معهم المنافسة على المجالات الحضرية العمومية هم سكان الحي، حيث يصرح أحد المبحوثين مستغلي الحظيرة العشوائية "***ليجيو يزاحمونا على الطريطوار ميروحش يقاري الداخل ... باش يخرج بلخف***" (جعفر، 25 سنة) أي يركنون سيارتهم هنا على الرصيف بدلا من ركنها داخل الحي حتى يسهل عليهم المغادرة" لتوضيح الأمر لابد أن نذكر أن هذه الحظيرة توجد في حي الفوج الثاني، و سكان العمارات المجاورة لهذه الحظيرة يملكون حظيرة داخلية خاصة بهم فقط، هؤلاء

السكان بدلا من ركن سياراتهم في حظيرتهم الخاصة بهم يقومون بركنها في الشارع أو الرصيف الذي يعتبر حظيرة عشوائية، هذا الأمر يعتبر خسارة عند هؤلاء الشباب مستغلي هذه الحظيرة العشوائية لأنهم لا يتقاضون منهم مقابل مادي بحكم أنهم من أصحاب الحي و لهذا استعمل المبحوث كلمة "يزاحموننا" التي تشير إلى تنافس على استغلال هذا المجال من الطرفين.

كما لا يفوتنا إظهار هذا التنافس على المجالات الحضرية العمومية بين سكان الحي و الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية من خلال تصريحات المبحوثين من سكان الحي الذي عبروا بمختلف الصيغ و الكلمات عن مشاعر الغضب و الاستياء لعدم تمكنهم هم و أبنائهم و عائلاتهم من استعمال الرصيف "***ماكاش وين تمشي en securité الطوميبيلات في الطريق أو فوق الطريطوار ولينا نخافو على ولادنا***" أي "لا يوجد مكان للمشي فيه بأمان، السيارات في الطريق و فوق الرصيف أصبحنا نخاف على أولادنا"، و ساكن آخر "***كلاونا حقنا تاع الطريق***" أي "أخذوا حقنا من الطريق" و التي تشير كلها إلى أن الرصيف و الطريق أصبح محل تنافس و بالتالي محل إزعاج و إرهاق لساكني الحي.

و بالرغم من وجود قوانين صارمة تعاقب على هذا النوع من الاستغلال، و الرفض و الاستهجان للسكان "***كل اليوم نسمعوا باقارات و السبان منهم***" (ساكن من حي الفوج الثاني) أي "كل يوم نسمع عن شجارات و الكلام البذيء منهم" "***كرهنا منهم ما قدرنا نديرو والو، اللي هابط يعسوه و اللي رايح يعسوه... ماكان حتى قدر***"(ساكن من حي 1450 مسكن) أي "لقد كرهنا منهم لم نستطع عمل أي شيء اتجاههم، يراقبون النازل و الصاعد ... لا يوجد أي احترام" و مستعملي الطريق و الرصيف "***ولادنا مالقاوش بلاصة وين يمشو الطريطوار ولا بلاصة تاع الكرارس ماشي العيباد، وليت نوصيهم ردو بالكم من الكرارس و من هادوك ليباركينقور .....***" (ساكن من حي الفوج الثاني) أي " أبنائنا لم يجدوا مكانا في الرصيف ليمشوا عليه، أصبح مكانا للسيارات و ليس للراجلين، أصبحت أحذر أبنائي من السيارات و من مستغلي هذه الحظائر العشوائية"، كل هذا يعطينا فكرة عن مدى التنافس على المجالات الحضرية العمومية.

المطلب الثالث: حالات من التنافس بين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية مع التجار

بعد قراءتنا و استخراجنا لأشكال التنافس على المجالات الحضرية العمومية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية فيما بينهم ثم مع السكان سنتحدث عن هذا التنافس مع التجار أصحاب المحلات المجاورة

للحظائر العشوائية، هنا التنافس نجده بين الطرفين، "***كاين صحاب لحوانت يحطوا كاجوات قدام حوانتهم باش ما يقاريوش وحدوخرين كي يجيهم الليفرور أو حتى كي يروح الليفرور يبقاو نهار كوملي دايرينهم زكارة فينا***" (إلياس، 20 سنة) أي "يوجد أصحاب المحلات يضعون صناديق بلاستيكية حتى يمنعوا الآخرين من ركن سياراتهم أمام محلاتهم عندما يأتيهم ممول السلع، و حتى عندما يتم تسليمهم السلع يتركون الصناديق ليوم كامل نكاية فينا"، هنا الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية يتذمرون من ممارسات التجار الذين يتسببون في إنقاص مداخيلهم بسبب عدم تمكنهم من ركن سيارات الآخرين، و في المقابل نستحضر كلام أحد التجار الذين استجوبناهم يقول لنا ***أنا كي نجيب السلعة ماعلابالیش بيهم نحط كرسي و لا كرطونة باش واحد ما يقاري قدام الحانوت***" أي "أنا عندما أحضر السلعة لا أهتم بأمر مستغلي الحظيرة العشوائية أضع كرسي أو صندوق حتى لا اسمح لهم بركن سيارة أمام المحل" هنا نجد كيف أن أصحاب المحلات هم بدورهم يتنافسون مع هؤلاء الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية من أجل الاستفادة من المجالات الحضرية العمومية التي بجانب المحل التجاري مع العلم أن كلاهما ليس من حقهما القانوني استغلال هذه المجالات الحضرية العمومية فالتجار لديه الحق في حجز المجال الحضري العمومي المتواجد أمام محله لتوريد السلع في ساعات محددة من النهار و التي تكون إما في الصباح الباكر أو في المساء.

المطلب الرابع: بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع البلدية حول المجالات الحضرية العمومية

البلدية أو مصالح البلدية تعتبر استغلال الحظائر العشوائية خسارة لمداخيل مهمة لو قننت هذا الأمر، و هنا و من خلال حديثنا مع موظف ببلدية سيدي امحمد أخبرنا عن محاولة البلدية لتقنين نشاط استغلال الحظائر العشوائية بكرائها للشباب و تأطير نشاطهم لكنها جوبهت بالرفض من طرف هؤلاء الشباب لعدة أسباب منها أن البلدية كانت ستوظف عددا قليلا منهم بينما هم في الواقع عددهم كبير و من غير الممكن توظيفهم كلهم إذا اتفق الشباب على أن لا ينضم أي واحد منهم بالإضافة إلى سبب آخر و هو أن هؤلاء الشباب مداخيلهم صافية و إذا تم تقنين نشاطهم فإن مداخيلهم ستنقص لذلك لم تنجح البلدية في مسعاها، هنا أيضا يظهر التنافس بين البلدية و هؤلاء الشباب حول المجالات الحضرية العمومية.

المبحث الثاني: حالات من الصراع حول المجالات الحضرية العمومية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى

يعتبر الصراع من التفاعلات الاجتماعية الحضرية البارزة في المدينة، و يكون بعدة أشكال أحيانا صراعا معنويا أو رمزيا تظهر آثاره في العبارات و الكلمات كما قد يكون صراعا ماديا أو جسديا تظهر آثاره على الأجسام و الجدران، و هذا ما سنفصل فيه أكثر من خلال إبراز مختلف أشكال و أوجه الصراع بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع باقي الفاعلين الحضريين.

المطلب الأول: حالات من الصراع فيما بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و مع الشباب الآخرين من خارج الحي حول المجالات الحضرية العمومية

أول ممارسات الصراع التي سنتناولها هي الصراع بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية فيما بينهم، إن المداخيل المالية التي تدرها الحظائر العشوائية تجعلها محط أنظار الشباب البطال عديم الدخل، بل و يعتبرها فرصة لا تعوض خاصة و أنها شرعية في نظرهم كما رأينا في الفصل الخامس، و نظرا للعدد الكبير للشباب الذي يريد استغلال الحظيرة العشوائية يقع صراع مباشر و دامي فيما بينهم "***معا اللول صراو باغارات بيناتنا على شكون يشد الباركينغ، كل واحد جاب ولاد باطيمتو، كاين واحد دخل للحبس علاجال هاد الشي***" (مالك، 19 سنة) أي "في البداية حدثت مشاجرات حول من يستغل الحظيرة العشوائية، كل واحد أحضر أفراد من عمارته، يوجد شخص دخل للسجن بسبب هذه المشاجرات" يبدو بشكل واضح أن الصراع هنا أخذ بعدا جسديا أي المواجهة المباشرة بين الشباب الذين أرادوا استغلال الحظيرة العشوائية بل وصل الأمر إلى تدخل مصالح الشرطة مما يعبر عن خطورة هذا الصراع و دمويته.

و أحيانا تظهر آثار الصراع بشكل مادي على المجالات المادية للحي كالجدران و الأرصفة "***حنا اللي رسمنا هادو تاع محمد بلوزداد و هادي تاع CRB زكارة في اللي يسيبورتيو مولودية أو باش نوريلي هادي بلاصة ولاد premier group، تاع deuxième group معمرين بالمولودية***" (إلياس، 20 سنة) أي "نحن من رسمنا صور الشهيد محمد بلوزداد نكاية في مشجعي مولودية الجزائر و حتى نظهر لهم بأن هذا المكان لشباب الفوج الأول، شباب الفوج الثاني يشجعون فريق مولودية الجزائر" هنا نرى كيف انتقل الصراع إلى المجالات المادية و التي أصبحت وسائل أو رسائل للتعبير عن الصراع و استخراج مكنونات المواجهة من الشعور الداخلي النفسي إلى الصراع على الجدران، من خلال رسائل رمزية مرتبطة بفرق رياضية مشهورة بالتنافس المحموم سواء بين لاعبيها في ميدان كرة القدم أو بين مشجعيهم في مدرجات كرة القدم أو حتى في جدران أحياء العاصمة. هنا يجدر بنا القول أن العابر لهذا الحي عندما

يرى مثل هذه الرسومات المتعلقة بالفرق الرياضية قد يتبادر إلى ذهنه أنها مجرد منافسة أو صراع متعلق برياضة كرة القدم بينما عند التعمق في الدراسة و التحليل نجد أنها تحولت إلى وسيلة صراع من أجل استغلال المجالات الحضرية العمومية في هذا الحي بين الشباب الذين يسكنون فيه و يرون هذه المجالات الحضرية العمومية من حقهم لتدر عليهم مداخيل مالية دون غيرهم.

صورة أخرى من الصراعات التي نجدها بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية هي استعمال الأسلحة البيضاء و العصي و الكلاب للتخويف أو للمواجهة حيث صرح لنا أحدهم "***أنا مرة على مرة نجيب الكلب ديالي كي نحب نوري بلي هاد البالصة تاعي و نخوف بيها اللي يحبوا يديولي جيهتي تاع الباركينغ***" (حفيظ، 29 سنة) أي "أنا في بعض الأحيان أحضر كلبي حتى اظهر بأن هذا المكان لي و أخيف به من يريد أن يأخذ جهتي من الحظيرة العشوائية" و الكلب الذي يتحدث عنه هذا المبحوث هو من نوع رودفايلور و هو مشهور بالعنف الشديد و استعماله في صراعات الكلاب، مبحوثنا هذا اختار هذه النوعية عن عمد ليخيف بها الآخرين و بالرغم من أنه أكد لي أنه لم يستعمله من قبل ضد أي شخص إلا أنه و لحماية جهته من الحظيرة العشوائية و المداخيل المترتبة عنها فإنه لن يتوانى في استعمال كلبه هذا كون الآخرين أيضا يملكون وسائل تخويف أو ترهيب أخرى مثل الأسلحة البيضاء(سيوف و سكاكين) أو بخاخة رذاذ الفلفل أو ألعاب نارية، و كل واحد من هؤلاء الشباب على استعداد تام لاستعمالها إذا اقتضت الحاجة "***أنا ماندناش لحتى واحد بالكلبل بصح إذا ادناو لزربي علابالهم واش راهو يستنى فيهم، هادي هي العقلية في الحومة***" (إلياس، 20 سنة) أي "أنا لا أعتدي على اي أحد لكن إذا اعتدو على جهتي هم يعلمون ماذا ينتظرهم، هذه هي طريقة التفكير في الحي"، الملاحظ أنه بالرغم من قلة الصراعات المباشرة و المواجهات الدامية إلا أن الصراعات الرمزية و المواجهات المعنوية تبقى ظاهرة للعيان و بإمكانها أن تتحول لمواجهات مباشرة و صراعات دامية إذا اعتدى أحدهم على الأعراف و القوانين الموضوعة من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية. شكل آخر من أشكال الصراع يبدوا واضحا من خلال ما صرح به احد المبحوثين ***"نقعد وين نحب و ندي الطريطوار اللي نحب دراع"*** (محمد، 20 سنة) أي " أنا أجلس أينما أريد و آخذ الرصيف الذي أريد بالقوة" من كلام هذا المبحوث نستشف قوة الكلمة المستعملة "دراع" و التي ترمز لاستخدام القوة الجسدية في أخذ أماكن المجالات الحضرية الأكثر إدرارا للمداخيل المالية، و هذا يشير إلى صراع رمزي مع الآخرين. مبحوث آخر صرح لنا "***نبيت معايا الكلب دايما، ما نديرش لامان لازم الواحد يكون قبيح...، خطرة وحدة برك حرشتوا على سراقيين جاو جماعة، بالكلب و بالسينيال هربناهم، هادوك السراقيين كانو مبعوتين من واحد الجماعة حبت تدي الباركينغ تاعنا بالسيف***" (هو سمير، 30 سنة) أي "أحضر دائما الكلب في الليل، لا أثق في أحد يجب أن أكون قبيحا في المعاملة، ... مرة واحدة فقط قمت بتحريض الكلب على لصوص حضروا في مجموعة، و بواسطة الكلب و بالألعاب النارية قمنا بطردهم، أولائك اللصوص كانوا مرسلين من طرف

جماعة أرادت أن تأخذ حظيرتنا بالقوة" المبحوث هنا روى لنا حادثة وقعة له منذ سنة تقريبا، حيث كان هناك تنافس على استغلال المجالات الحضرية العمومية بهذا الحي و تطور الأمر إلى صراع محموم بين المجموعتين المجموعة التي تستغل الحظيرة حاليا من المرحلين الجدد و مجموعة أخرى من السكان القدماء في المنطقة و تم اللجوء إلى مجموعة ثالثة لتقوم بعملية سطو و اعتداء جماعي مسلح على المجموعة الأولى لصالح المجموعة الثانية، و اندلعت مواجهات مباشرة باستعمال الأسلحة البيضاء و الكلاب و الألعاب النارية، المواجهة لم تسفر عن جرحى، حول هذه المواجهة صرح لنا أحد الساكنين أن السبب الأول لها لم يكن الحظيرة العشوائية بقدر ما كان الصراع بين شباب المرحلين الجدد و شباب السكان القدامى للمنطقة، و سواء كان هذا هو السبب الرئيسي أو لا إلا أن هذه المواجهة الكبيرة تعبر بشكل واقعي عن الصراع المحموم الدائر حول استغلال المجالات الحضرية العمومية كحظائر عشوائية بين الشباب الحضري.

و يمتد الصراع ليشمل شبابا آخرين من خارج الحي يأتون لاستغلال المجالات الحضرية العمومية به مثل التجار المتجولون "***خطرات يجيونا برانية صحاب الهاربينات تاع الخضرة و الفاكية، يقاريو و يطولو يشدوا بلاصة قيس زوج طونوبيلات، مرة على مرة نعرشولهم باش ما يوالفوش، نروحولهم في جماعة باش نديرولهم الرهبة***" (جعفر، 25 سنة) أي "في بعض الأحيان يحظر أصحاب الشاحنات الصغيرة لبيع الخضر و الفواكه، يركنون سيارتهم في حظيرتنا العشوائية و يأخذون مكان سيارتين، أحيانا نتكلم معهم بخشونة حتى لا يألفون الحضور إلى هنا، نذهب لهم في جماعة حتى نرهبهم " هنا نلاحظ أنه بالرغم من اختلاف النشاط الممارس من طرف هؤلاء الشباب من خارج الحي عن نشاط استغلال الحظيرة العشوائية إلا أنه و لمجرد تسببهم في تقليل مداخيلهم يتم رفضهم و طردهم و منعهم بالقوة اللفظية الجماعية من استغلال هذه المجالات الحضرية العمومية، و هذا شكل آخر من أشكال الاستغلال الجماعي للحظيرة العشوائية.

المطلب الثاني: حالات من الصراع بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية مع السائقين

من بين ما لاحظناه في الحظائر العشوائية هو رغبة الشباب مستغلي الحظائر العشوائية بركن أكبر عدد ممكن من السيارات في أقل مساحة، حيث يطلبون من السائقين ركن المركبة على بعد مسافة قريبة جدا من السيارة التي بجانبها، لربح مساحة أكبر وبالتالي جني أموال أكثر، و لو أبدى صاحب السيارة انزعاجه من هذا المكان فإنهم يحاولون إقناعه و طمأنته، و من هنا تبدأ أولى علامات الصراع.

هذا الصراع مع السائقين يكون في غالب الأحيان مخفي و غير مصرح به، لكنه موجود و ملاحظ ميدانيا، يتميز في العموم بصراع رمزي و غير مباشر، فمثلا عندما يهم أصحاب السيارات المركونة

بالمغادرة يتوجه له اثنين من الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية لجني المال، توجه شابين فيه رمزية تدل على نوع من ترهيب صاحب السيارة، و في مقابلاتنا مع أصحاب السيارات أكدوا أنا أن كل ممارسات هؤلاء الشباب تشير إلى تسلط و عنف مادي أو رمزي، بالإضافة إلى الصراع حول هذه المجالات الحضرية العمومية، التي يرى السائقون أنه من حقهم ركن سياراتهم دون أي مقابل و إذا كان هناك مقابل مادي يجب دفعه يكون لمصالح البلدية و ليس لهؤلاء الشباب الذين فرضوا منطقهم الخاطئ بالقوة و العنف و بتسيب الجهات المعنية من بلدية و شرطة. ممارسة رمزية أخرى لاحظناها في الميدان هي أنه عندما يقترب الشابان أو الشاب لوحده من صاحب السيارة الذي يهم بالمغادرة يقومون بتحريك القطع النقدية في أيديهم بقوة من مسافة بعيدة إلى غاية الوصول لصاحب السيارة بشكل مستفز "***يديرلي لاكريز كي يجبني و هو يحرك الصرف في يديه...***" (صاحب سيارة يستعمل الحظيرة العشوائية الثالثة) أي "يثير غضبي عندما يتجه نحوي و يحرك القطع النقدية في يديه". قد تبدوا ممارسات بريئة في ظاهرها لكنها تنطوي على إيحاءات و مدلولات عميقة تشير كلها إلى الصراع الموجود بين هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و أصحاب السيارات. و صرح آخر "***أنا وليت نشوفهم كحولا يديرو la racket، on dirai de la mafia***" (صاحب سيارة يستعمل الحظيرة العشوائية الأولى) أي "أنا أصبحت أراهم سوداويين، يقومون بنهب و كأنهم عصابة"، و آخر "... ***هادو طلابين بالقزولة، بصحتهم و يديرو هكذا normalement يروحو يخدمو خدمة تاع الصح، عيب عليهم***" (صاحب سيارة يستعمل الحظيرة العشوائية الأولى) أي "إنهم متسولون بالهراوة، هم بكامل قوتهم و يقومون بهذا من المفروض يذهبوا ليعملوا عملا حقيقيا، عيب عليهم"، بالرغم من هذه المشعر المعبر عنها بشكل واضح أو ضمنيا بالعبوس أو "**التشناف**" (مراد، 28 سنة) إلا أن هؤلاء الشباب كسروا هذا المنع و هذا الرفض و يواصلون كسره، و بالرغم من وجود قوانين صارمة تعاقب على هذا النوع من الاستغلال.

أخيرا نلاحظ أنه و بإجماع كل المبحوثين في الحظائر العشوائية الثلاثة أنه لم يقع صراع مع السكان أو مع التجار حيث هناك اتفاق ضمني على تجنب الدخول في مناوشات أو صراعات معهم قدر الإمكان، لأنهم ينتمون لنفس الحي و هذا ما يقودنا للتفاعلات الاجتماعية الحضرية التالية التسوية و الاستيعاب.

المبحث الثالث: حالات من التسوية و الاستيعاب

قد ذكرنا من قبل أن التفاعلات الاجتماعية الحضرية ليست بالضرورة متتابعة أو مرتبة، لذلك سوف نتطرق لتفاعلي التسوية و الاستيعاب معا كونهما متداخلين في ميدان دراستنا.

المطلب الأول: حالات من التسوية حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى

حدوث التسوية أو الوصول إلى اتفاق ضمني أو صريح فيما بين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية يعتبر التفاعل الاجتماعي الحضري التالي بعد الصراعات من أجل إيقافها أو تجنبها مستقبلا، "... ***حنا تفاهمنا قروب يخدم في الصباح و قروب مع لعشية و نبدلو يوم بيوم***" (مراد، 28 سنة) أي "... نحن اتفقنا على أن تعمل مجموعة في الصباح و مجموعة في المساء و نغير يوم بيوم" بعد احتدام الصراعات بين شبان هذه الحظيرة توصلوا إلى تسوية تتمثل في تقسيم فترات اليوم لاستغلال الحظيرة العشوائية، كون الصراعات كانت تحدث حول استغلال الحظيرة خلال الفترة الصباحية التي يكون مدخولها المالي أعلى من الفترة المسائية و بعد احتدام التنافس عليها تحول الأمر إلى صراع الذي هو الآخر استمر لفترة معتبرة توصل بعدها هؤلاء الشباب إلى فكرة التقسيم الزماني لاستغلال هذه المجالات الحضرية العمومية.

كما نجد أيضا نوعا آخر من التسوية حيث صرح لنا المبحوث من الحظيرة العشوائية الثانية "***منخلوش براني يدخل بيناتنا، الجهة هاذي تاعنا حنا و الجهة لوخرا تاع الفاميلية لوخرا واحد ما يروح اللوخر***" **(مالك، 19 سنة)** أي "لا نترك الأجنبي يدخل بيننا، هذه الجهة ملكنا نحن، و الجهة الأخرى للعائلة الأخرى، لا احد يذهب لجة الآخر" التسوية هنا تمت على أساس تقسيم مجالي أي تقسيم الحظيرة العشوائية إلى رصيفين، رصيف للمبحوثين السادس و السابع و الثامن الذين تجمعهم علاقة قرابة، و الرصيف الآخر لشباب آخرين تجمعهم أيضا علاقة قرابة، بعد هذا التقسيم المجالي تم الاتفاق أيضا بين جميع هؤلاء الشباب على أن لا يتركوا شخصا أجنبيا عنهم يستغل هذه الحظيرة، هنا نلاحظ كيف تحول عامل تقسيم أو التنافس أو الصراع الذي كان موجودا حول استغلال الحظيرة العشوائية إلى عامل توحيد و تجميع فيما بينهم لمواجهة الآخرين الذين يريدون الاستفادة من هذه المجالات الحضرية العمومية.

و تستمر حالات التسوية لنراها بين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية و بين سكان الحي "***ما نربحوش العيب مع ولاد الحومة***" (عادل، 20 سنة) أي "لا نثير المشاكل مع أبناء الحي" أيضا "***نخليوهم يقاريو... يوصونا على فاميلتهم منشدوش عليه الدراهم***" (حفيظ، 29 سنة) أي "نتركهم يركنون سياراتهم

... أبناء الحي يوصوننا على عائلتهم لا نتلقى منهم المال" هذه الممارسات للشباب مستغلي الحظائر العشوائية تسمح بكسب ود السكان من أبناء الحي و بالتالي تجنب الصراعات معهم قدر الإمكان.

صورة رقم (12) لبعض المحلات المحاذية للحظيرة العشوائية بحي الفوج الثاني شارع محمد مادة

المصدر: الباحث

تعليق على الصورة: في هذه الصورة نلاحظ الرصيف المحاذي للحظيرة العشوائية يحتوي على محلات صغيرة و بسيطة منها محل حلاقة و مقهى انترنت و محل مواد غذائية عامة، و قد تقع بعض الخلافات أو المشادات بين أصحاب هؤلاء المحلات مع الشباب مستغلي الحظائر العشوائية بسبب عدم السماح أو ازعاج أصحاب المحلات لركن شاحنات السلع لتموين محلاتهم خاصة في أوقات الذروة (منتصف النهار و المساء).

مع التجار أيضا ينتهج أغلب المبحوثين نفس أسلوب التسوية ألا و هو تجنب المشاكل معهم قدر الإمكان "***كاين صحاب لحوانت يحطوا كاجوات قدام حوانتهم باش ما يقاريوش وحدوخرين كي يجيهم الليفرور أو حتى كي يروح الليفرور يبقاو نهار كوملي دايرينهم زكارة فينا***" **(إلياس، 20 سنة)** أي " يوجد أصحاب المحلات يضعون صناديق بلاستيكية حتى يمنعوا الآخرين من ركن سياراتهم أمام محلاتهم عندما يأتيهم ممول السلع، و حتى عندما يتم تسليمهم السلع يتركون الصناديق ليوم كامل نكاية فينا" هنا و بالرغم من تذمر الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية من هذه الممارسات إلا أنهم يغضون الطرف و يتجنبون الدخول في مناوشات معهم بالرغم من خسارتهم المادية و هذا نوع من التسوية التي توصلوا إليها، كما لاحظنا أيضا في الميدان وجود تعاون بين أصحاب المحلات مع هؤلاء الشباب مثلا يطلبون منهم حجز أماكن لزبائنهم المهمين و الاعتناء و الحرص على سياراتهم و مساعدتهم في ركن سياراتهم أو حتى ركنها و في المقابل يقدمون لهم وجبات إذا كانوا من أصحاب المطاعم، بالإضافة إلى أنهم أي

أصحاب المحلات يطلبون منهم خدمات بسيطة مثل توصيل شيء ما أو شراء سجائر، كل هذه التسويات المتوصل إليها مكنت من توقيف الصراع أو تجنبه من أصله.

صورة رقم (13) تبين بعض المحلات الكبيرة بجانب الحظيرة العشوائية بحي سيدي يحيى

المصدر: الباحث

تعليق على الصورة: في هذه الصورة من حي سيدي يحيى نرى المطاعم و المقاهي المحاذية للحظيرة العشوائية، أين يقع التوافق و تبادل المنفعة بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و أصحاب هذه المحلات عن طريق خدمات حجز أماكن للزبائن و مساعدتهم في ركنها مقابل تقديم وجبات غذائية.

بالنسبة لأصحاب السيارات فإن التسوية معهم قد تبدوا غريبة إذ اجمع كل المبحوثين دون استثناء على أنه في حالة عدم تمكن صاحب السيارة من دفع تكلفة الركن و أنه يقولها لهم بأدب و احترام فإنهم لن يفعلوا أي شيء و يتفهمون الأمر "***اللي يقولنا بالملاحة ماعندي ما نقولولو والو***" (مراد، 28 سنة) أي "من يقول لنا بشكل طيب لا أملك مالا لا نقول له شيئا" و آخر يقول "***اللي ماعندوش ما نديرو والو نيفيتيو المشاكل***" أي "من لا يملك مالا لا نعمل له أي شيء نتجنب المشاكل".

توصلنا أيضا إلى نموذج آخر من التسوية ألا و هو إبراز و إظهار وجود حظيرة عشوائية و شباب قائمون عليها بشكل يسمح بتجنب الصراع الناجم عن سوء فهم أو عدم علم أصحاب السيارات بوجود حظيرة "محروسة" "***في اليوم نمشي من الطرف للطرف واحد المية مرة، لازم غير نمشيو باش يعرفو بلي كاين باركينق***" (مالك، 19 سنة) أي "في اليوم أمشي من طرف الحظيرة إلى الطرف الآخر حوالي مئة مرة، يجب أن نمشي باستمرار حتى يعرفوا وجود حظيرة عشوائية" و آخر "***في الصيف درت باراصول أو***

كرسي باش اللي يجوز يعرف بلي باركينق معسوس أو سيريو "(مراد، 28 سنة) أي "في الصيف وضعت شمسية و كرسي حتى يعرف كل من يمر من هنا أنه يوجد حظيرة سيارات محروسة" هذه الطرق و الأساليب يستعملها هؤلاء الشباب كشكل من أشكال التسوية مع أصحاب السيارات لتجنب سوء الفهم الذي يؤدي إلى الصراع، شكل آخر من التسوية توصل له الشباب مستغلي الحظائر العشوائية هو لبس الصدرية العمل، والتي في العادة يلبسها العاملون في ورشات البناء أو على الطريق، و التي تؤدي نفس الدور أي إعلام الآخرين أن هذه المجالات الحضرية العمومية هي حظيرة سيارات محروسة و محجوزة و بالتالي على كل الراغبين في ركن سياراتهم أن يجهزوا أنفسهم لدفع المستحقات اللازمة لصاحب صدرية العمل.

و قد توصلنا إلى أسلوب آخر للتسوية مع الشرطة و لو بشكل غير مباشر حيث صرح لنا مبحوث "***كتبنا في الحيط باركينق 100 دج في الليامات اللولة كي جينا اللهنا أومبعاد نحيناها باش نيفيتيو les gendarmes أو la police***" (هو سمير، 30 سنة) أي "كتبنا في الجدار 100 دج سعر ركن السيارة، في الأيام الأولى عندنا حظرنا هنا بعدها محوناها حتى نتجنب الدرك الوطني أو الشرطة" كل هذه الممارسات تهدف إلى تجنب وقوع الصراع مع الهيئات الأمنية.

بالنسبة للتسوية مع مصالح البلدية فإن التسوية أتت من طرفها من خلال غض الطرف و عدم متابعة مخالفات هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية بالرغم من وضوح القانون الذي يعاقب هذه الممارسات و ذلك تجنبا للدخول في صراعات معهم.

المطلب الثاني: حالات من الاستيعاب حول المجالات الحضرية العمومية في الحظائر العشوائية بين الشباب مستغلي الحظائر العشوائية من جهة و مختلف الفاعلين الحضريين من جهة أخرى

الاستيعاب بمعنى تقبل مختلف الفاعلين الحضريين لممارسات الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية غير واضح إن لم نقل أنه غير موجود على الأقل لدى بعض الفاعلين الحضريين. يمكن استخراج حالتين لموضوع الاستيعاب.

الحالة الأولى و التي حدث فيها الاستيعاب هي لجزء صغير من سكان الحي الذين تقبل بعضهم ممارسات الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية كونهم من أبنائهم أو أقربائهم أو من جيرانهم أو أبناء حيهم و بالتالي تقبلوا ممارساتهم الاستغلالية للمجالات الحضرية العمومية في أغلبهم نظرا لاستفادتهم منها،

بالإضافة إلى حدوث نوع من الاستيعاب لدى بعض أصحاب المحلات الذين يستفيدون من خدمات هؤلاء الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية.

الحالة الثانية هي التي لم يحدث فيها استيعاب و هذا مع أغلب الفاعلين الحضريين سواء سكان الحي الذين لم يتقبلوا ممارسات الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية كونهم يحرمونهم من الاستفادة منها بالشكل التي هيئة لأجله ألا و هي سير الراجلين عليه بأمان، الواقع أن استغلال الرصيف لركن السيارات أعاق هذه الوظيفة و حرمهم من الأمن و جعلهم هم و أبنائهم عرضة لمخاطر الطريق، لكن لا حيلة لديهم إلا التذمر و الشكوى عندما تتاح لهم الفرصة.

نجد أيضا أن اغلب التجار لم يتقبلوا ممارسات الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية في حظيرة، مثلهم مثل أصحاب السيارات الذين كرروا عبارات الاستياء و الرفض مثل "***ظلابين***" أي "متسولين"، "***قطاعين الطريق***" أي "قطاع الطرق"، "***voyou***" أي "غير مؤدبين"، مما يعني أنه لم يحدث الاستيعاب.

الاستنتاج الجزئي الثاني: مناقشة النتائج و المقارنة بين الحظائر العشوائية الثلاثة

في هذا الاستنتاج الجزئي الثاني سنتطرق إلى النتائج الميدانية التي توصلنا إليها في الأعلى انطلاقا من فرضية البحث المتعلقة بما تنتجه ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب حراس السيارات بالحظائر العشوائية من تفاعلات اجتماعية حضرية مختلفة تتضمن التنافس، الصراع، التسوية و الاستيعاب مع مختلف الفاعلين الحضريين بالمدينة، هذه التفاعلات توصلنا غليها من خلال الملاحظة و من خلال المقابلات مع الشباب مستغلي الحظائر العشوائية و مع مختلف الفاعلين الحضريين من سكان الحي و تجار و مستعملي الرصيف و أصحاب السيارات، و قد توصلنا إلى عدة نتائج نلخصها كالآتي:

– فيما يخص التنافس نستخلص ثلاثة أنواع: تنافس حاد و تنافس بسيط و عدم وجود تنافس، التنافس الحاد يكون بين الشباب مستغلي الحظيرة العشوائية فيما بينهم حول استغلال أحسن الأماكن و أكثرها مردودية و هذا التنافس يزداد حدة في المواسم و المناسبات الاجتماعية و الدينية كعيد الفطر و عيد الأضحى و المولد النبوي و الدخول المدرسي و شهر رمضان، التنافس البسيط يكون بين الشباب

مستغلي الحظائر العشوائية و بين بعض التجار و بعض الساكنين في أغلبه يكون ظرفي و يسعى كلا الطرفين تجاوزه بسعة و عدم إعطائه أهمية كبيرة، بالنسبة للبلدية فلا يوجد أي تنافس، فالبلدية لا تهتم تماما بهذا الموضوع أي الحظائر العشوائية و استغلال المجالات الحضرية العمومية لغير الأهداف التي صنعت من أجله.

– فيما يخص الصراع نستخلص عدة الحالات: تجنب الصراع دون أي إجراء، تجنب الصراع من خلال وضع العلامات و إبراز مظاهر السيطرة و القوة الفردية و الجماعية، الصراع الرمزي هو الطاغي، و في بعض الأحيان يصل الصراع حد المواجهات بالأسلحة البيضاء و الكلاب الشرسة و الألعاب النارية، و في العادة هذا الصراع المباشر و العنيف يكون فيما بين الشباب حراس مستغلي الحظائر العشوائية

– فيما يخص التسوية نستخلص أن كل الشباب مستغلي الحظائر العشوائية يحرصون للوصول إلى تسويات مع كل الفاعلين الحضريين بشكل يضمن لهم استمرارهم في نشاطهم باسترضائهم أو على الأقل دون إثارة حفيظة باقي الفاعلين و الابتعاد عن استفزازهم أو استعدائهم.

– فيما يخص الاستيعاب نستخلص شبه انعدامه، و إذا حدث يكون بسبب الروابط القرابية، لعل السبب الرئيسي لعدم حدوث هذا الاستيعاب هو أن استغلال الحظائر العشوائية من طرف الشباب يؤدي إلى تعطيل أحد الأدوار الرئيسية للمجالات الحضرية العمومية حيث تبرز الدراسات الحضرية العمرانية و الاجتماعية أهمية الحركية المجالية لدى ساكني المدينة حاليا، كونها عامل أساسي للاندماج في حياة المدينة الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية، و تتضمن الحركية المجالية وسائل النقل أو المشي و التي لا تكون إلا من خلال المجالات الحضرية العمومية[1] و هذا ما يمنع حدوثه الشباب مستغلي الحظائر العشوائية.

و فيما يخص التساؤل حول وجود أنماط مميزة لتملك المجالات الحضرية العمومية سواء من ناحية التنافس أو الصراع أو التسوية أو الاستيعاب باختلاف الحظائر العشوائية حسب الأحياء نلاحظ تشابها و تقاربا بصفة عامة لكن بالرغم من الاتجاه العام المشترك يوجد بعض الفروقات، فمثلا نجد في الحظيرة العشوائية التي تقع في الحي الشعبي بالفوج الثاني بساحة أول ماي ببلدية سيدي امحمد التنافس شديد

[1] Grégoire Chelkoff, Jean-Paul Thibaud. L'espace public, modes sensibles : le regard sur la ville. Les Annales de la Recherche Urbaine, PUCA, 1992, pp.7-16. ffhalshs-00112653f

و يتحول في كثير من الأحيان إلى صراع، كون نفس المجال أي الشارع و الرصيف هو مكان لنشاطات اقتصادية غير رسمية مع جماعات أخرى (بيع الألعاب النارية، بيع المخدرات)، هناك اتفاق صريح مع سكان الحي بأن لهم الحق في ركن سياراتهم دون أي مقابل هم و من يزورهم، بالنسبة للشرطة فهي تمارس سياسة التجاهل و اللامبالاة التام. بالنسبة للسلطات الإدارية خاصة البلدية، حاولت عدة مرات تنظيم هذا النشاط لكنها فشلت لعدة أسباب أولها العدد الكبير من الشباب الذين يريدون أن يمارسوا هذا النشاط، و رفض البعض الآخر تماما لهذه الفكرة كونهم يحتكرون هذا النشاط، بالنسبة لراكني السيارات في بعض الأحيان تحدث مناوشات كلامية، يميل الشباب حراس السيارات لتجنبها قدر الإمكان و هذا باتفاق فيما بينهم.

هذا الأمر الذي لم نجده تماما في الحظيرة العشوائية بسيدي يحيى ببلدية حيدرة التي يتميز الشباب الذين يستغلون الحظيرة العشوائية فيها إلى التجانس و الاتفاق الضمني أحيانا و الصريح في أحيان أخرى بين الشباب، بحيث كل واحد لديه وقت معين، و جهة رصيف معينة، الشرطة تغض الطرف عنهم في أغلب الأحيان، و نادرا ما تقوم بعمليات مداهمة لمنع هذا النشاط و لا تتلقى أي مقاومة، السلطات البلدية لم تهتم تماما بهذا الموضوع، هناك نوع من التعاطف بين أصحاب السيارات و هؤلاء الشباب، لذلك تسير الأمور بسلاسة، التجار و أصحاب المحلات و المطاعم يناسبهم نشاط هؤلاء الشباب لأنهم ينظمون حركة المرور و يوفرون خدمة إضافية لزبائنهم.

بالنسبة للحظيرة العشوائية بحي 1450 مسكن ببلدية الرويبة هناك اتفاق مع السكان بأحقيتهم في ركن سياراتهم مجانا، و السماح لهم بممارسة هذا النشاط في الطرقات المحيطة بالحي و ليس داخله، الشرطة أو الدرك الوطني شبه غائب لذلك لا تهتم تماما بهذا الأمر و هي الأخرى البلدية غير مهتمة تماما بهذا الأمر.

إن الهدف النهائي لهذه التحليلات المستوحاة من الجانب التطبيقي و النظري لظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية لدى هؤلاء الشباب مستغلي الحظائر العشوائية هو تقديم أمثلة على مسارات البحث و التحليل المستقبلية التي يجب اتخاذها والتي من شأنها تعزيز فهم ظاهرة الحظائر العشوائية ككل إذ لا يمكن تصور مجال دون اجتماع، الاجتماعي لا يتجسد في الفراغ، لكن في التفاعلات بين أفراد محددين في مكان أو مجال، و الإقليم الاجتماعي يتمثل في التمازج المجالي لهذا التفاعل الذي ينتج عنها

الاجتماعي، و بالتالي فإن المجال هنا ما هو إلا نتيجة لا بد من تحليلها، هذا المجال يعبر عن "عدم الراحة"، "الانزعاج"، "خلل وظيفي" و عن "الانفصال" للفرد الذي لم يعد يعرف أين تقع حدوده.[2]

[2] PAQUOT, Thierry. « Qu'est-ce qu'un « territoire » ? », Vie sociale, 2011/2 (N° 2), p. 23-32.

الخاتمة:

لقد حاولنا من خلال عملنا هذا تسليط الضوء على ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية في المدينة الجزائرية و قد ركزنا بحثنا على ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية في مدينة الجزائر العاصمة، وقد أنصب اختيارنا على فئة الشباب لأنها تشكل الفئة الغالبة التي تستغل الحظائر العشوائية في مختلف المدن الجزائرية، هاته الظاهرة (الحظائر العشوائية) أصبحت تشغل الرأي العام نظرا لآثارها الواضحة سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأمنية على كل فئات مجتمع المدينة.

بعد القراءة الأولية و البحث في هذا الموضوع طرحنا سؤال الانطلاقة التالي: كيف تتحول هذه المجالات الحضرية العمومية إلى حظائر عشوائية مستغلة من طرف فئة معينة من الشباب؟ هذا السؤال الأولي تطور مع الوقت و أصبح أربعة أسئلة واضحة و محددة، الأول حول تمثلات الشباب مستغلي الحظائر العشوائية اتجاه المجالات الحضرية العمومية، ثم السؤال الثاني حول مصادر شرعية تملك المجالات الحضرية العمومية لدى هؤلاء الشباب، ثم السؤال الثالث حول التفاعلات الاجتماعية الناتجة عن هذه الحظائر العشوائية و أخيرا السؤال الرابع حول احتمالية وجود أنماط مميزة لتملك المجالات الحضرية العمومية و التفاعلات الاجتماعية الناتجة عنها باختلاف أحياء الدراسة.

و لمعالجة هذه الأسئلة انطلقنا في البحث حول الأطر النظرية و المفاهيمية لفرضيات دراستنا و هذا من خلال الفصول النظرية، حيث عالجنا في الفصل الثاني مختلف الاتجاهات لتحليل الظاهرة الحضرية في علم الاجتماع الحضري ثم تعمقنا أكثر في دراسة و تحليل المجالات الحضرية العمومية و أدوارها العمرانية و الاجتماعية ثم ختمنا الفصل بالحديث عن ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية، و في الفصل الثالث تعمقنا في دراسة و تحليل مدينة الجزائر و مجتمعها الحضري عبر مختلف الفترات التاريخية، ثم تطرقنا إلى المجالات الحضرية العمومية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و التاريخية لنشأتها و تطورها في مدينة الجزائر العاصمة و بعدها إلى علاقة الشباب بهذه المجالات في وقتنا الحاضر.

بعد هذه الجولة المعرفية النظرية توجهنا للميدان للإجابة على أسئلة دراستنا باستعمال المنهج الكيفي من خلال تقنيات الملاحظة و المقابلة نصف الموجهة، و وقع اختيارنا على ثلاثة حظائر عشوائية بمدينة الجزائر الأولى تقع في قلب العاصمة و تعتبر حي شعبي ببلدية سيدي امحمد، و الحظيرة الثانية تقع في حي حديث النشأة و البناء ببلدية حيدرة و الحظيرة الثالثة تقع في ضواحي مدينة الجزائر و بالتحديد في الأحياء السكنية الجديدة ببلدية الرويبة، حيث طبقنا تقنيات جمع البيانات على الشباب مستغلي هذه الحظائر العشوائية.

من أهم هذه النتائج التي توصلنا إليها أن تمثلات الشباب مستغلي اتجاه المجالات الحضرية العمومية تمثلات مميزة و هي تعبير حي لطريقة تفكير شريحة واسعة من الشباب و لعل أبرزها نظرة "ملك البايلك التي بقيت تتكرر كفكرة راسخة في ذهنية الشباب و التي تعبر عن انفصال بين ما يعتبر ملكا عموميا للجميع عن ما هو ملك للدولة أو الجهات الرسمية مما يعبر عن قطيعة بين الشباب و كل ما يمت بصلة للمسئولين و الحكومة و مؤسسات الدولة و بالتالي من حق هؤلاء الشباب استغلال هذه المجالات "ملك البايلك" و الاستفادة منها و لو على حساب الفئات الاجتماعية الأخرى.

أيضا من النتائج الملفتة للانتباه هو كون ظاهرة "الحظائر العشوائية" ما هي إلا شكل آخر من أشكال الاحتجاج على طرق التسيير عامة و طريقة توزيع "الريع البترولي" بشكل خاص، فهؤلاء الشباب يرون أنفسهم مهمشين و مقصيين من الاستفادة من عائدات البترول بشكل مباشر أو غير مباشر لذلك يلجئون إلى استغلال المجالات الحضرية العمومية كشكل من أشكال الاستفادة من هذا الريع البترولي بأسلوبهم الخاص.

و كذلك كشفت نتائج الدراسة أن الشباب مستغلي الحظائر العشوائية يعيشون في و من شبكة العلاقات العائلية التقليدية و يستفيدون منها لتملك المجالات الحضرية العمومية و ممارسة نشاطهم في الحظيرة العشوائية و فرض و تثبيت نفوذهم فيها و بالتالي فإن التفكير التقليدي أو النسق التقليدي بقي مستمرا في المدينة ذات التصميم الحديث.

هذا التعايش في مجال من شبكة العلاقات نجده في مدن أخرى عبر العالم مثلا في كتاب العائلة في مواجهة المدينة الذي حلل فيه تفاعلات الحياة الحضرية والبنية الأسرية والخبرة المهنية. تُظهر هذه الدراسة الشاملة لعائلات حي ***يونيون بارك***، أن العائلات المفتوحة أو الممتدة أو التقليدية تتميز بقدرة كبيرة على المبادرة المقاولاتية، و بالتالي الاندماج الاقتصادي و الاجتماعي في المدينة أكثر من الأسر النووية.[1]

الباحثة نورة صمود هي الأخرى توصلت إلى نتائج مقاربة و هي أن العائلة و التفكير القرابي لا يزال موجود و مستمر في مدينة ***المنظر الجميل*** **"Bellevue"** بفرنسا حيث تواصل مجموعات العمال ممارسات اجتماعية مميزة تتمثل في معايير الجماعاتية و التضامن كما في المجتمعات التقليدية، و أن الحي يلبي احتياجات ساكنيه لأنه يمثل مجالا للتجذر العائلي و كأنه منفذ نجات لمواجهة المدينة الكبيرة و تحدياتها الاقتصادية و مجال لأخذ موارد اجتماعية و مادية تسمح للفرد [2]

مما توصلنا إليه أيضا أن المجالات الحضرية العمومية بمدينة الجزائر هي ميدان للتنافس و الصراع الخفي في معظم الأحيان لكنه قد يطفوا في أحيان نادرة على شكل مواجهات دامية أغلبها فيما بين

[1] SENNETT, Richard. La famille contre la ville. Les classes moyennes de Chicago à l'ère industrielle 1872-1891. 1980. P228

[2] SEMMOUD, Nora. Urbanisme et représentations de quartiers. Le cas de Bellevue (Saint-Étienne). *LEspace geographique*, 2008, vol. 37, no 1, p. 32-44.

الشباب مستغلي الحظائر العشوائية أنفسهم، و بالرغم من طول مدة ظهور و استمرار الحظائر العشوائية إلى أنه لم يحدث تقبل لها لدى باقي فئات المجتمع و لدى باقي الفاعلين الحضريين بالمدينة، بالمقابل نلاحظ تغافل و تغاضي مختلف الجهات الرسمية من بلدية و ولاية و شرطة و الوزارة المعنية عن التطرق لهذا الموضوع أو محاولة معالجته بشكل جدي و جذري كونه اخذ أبعاد أخرى تتعلق في نظرنا بعدم وجود إرادة سياسية جادة من طرف الجهات العليا للدولة.

باختصار إن ظاهرة "تملك المجالات الحضرية العمومية" في مدينة الجزائر هي ظاهرة سوسيومجالية تتداخل فيها التفاعلات المجالية الناجمة خاصة من الانغراس الاجتماعي للشباب في الحي و تفاعلات اجتماعية مرتبطة بالمردودية الاقتصادية أو الريعية التي يمكن استخراجها من المجال، و بالتالي لفهم تملك الشباب للمجالات الحضرية العمومية بشكل عام و للحظائر العشوائية كأحد مخرجات هذا التملك بشكل خاص لا بد من دمج السياق الاجتماعي من خلال الوضعية في شبكة العلاقات الشخصية و العائلية مع السياق المجالي المادي من خلال الانغراس الاجتماعي في الحي للشاب و لعائلته و أخيرا للسياق الاقتصادي أو النفعي الذي يبرز التمثلات الفردية الاقتصادية المميزة لكل شاب اتجاه مجاله، من خلال هذا الدمج بين هذه الأبعاد أو السياقات الثلاثة يمكننا استيعاب و فهم الحظائر العشوائية انطلاقا من مسبباتها و أهم الفاعلين بها و آثارها السوسيومجالية و الاقتصادية على مدينة الجزائر و مجتمعها الحضري.

هذا البحث العلمي الذي أجريناه يشوبه بعض النقص خاصة فيما يتعلق بعدد المبحوثين الصغير نسبيا (عشرة مبحوثين)، هذا راجع إلى صعوبة قبول الشباب مستغلي الحظائر العشوائية لإجراء مقابلات مسجلة و هذا يحيلنا إلى تخوف أفراد المجتمع الجزائري ككل من كل ما هو موثق أو مسجل، بالإضافة إلى أن بحثنا هو بحث كيفي يهدف إلى دراسة حالة و فهمها دون تعميم نتائجها، و يمكن الاستفادة منها مستقبلا كنقطة انطلاقة للبحوث الكمية.

ختاما يمكننا اعتبار هذا البحث العلمي كمقدمة أو تمهيد لدراسات مستقبلية حول ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية بصفة عامة و الحظائر العشوائية بصفة خاصة، كما يمكن أن تستفيد منها عدة جهات أكاديمية و إدارية مثل البلدية، الدائرة، الولاية و مديرية النقل و المخططين الحضريين و مختلف جهات صنع القرار فيما يخص المدينة و السياسات الحضرية، كون المجالات الحضرية العمومية تقع في مفترق طرق الدراسات المتعلقة بالمدينة سواء منها العمرانية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية و فهمها سيساهم في تطوير المدن الجزائرية.

المراجع (وفق معيار إيزو 690)

المراجع باللغة العربية:

1. إبن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي، وثائق المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ، الجزء الأول، الجزائر، 2006.
2. ادريس سهيل، صبحي الصالح، المنهل قاموس فرنسي عربي، منشورات دار الآداب، بيروت لبنان، 2011.
3. إشبودان، العربي. مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2017.
4. أنجرس، موريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية. الإشراف على الترجمة مصطفى ماضي. الطبعة الثانية نشر دار القصبة، الجزائر، 2006.
5. بصافة، أمينة. انثروبولوجيا الاتصال والمؤانسة الاجتماعية بفضاء اتصالي جزائري دراسة اثنوغرافية ميدانية، مجلة آفاق للعلوم، العدد 13، السنة 03، المجلد 04، سبتمبر 2018، ص ص 43-53.
6. بكوش، عمارة. المساحات الخضراء و حيازتها الاجتماعية: وهران نموذجا. Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, العدد 37، 2007، ص ص 39-47.
7. بن كروم، زواوي. الشباب والعمل في الجزائر دراسة سوسيولوجية بحي المدينة الجديدة بمدينة وهران، مجلة الشباب و المشكلات الاجتماعية، العدد الأول، السنة الأولى، جانفي 2013. ص ص 8-22.
8. بنقداح، وسيلة. إستراتيجية تهيئة المجال الحضري بالجزائر: الأسس و الرهانات، مجلة الباحث العدد17، 2017، ص ص 195- 211 .
9. بن مسعود، أمين. حفريّات معرفية في مفهوم المجال العموميّ، معهد الصحافة وعلوم الإخبار. جامعة منوبة تونس، مجلة علوم الإعلام و الاتصال مجلة علمية إلكترونية محكّمة تعنى ببحوث الإعلام والاتصال وتصدر عن المركز الدولي لدراسات الإعلام والاتصال بلندن، https://diraset.com/node/31 ، شوهد بتاريخ 2018/6/09.
10. بن هادية علي، البليش بلحسن، بن الحاج يحيى الجيلاني، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة السابعة، 1991.
11. بوقصاص، عبد الحميد. النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، مخبر التنمية و التحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، د ت.
12. بوكابوس، أحمد. مقاربة سوسيوتاريخية لوضعية التنظيمات الاجتماعية الثقافي، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث: السكان

و المجتمع. الحركة الجمعوية في الجزائر الواقع و الآفاق، منسق زبير عروس، منشورات CRASC، 2005، ص ص 57-94.

13. بومخلوف، محمد. و آخرون. تأطير الشباب الجزائري و مسألة الثقة دراسة ميدانية، دار الخلدونية، الجزائر 2020 ص 328.

14. بومخلوف، محمد. التوطين الصناعي في الفكر و الممارسة، دارالأمة، 2000، الجزائر.

15. بومخلوف، محمد. الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة، صص 19-40، ملتقى الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع 6-7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2008/2007

16. حمادة، مصطفى عمر. المدن الجديدة دراسة في الأنتروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

17. حميدشة، نبيل. المقابلة في البحث الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد الثامن جوان 2012، ص ص 96-109.

18. خميس، هاني. رأس المال الاجتماعي مفاهيم، المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية، 2008، ص ص 6-28.

19. دلاسي، امحمد. أسباب ونتائج تغير الأنماط و العلاقات الأسرية، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر 2005-2006 ،ص ص36-44.

20. درواش، رابح. رسالة دكتوراه الدولة بعنوان : العائلة الجزائرية و آليات تكيفها مع التغير الاجتماعي :دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر(الشمال، وسط و جنوب)، تحت إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى بوتفنوشت، جامعة الجزائر :كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علم الاجتماع: تخصص تربوي، السنة الدراسية :2004-2005.

21. راسالمال، عبد العزيز. كيف يتحرك المجتمع الجزائري و نتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

22. سعيدوني، معاوية. الوقف و مسألة التنظيم العمراني بالجزائر: من أجل استخدام الوقف في التهيئة العمرانية المعاصرة، ص ص 96- 113 دراسات إنسانية، الندوة العلمية حول "الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر"، جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، عدد خاص.

23. سعيدوني، ناصر الدين. الأوقاف بفحص مدينة الجزائر: دلالات اجتماعية و مؤشرات اقتصادية، ص ص 29-67 دراسات إنسانية، الندوة العلمية حول "الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر"، جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، عدد خاص.

24. سموك، علي. إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، عنابة الجزائر، 2006.

25. سويدي، محمد. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

26. طافش، وليد. الشباب ومعركة الحياة المعاصرة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1994.ص105.

27. عبد القادر، مالفي، إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري و التطبيقي لهابرماس، Les Ouvrages Du CRASC، ص ص 35-52.

28. عقاب، محمد الطيب. مساكن قصر القنادسة الأثرية، دراسة معمارية أثرية، دار الحكمة، 2007.

29. عقون، محمد العربي. الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 171.

30. عزي، محمد فريد. شباب المدينة: بين التهميش والإندماج إقتراب سوسيوثقافي لشباب مدينة وهران. Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, 1998, العدد 05، ص ص64-49.

31. غيث، محمد عاطف. علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، دار النهظة العربية، بيروت، دت.

32. فرح، عبد الإله. عنف المدينة المعاصرة، مجلة مركز حرمون للدراسات المعاصرة، العدد 12 ماي 2019، ص ص 5-12.

33. فوزي، بودقّة. « وجه مدينة الجزائر وجوانب من مسارها العمراني » / Insaniyat ,إنسانيات [En ligne], 44-45 | 2009, mis en ligne le 11 juin 2012, consulté le 16 août 2019. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/2129 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.2129

34. قاموس المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%85%D9%84%D9%91%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6/

35. لقجع، عبد القادر. تقديم بمجلة إنسانيات، عدد 5 ماي 1993 مجلد 2 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية . CRASC. وهران.

36. لوسيت، فالنسي. المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، ترجمه عن الفرنسية إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة و النشر، لبنان، 1969.

37. مديرية الأمن الوطني، الموقع الرسمي، 2017/01/30http://www.dgsn.dz/IMG/pdf/journauxfr30012017.pdf

38. مرحوم، فريد. المدينة في الجزائر بين مشروع الدولة و مشروع المجتمع، مجلة آفاق فكرية، العدد الخامس، خريف 2016، ص ص 89- 99.
39. مرفول، مختار. الرابط الاجتماعي و علاقته بالمكان قراءة سوسيومجالية في تشكل هذه الرابطة بالجزائر، ص ص 105 112. ملتقى الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع 6-7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم اللانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2008/2007.
40. مظهر، سليمان. نظرية المجابهة النفسية الاجتماعية، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.
41. منصور، كمال. تطور نظام الوقف و دوره في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث: السكان و المجتمع. الحركة الجمعوية في الجزائر الواقع و الآفاق، منسق زبير عروس، منشورات CRASC، 2005، ص ص 265-277.
42. ميلسون، ألفرد. الشباب في مجتمع متغير، ترجمة يحيى مرسي عبد بدر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2007، مصر.
43. ناصف، سعيد. علم الاجتماع الحضري المفاهيم و القضايا و المشكلات، دار النجوم للطباعة، القاهرة، 2006.
44. وداش، ضاوية. قصبة الجزائر رمز و معلم الهوية الحضرية، ، جامعة الجزائر، ص ص 18-31، الملتقى الدولي الثاني حول المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا.
45. يوسف، أمير. الوقف و الإدارة الحضرية بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي، مجلة قضايا تاريخية، العدد التاسع، جوان 2018، ص ص 181 - 130.
46. الجولاني، فادية عمر. علم الاجتماع الحضري، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية،1997.
47. الجوهري، محمد هناء. علم الاجتماع الحضري، دار المسيرة، مصر، 2009.
48. السيد، عبد العاطي السيد. دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار الكتاب الجامعي، 2006.
49. المالكي، عبد الرحمن. مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2016.

المراجع باللغات الأجنبية:

50. « Faciliter l'accès à l'espace public », *Cahiers de l'action*, 2011/2 (N° 32), p. 83-94. DOI : 10.3917/cact.032.0083. URL : https://www.cairn.info/revue-cahiers-de-l-action-2011-2-page-83.htm

51. ADERGHAL, Mohammed, CASABIANCA, François, LANDEL, Pierre-Antoine, et al. L'ancrage territorial des spécificités: regards croisés sur les arrière-pays méditerranéens. Hespéris-Tamuda, 2017, vol. 52, no 1, no spécial, p. 357-381.
52. BACHAR, Keira. «*Quelques chiffres autour de l'évolution de la population urbaine en Algérie* » par Keira Bachar. Publié sur RURAL-M Etudes sur la ville – Réalités URbaines en Algérie et au Maghreb.
53. BASSAND, Michel & STEIN, Véronique & COMPAGNON, Anne. Les espaces publics urbains, Revue économique et sociale : bulletin de la Société d'Etudes Economiques et Sociales, 1999, p 241-252. P 250.
54. BASSAND, Michel & STEIN, Peter Güller & COMPAGNON, Anne. Les espaces publics urbains, Revue économique et sociale : bulletin de la Société d'Etudes Economiques et Sociales, vol 57,1999, 241-252. https://www.e-periodica.ch/cntmng?pid=res-001%3A1999%3A57%3A%3A389
55. BASSAND, Michel et JOYE, Dominique. Vivre et créer l'espace public. PPUR presses polytechniques, 2001.
56. BASSAND, Michel. Les espaces publics en mouvements. Villes en parallèle, 2001, vol. 32, no 1, p. 36-44. https://www.persee.fr/doc/vilpa_0242-2794_2001_num_32_1_1316
57. BENATIA, Farouk. Alger : agrégat ou cité, l'intégration citadine de 1919-1979, imprimé par le complexe graphique SNED- REGHAIA, Alger, 1980.
58. BLANCHET, Alai. GOTMAN, Anne, l'enquête et ses méthodes : l'entretien, NATHAN UNIVERSITE, 2 eme édition, 2001, France.
59. BORDES, Véronique. Espaces publics, espaces pour tous ? In : Espaces de la jeunesse, espaces publics : organisation locale. 2006. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00326382/
60. BORDES, Véronique. Espaces publics, espaces pour tous ? In : Espaces de la jeunesse, espaces publics : organisation locale. 2006. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00326382/
61. BOSREDON, Pauline, DE MARCHI, Bianca, LEDUCQ, Divya, et al. La fabrique des espaces publics dans les villes "non occidentales". URBIA. Les Cahiers du développement urbain durable, 2017, vol. 20, p. 147. https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01723371/
62. BOURDIEU, Pierre. La jeunesse n'est qu'un mot. Questions de sociologie, 1984, p. 143-154.
63. BOURDIEU, Pierre. Le capital social : notes provisoires. Actes de la recherche en sciences sociales, 1980, vol. 31, no 1, p. 29-34.
64. BOUFASSA, Sami. « Autour des projets d'habitat pour « Indigènes» en Algérie : expressions d'un discours ethnicisant », Al-Sabîl : Revue d'Histoire, d'Archéologie et d'architecture maghrébines [En ligne], n°09, année 2020.

65. BOUTENFOUCHET, Mostafa. La société algérienne en transition, office des publication Universitaires, Alger 2004.
66. CHAPOULIE Jean-Michel. Robert F. Park, la tradition de Chicago et l'étude des relations entre les races. In : Sociétés contemporaines N°33-34, 1999. pp. 139-157. https://www.persee.fr/doc/socco_1150-1944_1999_num_33_1_1754
67. CHAULET, Claudine. Le «local», l'origine et le terme. Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, 2002, no 16, p. 15-29.
68. CHELKOFF, Grégoire et THIBAUD, Jean-Paul. L'espace public, modes sensibles. In : Les Annales de la recherche urbaine. 1992. p. 7-16. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00112653/
69. CHERGUI, Samia. L'entretien et la conservation du patrimoine religieux d'après les documents waqfs (XVIè-XIXè siècle) cas de la grande mosquée d'alger. pp144-161. DIRASSAT INSANIA, rencontre scientifique autour du thème : le waqf en Algérie (XVIIIè et XIX è siècles) : sources, problématiques et thématiques, Alger, 29 et 30 mai 2001.
70. CORAJOUD, Michel. L'espace public est en crise, nous vivons une période passionnante de transition ; une situation d'interrogation, de contradiction et de recherche, 2007. [Page Web]. Accès : http://www.millenaire3.com/Michel-CORAJOUD-L-espace-public-est-en-crisen.122+M5421f70532f.0.html. Consulter le 06/12/2018.
71. DANIC, Isabelle. Enfants et jeunes dans les espaces du quotidien. Presses universitaires de Rennes, 2016. (p p. 263-269)
72. DENZLER, Jeanne-Abigaïl. Jeunes des quartiers populaires et espaces du dehors, Journée de l'Ecole doctorale de Sciences sociales sous la direction d'Alain Bertho et Hervé Vieillard-Baron, mis en ligne 13 mai 2006. Consulter le 05/06/2019 https://berthoalain.com/2007/04/20/jeunes-des-quartiers-populaires-et-espaces-du-dehors/
73. DEPEAU, Sandrine ; DANIC, Isabelle. Conclusion générale In : Enfants et jeunes dans les espaces du quotidien [en ligne]. Rennes : Presses universitaires de Rennes, 2010 (généré le 09 mai 2021). Disponible sur Internet : <http://books.openedition.org/pur/27191>. ISBN : 9782753536708. DOI : https://doi.org/10.4000/books.pur.27191.
74. DE RUDDER, Veronique « De l'urbain au social : le « cycle des relations raciales » », Revue européenne des migrations internationales [Online], vol. 18 - n°3 | 2002. URL : http://journals.openedition.org/remi/1607 ; DOI : https://doi.org/10.4000/remi.1607
75. DRIS, Nassima. Chapitre I. Les arrangements de visibilité dans les cheminements urbains. Du quartier proche au lointain dans la ville. Débats Jeunesses, 2007, vol. 20, no 1, p. 63-76. https://www.persee.fr/doc/debaj_1275-2193_2007_act_20_1_971

76. DRIS, Nassima. La ville mouvementée, espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, l‟ Harmattan. 2002. France.
77. DRIS, Nassima. Espaces publics et limites. Les implications du genre dans les usages de la ville à Alger. Femmes et villes, 2004, no 8, p. 249 - 264
78. FELONNEAU, Marie-Line. Les étudiants et leurs territoires : La cartographie cognitive comme instrument de mesure de l'appropriation spatiale. Revue française de sociologie, 1994, p. 533-559. https://www.jstor.org/stable/3322183?seq=1
79. FIJALKOW, Yankel. Sociologie de la ville, La Découverte, paris, 2002.
80. FLEURY, Antoine. 2014. Espace public. Hypergéo. [en ligne]. GDR LIBERGEO. Disponible sur : https://www.hypergeo.eu/spip.php?article482 [consulté le 22 juin 2018].
81. FLEURY, Antoine. La mise en patrimoine des espaces publics. Regards croisés à Paris et à Berlin. 2014. pp.221-240. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00988995/
82. FRANKE, Sandra. La mesure du capital social, *Reference Document for Public Policy Research, Development, and Evaluation*, 2005.
83. FOUIL, Athmane. Les usages des espaces publics entre dispositions sociales et dispositifs spatiaux : Les habitants d'Ouled Djellal et leurs émigrés. 2016. Thèse de doctorat. Sous la direction de Michel Rautenberg. Université Jean Monnet (Saint-Étienne), Lyon.
84. FOURNAND, Anne. Images d'une cité. Cartes mentales et représentations spatiales des adolescents de Garges-lès-Gonesse/Images of a suburb. Mental maps and spatial representations of Garges-lès-Gonesse (France) teenagers. In : Annales de géographie. Persée-Portail des revues scientifiques en SHS, 2003. p. 537-550. https://www.persee.fr/doc/geo_0003-4010_2003_num_112_633_968
85. GASNIER, Arnaud. De nouveaux espaces publics urbains ? Entre privatisation des lieux publics et publicisation des lieux privés. Revue Urbanisme, 2006, no 346, p. 70-73. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00078584/
86. GAUTHIER, Benoît. Recherche sociale : De la problématique à la collecte des données Ed. 5. Presses de l'Université du Québec, 2009.
87. GILBERT, Yves. Introduction. Sociologie dans l’espace : dimensions du social In : Espace public et sociologie d’intervention [en ligne]. Perpignan : Presses universitaires de Perpignan, 2009 pp. 11-26. http://books.openedition.org/pupvd/697>. ISBN : 9782354122133. DOI : https://doi.org/10.4000/books.pupvd.697.
88. GRAFMEYER, Yves. La coexistence en milieu urbain : échanges, conflits, transaction. Recherches sociologiques, 1999, vol. 30, p. 157-176. https://sharepoint.uclouvain.be/sites/rsa/Articles/1999-XXX-1_11.pdf

89. GUÉRIN-PACE, France. Vers une typologie des territoires urbains de proximité. LEspace geographique, 2003, vol. 32, no 4, p. 333-344. DOI : 10.3917/eg.324.0333. URL : https://www.cairn.info/revue-espace-geographique-2003-4-page-333.htm
90. HABERMAS, Jürgen. « Espace public et sphère publique politique [*]. Les racines biographiques de deux thèmes de pensée », Esprit, 2015/8-9 (Août-septembre), p. 12-25. DOI : 10.3917/espri.1508.0012. URL : https://www.cairn.info/revue-esprit-2015-8-page-12.htm
91. HABERMAS, Jürgen. " L'espace public", 30 ans après. Quaderni, 1992, vol. 18, no 1, p. 161-191.
92. HOFSTETTER, Martin. Espace (s) public (s), une esquisse. 2006. Thèse de doctorat. Université de Lausanne. Antonio Da Cunha, dir
93. HOUSSAY-HOLZSCHUCH, Myriam. Nicolas Hossard, Magdalena Jarvin, C'est ma ville. De l'appropriation et du détournement de l'espace public. Lectures, 2006.
https://journals.openedition.org/insaniyat/4079?lang=ar#bibliography
94. ICHEBOUDENE, Larbi. L'intégration citadine : à propos de la difficulté d'être Algérois'. La Ville dans Tous ses états, casbah édition, 1998.
95. ICHEBOUDENE, Larbi. Le quartier à Alger, espace social et territoire de l'intégration citadine. Journées d'études « Vivre la ville » les 17 et 18 et 19 juin 2010 - Pôle de recherche urbaine, IREMAM - Aix en Provence.
96. IMBERT, Christophe. Ancrage et proximités familiales dans les villes nouvelles franciliennes: une approche comparative. Espaces et sociétés, 2004, no 4, p. 159-176.
97. KARAYER, Demet. L'ESPACE PUBLIC : L'Espace Social dans les quartiers de Fener et Balat à Istanbul, Séminaire Villes et Territoires, Habitats et Cultures – École Nationale Supérieure d'Architecture de Nancy, 2012. France.
98. KERROU, Mohamed. Jacques Berque et les villes de l'Islam. Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 2005, no 107-110, p. 483-500.
99. LAKJAA, Abdelkader. La jeunesse algérienne : entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires. Rouag-Djenidi A. et Cellier H., Algérie-France. Jeunesse, ville et marginalité, Paris, L'Harmattan, 2009.
100. LEBRETON, Florian. « Faire lieu » à travers l'urbain. Socio-anthropologie des pratiques ludo-sportives et auto-organisées de la ville. 2009. Thèse de doctorat. Université Rennes 2.
101. LEFEBVRE, Henri. Le droit à la ville. In : L'Homme et la société, N. 6, 1967. pp. 29-35.doi : 10.3406/homso.1967.1063.
http://www.persee.fr/doc/homso_0018-4306_1967_num_6_1_1063

102. LEFEBVRE, Henri. La production de l'espace. In: L'Homme et la société, N. 31-32, 1974. Sociologie de la connaissance marxisme et anthropolgie. pp. 15-32. DOI : https://doi.org/10.3406/homso.1974.1855 www.persee.fr/doc/homso_0018-4306_1974_num_31_1_1855
103. LEFEBVRE, Henri. La révolution urbaine. In: Espaces Temps, 49-50, 1992. Ce qu'agir veut dire. Boltanski, Thévenot, Callon, Latour, Pollack, Quéré : une percée en sciences sociales ? pp. 181-187; doi : https://doi.org/10.3406/espat.1992.3846 https://www.persee.fr/doc/espat_0339-3267_1992_num_49_1_3846
104. MARGIER, Antonin. L'espace public en partage. Expériences conflictuelles de l'espace et marginalisation. Cahiers de géographie du Québec, 2013, vol. 57, no 161, p. 175-192. Online publication : May 5, 2014 URI https://id.erudit.org/iderudit/1024899arCopiedAn DOI https://doi.org/10.7202/1024899arCopiedAn
105. MARGIER, Antonin. L'espace public en partage. Expériences conflictuelles de l'espace et marginalisation. Cahiers de géographie du Québec, 2013, vol. 57, no 161, p. 175-192. Online publication : May 5, 2014, URI https://id.erudit.org/iderudit/1024899arCopiedAn DOI https://doi.org/10.7202/1024899arCopiedAn
106. MATORÉ, Georges. Pierre Merlin, Françoise Choay et al. Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, Paris, PUF, 1988. L'information grammaticale, 1990, vol. 44, no 1, p. 44-45. https://www.persee.fr/doc/igram_0222-9838_1990_num_44_1_1970_t1_0044_0000_4
107. MEBIROUK, Hayet, ZEGHICHE, Anissa, et BOUKHEMIS, Kaddour. Appropriations de l'espace public dans les ensembles de logements collectifs, forme d'adaptabilité ou contournement de normes ? Cas des ZHUN d'Annaba (Nord-Est algérien). Norois. Environnement, aménagement, société, 2005, no 195, p. 59-77.
108. MEDHAR, Slimane. Manuel d'une Algérie à la dérive, 2eme édition, THALA édition, Alger, 2014.
109. MOREAU, Christophe. GAULTIER, Gilbert. Les jeunes dans l'espace public distants des institutions ? In : Agora débats/jeunesses, 24, 2001. Les jeunes entre équipements et espaces publics. pp. 31-40. https://www.persee.fr/doc/agora_1268-5666_2001_num_24_1_1832
110. MUSETTE, Mohamed Saib. Sociologie de la jeunesse, regards critiques sur les jeunes et la santé en Algérie. Sous la direction de, ouvrage collectif, Centre de recherche en économie appliquée pour le développement. Alger, 2004.
111. NAVEZ-BOUCHANINE, Françoise. La fragmentation en question : des villes entre fragmentation spatiale et fragmentation sociale ? Editions L'Harmattan, 2002.

112. ONS, (Office National des Statistiques). L'urbanisation en Algérie, donnes statistiques, n° 113, 2000.
113. ONS, (Office National des Statistiques). Armature urbaine – 5ème Recensement Général de la Population et de l'Habitat -2008 – Résultats issus de l'exploitation exhaustive, Collections Statistiques N° 163/2011.
114. ONS, (Office National des Statistiques). DEMOGRAPHIE ALGERIENNE 2018, N°853, 2018.
115. ORILLARD, Clément. Urbanisme et cognition. Deux tentatives américaines dans les années 1950 et 1960. Labyrinthe, 2005, no 20, p. 77- URL : http://journals.openedition.org/labyrinthe/760 ; DOI : https://doi.org/10.4000/labyrinthe.760
116. PAQUOT, Thierry. L'espace public. La découverte, France, 2010.
117. PAQUOT, Thierry. « Qu'est-ce qu'un « territoire » ? », Vie sociale, 2011/2 (N° 2), p. 23-32. DOI : 10.3917/vsoc.112.0023. URL : https://www.cairn.info/revue-vie-sociale-2011-2-page-23.htm
118. PAQUOT, Thierry. « Habitat, habitation, habiter. Ce que parler veut dire... », Informations sociales, 2005/3 (n° 123), p. 48-54. DOI : 10.3917/inso.123.0048. URL : https://www.cairn.info/revue-informations-sociales-2005-3-page-48.htm
119. PINÇON, Michel et PINÇON-CHARLOT, Monique. De l'espace social à l'espace urbain. Utilité d'une métaphore. In : Les Annales de la recherche urbaine. Centre de Recherche d'Urbanisme, 1994. p. 51-53. https://www.persee.fr/doc/aru_0180-930x_1994_num_64_1_1816
120. POITOU, Danielle. La rue squattée en Afrique. In : Les Annales de la recherche urbaine. Persée-Portail des revues scientifiques en SHS, 1985. p. 9-16. https://www.persee.fr/doc/aru_0180-930x_1985_num_27_1_1178
121. POIZAT, Germain. Concept d'appropriation : intérêts et perspectives en formation des adultes. Pôle Travail & Formation, Université de Genève, 46p, 2012. https://www.unige.ch/fapse/rift/files/9614/1571/8116/Poizat_presentation_conf_20_12_12.pdf
122. POUBLAN-ATTAS, Valérie. L'espace urbain déformé : transports collectifs et cartes mentales. France, 1998. Thèse de doctorat. Ecole Nationale des Ponts et Chaussées. Sous la direction de Jean-Marc.
123. QUINTIN. Jean-Jacques, Analyse de données qualitatives Outils de production de données qualitatives et méthode d'analyse, Support de cours, MCF - Université Lumière Lyon 2, 2012, p 49, https://apprendre.auf.org/wp-content/opera/13-BF-References-et-biblio-RPT-2014/Analyse-qualitatives.
124. RIPOLL, Fabrice et VESCHAMBRE, Vincent. Introduction. L'appropriation de l'espace comme problématique. Norois. Environnement, aménagement, société, 2005, no 195, p. 7-15. URL :

http://journals.openedition.org/norois/477 ; DOI :
https://doi.org/10.4000/norois.477
125. RIPOLL, Fabrice. S'approprier l'espace… ou contester son appropriation ? Une vue des mouvements sociaux contemporains. Norois. Environnement, aménagement, société, 2005, no 195, p. 29-42. URL : http://journals.openedition.org/norois/489 ; DOI :
https://doi.org/10.4000/norois.489
126. ROUDET, Bernard. Qu'est-ce que la jeunesse ? Après-demain, 2012, no 4, p. 3-4.
127. RUWET Coline, « Les villes de Robert Ezra Park : pour une périodisation de sa conception de la métropole (1915-1939) », Revue d'Histoire des Sciences Humaines, 2010/1 (n° 22), p. 199-220. DOI : 10.3917/rhsh.022.0199. URL : https://www.cairn.info/revue-histoire-des-sciences-humaines-2010-1-page-199.htm
128. RUWET Coline, « Les villes de Robert Ezra Park : pour une périodisation de sa conception de la métropole (1915-1939) », Revue d'Histoire des Sciences Humaines, 2010/1 (n° 22), p. 199-220. DOI : 10.3917/rhsh.022.0199. URL : https://www.cairn.info/revue-histoire-des-sciences-humaines-2010-1-page-199.htm
129. SAFAR ZITOUN, Madani. Alger, ville confisquée par l'Etat. *CHABBI-CHEMROUK, N., Alger, lumières sur la ville, Alger: Editions Dalimen*, 2004, p. 321-330.
130. SAFAR-ZITOUN, Madani. Et TABTI-TALAMALI, Amina. La Mobilité Urbaine Dans L'agglomération D'Alger : Evolutions Et Perspectives. 2009.
131. SAFAR-ZITOUN, Madani. Stratégies patrimoniales et urbanisation. Alger, 1962, vol. 1992.
132. SAFAR ZITOUN, Madani. Digressions sur l'«Algérois»: l'habiter des classes moyennes algéroises ou l'introuvable référent citadin. Urbanité (s) et citadinité (s) dans les grandes villes du Maghreb. *Les Cahiers d'EMAM. Études sur le Monde Arabe et la Méditerranée*, 2010, no 19, p. 33-53.
133. SAFIR, Nadji. Contribution à l'analyse d'une crise complexe, réflexions et perspectives cinquantenaire de l'Algérie indépendante itinéraire et visage en devenir, Université Alger, 2012.
134. SAFIR, Nadji. La jeunesse algérienne : un profond et durable malaise. Confluences Méditerranée, 2012, no 2, p. 153-161. DOI : 10.3917/come.081.0153. URL : https://www.cairn.info/revue-confluences-mediterranee-2012-2-page-153.htm
135. SAIDOUNI, Vlaaouia. HABITATIONS A BON MARCHE ET LOTISSEMENT A ALGER PENDANT L'ENTRE.DETX.GUERRES, à travers des articles de Ia revue chantiers Nord-africain), دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية, Volume 2, Numéro 1, Pages 398-409

136. SAUVADET, Thomas. Jeunes dangereux, jeunes en danger : Comprendre les violences" urbaines". Editions Dilecta, 2006. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00682928/
137. SAVOIE-ZAJC, Lorraine. L'entrevue semi-dirigée. Recherche sociale : de la problématique à la collecte des données, Sous la direction de GAUTHIER Benoît, Presses de l'Université du Québec, 4e édition, 2003 p. 337-360.
138. SEMMOUD, Bouziane. Appropriations et usages des espaces urbains en Algérie du Nord. Cahiers de géographie du Québec, 2009, vol. 53, no 148, p. 101-118. URI https://id.erudit.org/iderudit/038144arCopiedAn DOI https://doi.org/10.7202/038144arCopiedAn
139. SEMMOUD, Nora. Les mutations de la morphologie socio-spatiale algéroise/The transformation of Algiers urban morphology. In : Annales de géographie. Armand Colin, 2003. p. 495-517. https://www.jstor.org/stable/23456323?seq=1
140. SEMMOUD, Nora. Les stratégies d'appropriation de l'espace à Alger. L'Harmattan, 2001.
141. SEMMOUD, Nora. Urbanisme et représentations de quartiers. Le cas de Bellevue (Saint-Étienne). L'espace géographique, 2008, vol. 37, no 1, p. 32-44.
142. SENNETT, Richard. La famille contre la ville. Les classes moyennes de Chicago à l'ère industrielle 1872-1891.ENCRES, édition recherche, France, 1980. P228
143. SERFATY-GARZON, Perla. L'appropriation. Dictionnaire critique de l'habitat et du logement, 2003, vol. 2, Editions Armand Colin, 2003 P27-30. http://perlaserfaty.net/wp-content/uploads/2017/01/Le-Chez-soi-un-texte-de-Perla-SerGarzon.pdf
144. SERFATY-GARZON, Perla. Le Chez-soi : habitat et intimité. Dictionnaire critique de l'habitat et du logement, 2003, p. 65-69. http://perlaserfaty.net/wp-content/uploads/2017/01/Le-Chez-soi-un-texte-de-Perla-Serfaty-Garzon.pdf
145. SERRES, Thomas. La « jeunesse algérienne » en lutte. Du rôle politique conflictuel d'une catégorie sociale hétérogène. Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 2013, no 134, p. 213-230.
146. SIDI BOUMEDINE, Rachid. La citadinité : Une notion, impossible ? La ville dans tout ses états (collectifs), Ed. Casbah, 1998, p. 25-36.
147. STEBE Jean-Marc, Marchal Hervé, « Appréhender, penser et définir la ville », dans : éd., La sociologie urbaine. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Que sais-je ? », 2010, p. 3-16. URL : https://www.cairn.info/---page-3.htm

148. TOUSSAINT, Jean-Yves et ZIMMERMANN, Monique. User, observer, programmer et fabriquer l'espace public. PPUR presses polytechniques, 2001.
149. VANTOMME, Patrick. BALISE φ : l'analyse de contenu, séminaires et cours de méthodologies de recherche, http://www.lereservoir.eu/PDF/PV/COURS/CADRES/BALISE%20PHI.pdf
150. VESCHAMBRE, Vincent. La notion d'appropriation. Norois. Environnement, aménagement, société, 2005, no 195, p. 115-116.
151. WOLKOWITSCH, Maurice. J. Bastie et B. Dezert: L'espace urbain. Méditerranée, 1981, vol. 41, no 1, p. 58-59. https://www.persee.fr/doc/medit_0025-8296_1981_num_41_1_1990
152. ZOUHAIER, Khmais. Le quartier entre représentations territoriales et pratiques socio-politiques : le cas d'Essalah, un quartier au nord de la ville de Siliana (Nord-Ouest tunisien). Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, 2016, no 71, p. 75-115.

الملاحق

الملحق رقم (01) – شبكة الملاحظة

الحي: ..... **التاريخ** ..... **الفترة** ..... **المدة**	
عناصر الملاحظة	**الملاحظات**
وصف الحي الشارع الرصيف الجدران المحلات و كل المرافق الموجودة فيه	
تعامل المبحوث (الشاب حارس الحضيرة العشوائية) مع صاحب السيارة و ردود الأفعال المتبادلة	
تعامل المبحوث (الشاب حارس الحضيرة العشوائية) مع سكان الحي و ردود الفعل	
تعامل المبحوث (الشاب حارس الحضيرة العشوائية) مع أصحاب المحلات و ردود الفعل	
تعامل المبحوث (الشاب حارس الحضيرة العشوائية) مع أصحاب المؤسسات الإدارية و التعليمية المجاورة و ردود الفعل	
تعامل المبحوث (الشاب حارس الحضيرة العشوائية) مع أقارب سكان الحي و ردود الفعل	
تعامل المبحوث (الشاب حارس الحضيرة العشوائية) مع الشرطة و ردود الفعل	
أماكن ركن السيارات	
اللباس	
طريقة الكلام	
التدخين/الشمة/المخدرات	
فترات العمل	
أماكن الجلوس عند فترات الراحة	
عددهم، تنظيمهم	
خصائص الذين يوقفون سياراتهم: الجنس، فترات التوقف، طريقة معاملاتهم، الإدارات و المؤسسات المجاورة التي يفدون عليها	
تقاسم المناطق و الشوارع فيما بين الشباب حراس الحظائر الفوضوية وفيما بينهم و بين سكان الحي	

الملحق رقم (02) دليل المقابلة نصف الموجهة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر2

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بوزريعة

معهد علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع الحضري

دليل المقابلة

أنا الطالب عبد الكريم ياسف، من جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بوزريعة، معهد علم الاجتماع، تخصص حضري، بصدد إنجاز رسالة دكتوراه بعنوان :**"أنماط تملك المجال الحضري العمومي لدى الشباب حراس السيارات بالحظائر العشوائية في مدينة الجزائر العاصمة" دراسة سوسيوانتروبولوجية مقارنة لثلاثة أحياء (حي أول ماي، حي سيدي يحيى، حي سواشات).**

تحت إشراف الأستاذ الدكتور صفار زيتون مدني.

نود منكم الإجابة على الأسئلة المطروحة في هذه المقابلة بكل دقة و صراحة خدمتا للبحث العلمي. و نعلمكم أننا سنقوم بتسجيل المقابلة بالهاتف، و نأكد لكم على السرية التامة لهويتكم و أن إجاباتكم لن تستعمل إلا للأغراض العلمية البحتة. و نشكركم جزيل الشكر على مساعدتكم لنا، و التي نأمل أن تكون في خدمة المجتمع و تنميته.

رقم المقابلة: ..... اسم الحي:..... مكان إجراء المقابلة:.....

تاريخ و وقت إجراء المقابلة: .....مدة المقابلة: .....

السؤال الرئيسي	أسئلة تكميلية
المحور الأول: السيرورة الإجتماعية لممارسة نشاط حراسة السيارات بالحضيرة العشوائية	
هل تستطيع أن تحكي لي كيف بدأت هذا النشاط؟	– كيف أتتك فكرة ممارسة هذا النشاط؟ – متى بدأت بهذا النشاط؟ – ماذا كنت تفعل من قبل؟ – من ساعدك في البداية فيه؟ – هل تعرضت لصعوبات أو مضايقات في البداية؟ هل يمكن أن تذكرها، ممن؟و كيف عالجتها؟ – هل كان يقوم بهذا النشاط أحد من أسرتك، من جيرانك، من حيك، من أصدقائك من خارج الحي، عندما بدأته؟
المحور الثاني: التمثلات و الممارسات الإجتماعية لهذا النشاط	

التمثلات و الممارسات الإجتماعية اتجاه نشاط حراسة السيارات. **هل تستطيع أن تحكي لي يوما عاديا لنشاطك؟**	– متى تبدأ هذا النشاط ؟ ومتى تنتهي؟ – ما هي أيام النشاط و الراحة؟ فترات الراحة خلال اليوم؟ – كيف تنظر لهذا العمل: شرعي غير شرعي/ قانوني غير قانوني؟ دائم مؤقت؟ كيف و لماذا؟ مفروض أم اخترته؟ – ما هي التغيرات التي حدثت لك منذ بدأت تمارس هذا النشاط؟ – من منحك حق استعمال هذا الطريق أو الرصيف؟ – مفهومك لهذا النشاط مصدر للنقود أم حرفة؟ – ما هو مكان نشاطك (حدوده أين يبدأ و أين ينتهي)؟ – تعمل لوحدك أم مع آخرين، كم عدكم؟ كيف تتفقون؟ كيف تقسمون المال؟ كيف تقسمون فترات العمل؟ كيف تقسمون أماكن العمل؟ – هل تمارس مهنة أو نشاط آخر؟ ماهو ؟ لماذا تمارسه؟ كيف تحصلت عليه؟ كيف توازن بين النشاطين؟ – هل أصدقائك هم نفسهم قبل و بعد ممارسة هذا النشاط؟ – هل ستواصل هذا النشاط لمدة طويلة مستقبلا؟ – كيف ينظر أهلك لنشاطك هذا (الأب، الأم، الإخوة..)، هل شجعوك، ساندوك، تدخلوا، نهوك...؟
التمثلات و الممارسات الإجتماعية اتجاه المجالات الحضرية العمومية **هل تستطيع أن تحدثني عن حيك؟**	– لماذا اخترت هذا الحي لممارسة نشاطك؟ – هل فكرت في حي آخر؟ – ماذا يعني لك حيك؟ – لماذا اخترت هذا الشارع أو الرصيف أو الجزء من الحي؟ – كيف تنظر لهذا الشارع الذي استغليته؟ – كيف تسمي هذا الجزء من الشارع أو الرصيف المخصص لك؟ – كيف تسمي حيك؟ – حسب رأيك ما هو تأثير نشاطك على المجال المادي (الرصيف، الطريق، الشارع)؟ – لمن يعود في رأيك حق استعمال هذا الرصيف أو الشارع؟ – ماذا تفعل في وقت فراغك؟ – ما الذي يعجبك في حيك؟ هل تشارك في نشاطات تطوعية في الحي أو نشاطات جماعية أخرى مثلا تشجيع فريق رياضي؟ – هل أنت فخور بحيك؟

	– ما هي أهم معالم حيك ؟ ما هي أعم معالم القريبة من حيك؟
<u>التمثلات و الممارسات الاجتماعية اتجاه سكان الحي، راكني السيارات، مستعملي الطريق أو الرصيف</u> **كيف هي علاقتك مع سكان الحي ؟**	– كيف كانت علاقتك مع سكان الحي قبل البدء بهذا النشاط؟ و كيف أصبحت بعد ممارسته؟ – كيف هي علاقتك مع سكان الحي أثناء ممارسة هذا النشاط؟ – في حالة ركن ساكن من الحي سيارته، هل تطالبه بالمال؟ أو واحد من عائلته؟ – حسب رأيك ما هو تأثير نشاطك على: سكان الحي؟ أصحاب المحلات؟ المارون؟ أصحاب السيارات؟
<u>التمثلات و الممارسات الاجتماعية اتجاه الجهات الرسمية</u> كيف هي علاقتك مع البلدية ؟	– هل تفكر في أخذ رخصة من البلدية لممارسة هذا النشاط؟ – ما رأيك لو البلدية حولته إلى نشاط رسمي و أنت تعمل بأجرة و بشكل قانوني؟ هل تنتظر شيئا من البلدية؟

<u>المحور الثالث: المنافسة و الصراع مع الفاعلين الحضريين الآخرين</u>	
كيف هي علاقاتك مع أصحاب السيارات؟	هل حدثت لك مشاكل مع أصحاب السيارات؟ ما نوع المشكل؟ ما سببه، كيف عالجته؟
كيف هي علاقاتك مع أصحاب الشباب الآخرين من الحي؟	هل حدثت لك مشاكل مع شباب آخرين يمارسون هذا النشاط؟ما نوع المشكل؟ ما سببه؟ كيف عالجته؟
كيف هي علاقاتك مع أصحاب الشباب المحلات؟	هل حدثت لك مشاكل مع أصحاب المحلات؟ ما نوع المشكل، ما سببه، كيف عالجته؟
كيف هي علاقاتك مع سكان الحي؟	هل حدثت لك مشاكل مع سكان الحي؟ما نوع المشكل، ما سببه، كيف عالجته؟
كيف هي علاقاتك مع أصحاب سيارات المؤسسات الإدارية المجاورة ؟	هل حدثت لك مشاكل مع أصحاب سيارات المؤسسات الإدارية المجاورة؟ما نوع المشكل، ما سببه، كيف عالجته؟
كيف هي علاقاتك مع الجهات الرسمية البلدية، الدائرة أو الولاية ؟	هل حدثت لك مشاكل مع الجهات الرسمية البلدية، الدائرة أو الولاية؟ ما نوع المشكل؟ ما سببه؟ كيف عالجته؟
كيف هي علاقاتك مع الشرطة ؟	هل حدثت لك مشاكل مع الشرطة؟ ما نوع المشكل؟ ما سببه؟ كيف عالجته؟
<u>المحور الرابع: شبكة العلاقات الاجتماعية للشاب المتعلقة بهذا النشاط</u>	
هل يوجد من أفراد أسرتك من يقوم بهذا	هل تعمل معه؟ منذ متى و أنت تعمل معه؟ كيف هي

النشاط الآن؟	علاقتك معه؟ من أين أتتك فكرة العمل معه؟ لماذا اخترته؟ كيف يسير العمل معه؟
هل يوجد من جيرانك من يقوم بهذا النشاط الآن؟	هل تعمل معه؟ منذ متى و أنت تعمل معه؟ كيف هي علاقتك معه؟ من أين أتتك فكرة العمل معه؟ لماذا اخترته؟ كيف يسير العمل معه؟
هل يوجد من أصدقاء حيكمن يقوم بهذا النشاط الآن؟	هل تعمل معه؟ منذ متى و أنت تعمل معه؟ كيف هي علاقتك معه؟ من أين أتتك فكرة العمل معه؟ لماذا اخترته؟ كيف يسير العمل معه؟
هل يوجد من أصدقائك من خارج الحي من يقوم بهذا النشاط الآن؟	هل تعمل معه؟ منذ متى و أنت تعمل معه؟ كيف هي علاقتك معه؟ من أين أتتك فكرة العمل معه؟ لماذا اخترته؟ كيف يسير العمل معه؟
المحور الخامس: الخصائص السوسيوديمغرافية للشاب و أسرته	
السن، المستوى الدراسي، الحالة الزواجية، الأقدمية في الحي للمبحوث؟ عدد أفراد الأسرة؟ عمل الأب (المهنة، الوضعية في المهنة الفئة السوسيومهنية) و مستواه الدراسي؟عمل الأم (المهنة، الوضعية في المهنة الفئة السوسيومهنية) و مستواها الدراسي؟ عدد الغرف؟ نوعية امتلاك المسكن؟ عمل الإخوة و مستواهم الدراسي؟ الأقدمية في الحي للأسرة؟	

أسئلة استيضاحية: –هل تستطيع أن تشرح هذه النقطة أكثر؟/ –ماذا تقصد بهذا الكلام بالتحديد؟ / –من تقصد بهذا الكلام بالتحديد/ –هل تستطيع إعطائي أمثلة؟ / –هل تستطيع إعطائي تفاصيل أكثر حول هذه الفكرة؟ / –لماذا؟ – /كيف؟ /– أين؟

الملحق رقم (03) – جزء من تدوين مقابلة مع شاب من الحظيرة العشوائية المتواجدة بحي 1450 مسكن باللغة الدارجة.

جزء من مقابلة مع سمير عمره 30 سنة

المحور الأول: السيرورة الاجتماعية لممارسة نشاط حراسة السيارات بالحضيرة العشوائية

الباحث: هل تستطيع أن تحكي لي كيف بدأت هذا النشاط؟

المبحوث: عندي آبيبري 8 سنين في هاذ الدومان 5 سنيني في الحراش و 3 هنا كان في عمري 19 سنة كنت ندور مع ولاد الحومة كاين اللي كان دايرها الخدمة تاعو أنا كنت نقعد معاهم و مرة على مرة نشدلهم الباركينغ، بابا حب يدخلني نخدم معاه في الطابلة تاع الخضرة، بصح أنا ما حبيتش، كي خرجت من الحبس كرهت كلش واحد ما حب يخدمني، و حتى بابا قالي ما تفسدش علي ما حبش يخدمني معاه، آيا وليت باركنغور حتى اليوم.

الباحث: كيف أتتك فكرة ممارسة هذا النشاط؟

المبحوث: ما لقيتش واش ندير كنت حايب ندير سطاج كي خرجت من المسيد، بصح صعبتلي، خدمت شوية خضرة مع بابا، بصح الغاشي عياوني، و زيد لازم تنوض بكري و مشاكل تاع لسواق، يحقرونا كي عندنا طابلة صغيرة، عياوني قاع، مع صحابي اللي ندور معاهم هوما باركونقور قدم في الحومة او ولاد عمي دايرين باركينغ من بكري، بشوية بشوية شبكتها معاهم، راك تعرف نرفدو بعضانا، كي دخل وليد عمي للحبس رومبلاصيتو أوفيسيال واحد ما زاد هدر معايا حبيت نخدم آجون دو سيكيريتي عند الدولة ما قبلونيش عندي جوجما، لوكان ينيحويو الكازيي نبعد على الباركينغ أو نخدم خدمة وحدوخرا كرهت من المشاكل.

الباحث: ماذا تقصد بهذا الكلام بالتحديد؟

المبحوث: كاين اللي عينهم كانت على بلاصة هنا صاحبي جعفر كي حكموا عليه جوجما طويلة، بصح درت الذراع مع صاحبي علي و صاحبي محمد درنا كومبلوا عليهم ما آديناهمش بالكلب تاعي قضيت الصلاح.

الباحث: تقصد أنكم دخلتم في شجار لضمان مكانك؟

المبحوث: ما لحقناش للخنيفرة خوفناهم بالكلب و شوية سلاسل، هوما فيهم روبري دو جوستيس ورينالهم بلي حنا ماش ساهلين.

الباحث: كم من شخص أراد هذا المكان؟

المبحوث: واحد برك، بصح قولتهم انا بريوريتار، الحبس فسدلي كلش، واحد ما يحب يخدم روبري دو جوستيس ، زيد أنا عندي 4 خيات نخدم عليهم ، نورمالمو بلا ما نهدر بصح الدنيا واعرة لازم القوة في كلش، الناس تحقر بالعين.

الباحث: من ساعدك في البداية فيه؟

المبحوث: صحابي و يما قالتلي روح ربي يعاونك دعاويها عاونوني و ذراعي ، صحابي عاونوين بصح انت لازم تبين بلي تصلح هاد الخدمة ماشي ساهلة البرد الشمس الشتا تاكل الصحة بصح الحمد لله زيد المشاكل مع الناس.

الباحث: ما هي الصعوبات أو مضايقات التي واجهتك في البداية؟

المبحوث: ايه كلش كان صعيب ما والفتش البرد أو الوقيف نهار كومبلي ناضولي ليفاريس زيد الدولة مرة على مرة يجيو لينا، كاين ناس تتوسوس منك على جال الحبس و الناس تحقر بالعين، أنا عمري ما حقرت واحد بصح انا بينت روحي مع قاع الناس واحد ما يدور زربوطو معايا أنا نيفيتي المشاكل و الله ما نحب ندارب و لا نوصل روحي للمشاكل عندي بابا يسكن هنا من وقت الثورة قاع الناس تقادروا يوصيني ما تبهدلنيش مع الناس بصح الناس ما ترحمش لازم توري ذراعك.

الباحث: هل يمكن أن تشرح لي أكثر ما تفعله مع الجهات الرسمية، مع البلدية في الحراش؟

المبحوث: واحد ما سامع بينا في الحراش، الدولة سامحة فينا، حنا نديرو واش يساعدنا بصح ما راناش تاع خسارة و لا ماشاكل علابيها ما جوناش.

الباحث: حاليا مع بلدية الرويبة؟

المبحوث: البلدية تاع الرويبة عمري ما رحتلها و عمرهم ما جاونا و لا سقساو علينا، علابالهم بلي سوسيال يفيتوينا يقولو هادو حراشية تاع مشاكل، عمرهم ما جاونا، ديجا كي نخرجو كوارطنا في البلدية يشوفو فينا بنص عين.

الباحث: مع ديوان التسيير و الترقية العقارية الOPGI ؟

المبحوث: ما هدرنا معاهم ما هدرو معانا، خاطينا و خاطيهم.

الباحث: و مع الشرطة؟

المبحوث: حنا نيقفيتيوهم هوما اللي يجيو لينا، مرة رفدو صاحبي أنا ما كنتش، حبو يلسقولو قضية سرقة جراو عليه فاميلتو خرجوه سلكلها على الشعرة، يعرفونا أو نعرفوهم علابالهم بلي حنا خاطينا السرقة، بصح يتالبونا و خلاص، باش تشوف بلي حنا خاطينا المشاكل كتبنا في الحيط باركينق 100 دج في الليامات اللولة هنا في سواشات كي جينا اللهنا أومبعاد نحيناها باش نيفيتيو لابوليس أو ليجووندارم ، حنا جابتنا الخبزة ماراناش تاع مشاكل.

الباحث: هل كان يقوم بهذا النشاط أحد من أسرتك؟

المبحوث: زوج ولاد عمي باكينقور من بكري أو عمومي يا خدمين في المارشي يا راهم في الخارج.

الباحث: و جيرانك؟

صاحبي أو جاري تربينا كيفكيف، هو بداها قبلي خرج قبلي من المسيد أنا تبعتو.

الباحث: و من حيك؟

المبحوث: كاين 3 باركينقور ولاد حومة بصح في الجيهة لوخرا تاع المارشي ماش هنا ما يكفيناش باركينغ واحد، هكذا خير، مرة على مرة نعاونوهم و لا يعاونونا.

الباحث: كيف تعاونهم أو يعاونوك؟

المبحوث: أنا نخدم في بلاصتو كي يكون عندو شغل، نهار كانت عندو جنازة في البلاد أنا رومبلاصيتو مرة على مرة نجيب من عندو الصرف، راك تعرف، نرفدو بعضانا، خطرات كي تصرا خنيفرة كبيرة نزدمو معاهم واحد بالسينيال أو واحد بالكلاب و نقضولهم الصالحة.

الباحث: عندما رحلت إلى هنا كيف واصلت هذا النشاط؟

المبحوث: كي جينا الحاجة اللولة سبغنا الطريطوار و اغرسنا الشجر باش نبينوا بلي تاعنا، علمنا بلاصتنا باش نيفيتو المشاكل مع الباركينقور اللوخرين كيما كنا دايرين في الحراش زيد أنا الله غالب ما نعرفش ندير حاجا وحدوخرا، بابا كمل في شاريطة الخضرة انا كملت في الباركينغ زاد دخل معايا خويا

ملي رحلنا لهنا، زيد هنا رانا مخلطين من الحراش أو بيلكور و الباجراح صحاب الطونيبيلات موسوسن أو خايفين علابالهم بلي الحومة الجديدة معمرا بالسراقين، فرحوا ولاد حومتي اللي رحلوهم معانا كي كملت في الباركينغ حتى الجيران الجدد عجبهم الحال يخافو على كرارسهم، يقولك أنا نعطيلو 3000 دج في الشهر أو يعسهالي في الليل يبات مرتاح البال، زيد كاين جيراننا القدم نساعدوهم هوما يريكلاميو علينا كيما بكري كيما اليوم في حومتي القديمة كنت باركينقور، هنا راني نكمل فيها، كي رحلونا اللهنا كل واحد فينا كمل واش كان يدير من قبل اللي كان يبيع الزطلة بقا يبيع الزطلة، و اللي كان خضار بقا خضار و اللي عندو طابلة دخان دار هنا طابلة دخان.

الباحث: و عندما بدأت نشاطك في الحراش هل كنت تعرف من يعمل بهذا المجال من خارج الحي؟

المبحوث: ماكاش براني على حومتنا يخدم الباركينغ، حنا في حنا و البراني يسامحنا، حنا في كوريفا قاللي جدي جا مع باباه أو يماه أو خاوتو قبل قيرة لاللمان علابيها عندنا لاسم ماناش براوية

<u>المحور الثاني: التمثلات و الممارسات الاجتماعية لهذا النشاط</u>

الباحث: هل تستطيع أن تحكي لي يوما عاديا لنشاطك؟

المبحوث: عندنا واحد يخدم الليل يحبس على الستة تاع الصباح أنا نرومبلاصيه على السبعة، نورمال كي العادة لازم نبان على السبعة باش اللي يخرجو للخدمة يشوفوني، راك تعرف كاين اللي نعاونو با يقاري و لا يخرج كاين مراة أنا اللي نخرجلها الكروسة، كاين اللي يخليولي المفاتح تاعهم باش نخرجلهم الطونوبيل باش يخرجو جيرانهم بلا ما نوضوهم، نجيب القهوة تاعي، كاين اللي يجيبولي الكسرة من الدار أو راني قاعد مرة على مرة ندور بالكلب، مرة على مرة ندور بالعصا، الحمد لله الناس كامل تقادرني أو نقادرها، ملي كنت في الحراش مادابيا ما نجيبش المشاكل لبابا يقادروه في الحومة، كيما لهيك كيما هنا.

الباحث: هل لديك فترات الراحة خلال اليوم؟

المبحوث: لا لا نخدم سون آري ما لازمش نغفل ، كي نجوع نبعت يجيبولي ماكلة من الدار و لا نبعت لمصاغر تاع الحومة يشرولي كاسكروك من عند رامي هنا مور الدورا يتهلا فيا، ما نكدبش عليك وليت ننعس نعطيها بتغميضة فوق الكرسي باش مايبانش الباركينغ فارغ راك تعرف او خطرات نروح ناكل في الدار فيت فيت.

الباحث: و متى تنتهي؟

المبحوث: جوايه الخمسة على حساب اليامات، خطرات نروح للدار نديبريي أو نولي خطرات نستعفى في الدار شوية أو نولي نقعد نقصر في الحومة هنا كيما راني حتى يجي تاع الليل هو يتعب شوية مع البرد بصح هاذي الخدمة كي خويا رانا نتساعفو كي نشوفو عيان و لا مشغول نخدم في بلاصتو، يما توصيني عليه كل يوم، راني نعس فيه باش ما يخرجش طريق ما لقاش خدمة وحدوخرا، راهو يشد بيها اليد.

الباحث: ما هي أيام الراحة لك؟

المبحوث: ما عنديش عام أو طناش شهر راني خدام هنا ما نقدرش نروح سينو كاش ما تسرا سريقة راك علابالك رانا هنا مخلطين جابوا ناس تاع مشاكل الواحد مالازمش يغفل زيد لوكان نغيب لازم يرومبلاصيني خويا هادي دنيا الكلب دايمن معانا قادر يزدمونا تاع حومة بنوات أو يدوننا بلاصتنا سرات كبيرة عندها بزاف باقار جينيرال خطرة وحدة برك حرشتوا على سراقيين جاو جماعة، بالكلاب و بالسينيال هربناهم، هادوك السراقيين كانو مبعوتين من واحد الجماعة حبت تدي الباركينغ تاعنا بالسيف.

انتهى.

الملخص:

قمنا في بحثنا هذا بتسليط الضوء على ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية في المدينة الجزائرية و قد ركزنا على ظاهرة تملك المجالات الحضرية العمومية من طرف الشباب مستغلي الحظائر العشوائية في مدينة الجزائر العاصمة، هته الظاهرة (الحظائر العشوائية) أصبحت تشغل الرأي العام نظرا لآثارها الواضحة سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأمنية على كل فئات مجتمع المدينة.

و لمعالجة هذه الظاهرة خصصنا ثلاثة فصول نظرية تتناول الأطر النظرية و المفاهيمية لهذه الظاهرة، ثم أجرينا بحثا ميدانيا باستعمال المنهج الكيفي من خلال تقنيات الملاحظة و المقابلة نصف الموجهة، طبقناها على الشباب مستغلي هذه الحظائر العشوائية بثلاثة حظائر عشوائية بمدينة الجزائر، الأولى تقع في قلب العاصمة و تعتبر حي شعبي ببلدية سيدي امحمد، و الحظيرة الثانية تقع في حي حديث النشأة و البناء ببلدية حيدرة و الحظيرة الثالثة تقع في ضواحي مدينة الجزائر و بالتحديد في الأحياء السكنية الجديدة ببلدية الرويبة.

الكلمات المفتاحية: الحظائر العشوائية، المجالات الحضرية العمومية، تملك، الشباب.

Summary:

In our research, we shed light on the phenomenon of owning public urban spaces in the Algerian city. We focused on the phenomenon of young people exploiting random barns in the capital, Algiers. This phenomenon (random barns) has become a public concern due to its clear effects, whether socially, economically, or security-wise, on all segments of the city's society.

To address this phenomenon, we dedicated three theoretical chapters that deal with the theoretical and conceptual frameworks of this phenomenon. Then, we conducted field research using the qualitative method through observation techniques and semi-guided interviews. We applied these to the young people exploiting these random barns in three random barns in Algiers. The first is located in the heart of the capital and is considered a popular neighborhood in the municipality of Sidi M'hamed. The second barn is located in a newly established and constructed neighborhood in the municipality of Hydra. The third barn is located in the suburbs of Algiers, specifically in the new residential neighborhoods in the municipality of Rouiba.

Keywords: informal sheds, public urban spaces, ownership, youth.